موسوعة القرآن

هوية الكتاب

اسم الكتاب ..... موسوعة القائم
من فكر ..... السيد أبي عبد الله الحسين القحطاني
إعداد .....صلاح الكاظمي
الطبعة الأولى.....2006م – 1426هـ
الكمية 1000نسخة
المطبعة .....دار الشمس

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢٩٨ لسنة ٢٠٠٩

.

موسوعة القائم

الجزء الثاني
حرب القائم

من فكر
السيد أبي عبد الله الحسين القحطاني

إعداد
صلاح الكاظمي

Mohedon52@yahoo.com

إن هـذه الموسـوعة مسـتقلة ولا تـدعو إلا الله والإمـام المهدي (عليه السلام) فهي غير تابعة لأيـة جهـة سواء كانت هذه الجهة مولويـة أو سلوكية أو باطنيـة أو نبأيـة أو بصرية (اليماني الدجال) أو جند السماء أو غيرها ، ومن يتهمنا بالانتساب إلى هذه الجهات الباطلة فإنـه آثم وما بيننا وبينه إلا الله وصاحب الزمان (عليه السلام)

.

كتاب

سنن المهدي من الأنبياء

موسوعة القائم.....٨

.

تمهيد

لقد كتب الكثير من الباحثين والمهتمين بقضية الإمام المهدي (عليه السلام) الكتب والأبحاث ولكنهم لم يتطرقوا إلى قضية الأمام المهدي (عليه السلام) من كافة جوانبها وخصوصا سنن الإمام المهدي من الأنبياء بالشكل الذي يعطي الموضوع الرؤية الكامل ويستطيع أن يبرز تلك السنن ويحاول أن يفك رموزها لما لها من أهمية خاصة بقضية الأمام المهدي (عليه السلام)، وسنحاول هنا بعد التوكل على الله العلي القدير أن نصل من خلال هذا البحث إلى تبيين هذه السنن وإظهار الحق لكل طالب ليكون على بينة من أمره.

إن عظمة القائد المهدي (عليه السلام) هي التي كانت وراء تحقق ذلك اليوم، والذي رعته يد السماء وربته تجارب الأنبياء والرسل السابقين، إن المسؤولية التي تنتظر المهدي (عليه السلام) عظيمة جدا بعظمة المبادئ التي يأتي بها، وبعظمة المهمة الجليلة التي أنيطت به دون غيره من الأنبياء والأوصياء.

فكان الإعداد التدريجي قد بدأ من نبي الله آدم (عليه السلام) مرورا بالأنبياء ووصولا إلى نبينا محمد (ﷺ تسليما) واستمر هذا الإعداد من الأوصياء والأئمة الطاهرين كلا حسب دوره في قضية العدل الإلهي المرسوم له من قبل الله عز وجل، حتى آل الأمر إلى الأمام المهدي (عليه السلام) باعتباره وارث الأنبياء والأئمة الطاهرين وله سنن من الأنبياء.

فغاب الأمام بأمر الله سبحانه وتعالى عن الناس لكي يكون هذا الإعداد مستمرا وفي عين الله ورعايته ليعود القائد المؤهل لإقامة العدل الإلهي في ذلك اليوم الموعود.

وتستمر غيبة الأمام لتتحول وتتغير أحوال الناس من جيل إلى آخر، فلا تبقى أمة من الأمم الماضية إلا وقد سارت أمة محمد (ﷺ تسليما) على نهجها واتبعت طريقتها.

وهكذا تتغير أدوار الأمام المهدي (عليه السلام)، فمرة يكون ممثلا لآدم (عليه السلام) فتجري عليه السنن التي جرت على آدم (عليه السلام) ومرة أخرى يكون ممثلا لنوح (عليه السلام) وأخرى ممثلا لإبراهيم (عليه السلام) وهكذا تدريجيا إلى أن يصل الأمر إلى المرحلة التي يريدها الله لإقامة العدل الإلهي في الأرض وما ذلك إلا حكمة من الله فإن الإمام المهدي (عليه السلام) يعتبر حامل لمواريث الأنبياء وهو الذي سوف يكمل ما بدأه الأنبياء (عليهم السلام) وما عملوا من أجله.

اذن لابد أن تجري على الإمام المهدي (عليه السلام) جميع السنن التي جرت ومرت على الأنبياء، فقد ورد عن الأمام الصادق (عليه السلام) حيث قال: (**إن سنن الأنبياء بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم من أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة**)[١].

وكذلك قوله (عليه السلام): **(إذا قام القائم أسند ظهره إلى الكعبة ويقول: يا معشر الخلائق ألا من أراد أن ينظر إلى آدم وشيت فها أنا ذا آدم وشيت، ألا من أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فها أنا ذا نوح وسام، ألا من أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا من أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فها أنا ذا موسى ويوشع، ألا من أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فها أنا ذا عيسى وشمعون، ألا من أراد أن ينظر إلى محمد**

---

١ – كمال الدين وتمام النعمة ص٣٤٥

(ﷺ تسليما) وأمير المؤمنين (عليه السلام) فها أنا ذا محمد وأمير المؤمنين، ألا من أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فها أنا ذا الحسن والحسين (عليه السلام) ، إلا من أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين (عليه السلام) فها أنا ذا الأئمة)[1].

ونظراً لعظم أمر الأمام المهدي (عليه السلام) من جهة وعظم القضية المهدوية وما يواجهها من أخطار ومصاعب من جهة أخرى، فقد أحيطت بنوع من الحذر والكتمان والسرية لما تقتضيه المراحل التي تمر بها، فنجد أن الكثير من شخصيات عصر الظهور الشريف لم توضح معالهما بل بقيت خافية والى مئات السنين وخاصة شخصية الداعي في آخر الزمان الذي يقوم بالدعوة إلى الحق والى نصرة الإمام المهدي (عليه السلام) وهذا الداعي هو اليماني الموعود وزير الإمام المهدي (عليه السلام) الذي تجري عليه البعض من سنن الأنبياء والتي لا يمكن أن تجري على الإمام المهدي (عليه السلام) والتي سوف نتناولها في طيات هذا البحث.

وسيكون هذا البحث مستنداً في موضوعاتها إلى ما جاء في كتاب الله من آيات، وما ورد من أحاديث وروايات عن أهل بيت العصمة محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين).

الباب الأول

سنن المهدي من آدم (عليهما السلام)

---

٢ – بحار الأنوار ج٥٣ ص٩

١- القياس

من الملاحظ أن مبدأ القياس ظهر أولا عندما خلق الله آدم (عليه السلام) وأمر الملائكة بالسجود له تنفيذا لأمره تعالى حيث قال عز من قائل: **{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}**[١]، حيث اعتمد إبليس عليه اللعنة على مبدأ القياس وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين متفاخرا بنفسه بعد ما عرف أن النار أفضل من الطين، ولو علم إبليس ما جعل الله في خلق آدم وذريته لم يفتخر عليه، لذا جاء أمر الله بإنزال العقاب الذي يستحقه نتيجة لامتناعه عن تنفيذ أمر الله بالسجود لآدم (عليه السلام) بأن جعله من الصاغرين كما في قوله تعالى: **{قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ* قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ}**[٢].

وكما هو معلوم إن الإمام المهدي يأتي بدين جديد وقضاء جديد، فقد جاء عن أبي بصير قال: قال الأمام أبي جعفر (عليه السلام): **(يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه إلا السيف ولا يستتيب أحد ولا تأخذه في الله لومة لائم)**[٣].

---

١ – البقرة آية ٣٤

٢ – الأعراف١٢–١٣

١ – غيبة النعماني ص ٢٣٩

من تلك الرواية نرى أن الأمام المهدي سوف يأتي إلينا بأحكام شرعية غريبة في نظر فقهاء آخر الزمان وهي الأحكام الشرعية الخالصة والنابعة من جوهر القرآن بلا تحريف أو إضافة أو نقصان والتي ستكون جديدة على مسامع الناس لأنهم عاشوا وتربوا على خلافها بما سمعوا من فقهاءهم واعتادوا عليه لسنوات طويلة معهم لأنهم ابتعدوا عن الإسلام الحقيقي المحمدي ولجئوا إلى الأحكام الظاهرية الظنية العقلية، كل ذلك نتيجة استعمال مبدأ القياس والحكم الظني من قبل فقهاء آخر الزمان في استنباط الأحكام الشرعية.

ولا يفوتنا أن نذكر بأنهم في ظاهر الأمر يرفضون مبدأ القياس ويقولون بعدم جوازه ولكنهم في حقيقة الأمر يستعملونه في إطلاق الأحكام الشرعية من حيث يشعرون أو لا يشعرون، كونه يتناسب ومصالحهم الدنيوية والشخصية، وأنهم لن يقفوا عند هذا الحد بل سوف يصلون إلى أبعد من ذلك باستعمالهم مبدأ القياس مع الأمام المهدي (عليه السلام) ويقيسون أنفسهم بالأمام المهدي (عليه السلام) ويعتقدون انهم أفضل منه وأكثر علما وحسبا وأعلى مقاما، لذلك سيقفون بوجهه ووجه دعوته ويحاربون كل من يقف معه.

وقد يجد البعض إن في هذا الكلام غرابة فنقول إن الإمام لو كان معروفاً عند قيامه فسوف يؤمن الناس به، لما صرحت به الروايات الشريفة بأن أنصاره قلة من المستضعفين وان أكثر الناس سوف يقفون بوجهه (عليه السلام) نتيجة اتباعهم فقهاء السوء المضلين في آخر الزمان ويقولون بأن هذا الرجل مفتري ويجب قتاله وحربه فلا يصدقون ولا يعتقدون بصحة دعواه ويعتقدون أنهم أفضل منه ويقيسون أنفسهم به وأنهم أكثر أتباعاً وأموالا وشرفاً وحسباً ونسباً

منـه ، فهـو رجـل بسـيط ولـيس معـه إلا القلـة القليلـة مـن الأنصـار والأتبـاع المستضعفين ولهذا سوف يقع ما ذكرنا وينتفي عند ذلك الإستغراب والتعجب.

٢- التسمية

عن الأمام علي زين العابدين (عليه السلام) أنه قال: (**للقائم منا سنة من آدم وسنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد (ﷺ تسليما))**[١].

فإن للأمام المهدي (عليه السلام) سنة من نبي الله آدم (عليه السلام) من حيث التسمية كون اسم آدم هو من الأسماء المركبة من أمرين فالألف من آدم يدل على الله عز وجل كون حرف الألف فيه إشارة إلى الذات المقدسة، كما جاء في الرواية الواردة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (**ما من حرف إلا وهو اسم من أسماء الله عز وجل، ثم قال أما الألف، فالله الذي لا اله إلا هو الحي القيوم، والباء الباقي بعد فناء خلقه، وأما التاء فالتواب .....)**[٢].

ومعنى (الدم) هو الروح أو الحياة وهو الأصل في خلقة آدم (عليه السلام) قال تعالى: **{فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ }**[٣]، لأن آدم (عليه السلام) خلق مباشرة من المولى سبحانه وتعالى لأن روحه من روح الله عز وجل، لذا فإن معنى آدم هو الذي خلق من روح الله، والدم هو عبارة عن الماء الذي منه كل شيء حي كما جاء في قوله تعالى: **{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ**

---

١ – كمال الدين وتمام النعمة ص ٣١٤

١ – بحار الأنوار ج٢ ص ٣١٩

٢ – الحجر ٢٩

شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ }[١] ، بدلالة واضحة أن أصل الحياة هو الدم الذي يعبر عنه بأنه الماء، وبسبب كون الدم (الماء الملون) يحتوي على العناصر الكيميائية الموجودة فيه فإن الدم يمثل الحالة الظاهرة للخلق والروح تمثل الحالة الباطنية.

إن الدم يمثل عالم الملك والشهادة، والروح تمثل عالم الملكوت لذلك فهي مرتبطة بالمولى سبحانه وتعالى لأن الملكوت بيد الله عز وجل قال تعالى: **{فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }**[٢].

٣- الخلافة

لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم (عليه السلام) أمر الملائكة بالسجود له تنفيذا وطاعة لأمره فسجد الملائكة كلهم أجمعين إلا إبليس كما في قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }**[٣].

فقد جعل المولى تبارك وتعالى صفيه ادم (عليه السلام) خليفة له في أرضه وكان أول خليفة لله عز وجل فقد اصطفاه الله لذلك المنصب الإلهي، فكان

---

٣ – الأنبياء ٣٠

٢ - يس٨٣

١– البقرة٣٠

الاستغراب بائناً من الملائكة فاستفهموا عن ذلك الأمر فجاءهم جواب المولى تبارك وتعالى **{إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }** وقد كان علم الملائكة بما يقع وما يكون من قتل ابن آدم لأخيه وسفك الدماء في الأرض يعود لأحد احتمالين:

أن يكون علمهم ذاك من علم الله عز وجل فهو من علمهم ذلك بدليل قوله تعالى حكاية عن الملائكة: **{قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }** [1].

فالملائكة لا يعلمون شيئاً إلا بتعليم الله عز وجل لهم وهذا واضح من ظاهر الآية.

والاحتمال الثاني أن يكون علم الملائكة يعود إلى ما رأوه من أفعال النسناس والجن الذين خلقا قبل خلق الإنسان وقد افسدا في الأرض، فتوقع الملائكة حصول نفس الشيء من الإفساد وعدم التسبيح والتقديس للباري جل ذكره. لذلك صدر منهم ما صدر من تساؤل.

إن الخلافة التي أرادها الله عز وجل قائمة على التسبيح والتقديس أي ملئ الأرض قسطاً وعدلاً وذلك لا يكون إلا من خلال إصلاح النفس وإعدادها فكرياً وعقائدياً وروحياً لإعطاء نتائج ايجابية، فيكون الإنسان مؤثراً في جميع الموجودات في هذا الكون، كما إن العمل السيئ يعكس نتائج سلبية مؤثرة في تلك الموجودات الكونية، وهذا المعنى يظهر واضحاً من الرواية الواردة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(كانت الوحوش والطير والسباع وكل شيء**

---

٢ – البقرة٣٢

خلق الله عز وجل مختلطاً بعضه ببعض فلما قتل ابن ادم أخاه نفرت وفزعت فذهب كل شيء الى شكله)[١].

فقد نفرت جميع الحيوانات عندما قتل قابيل أخاه هابيل بعدما كانت تلك الحيوانات يعيش بعضها مع البعض الآخر من دون أن يؤذي احدها الآخر أو يفترس بعضها البعض، كما أن الأرض منعت بركتها وخيرها ولم يعد يحصل الإنسان على ما كان يحصل عليه من خير وبركة بعد أن سفكت الدماء وكثر الفساد من الإنسان وبهذا يتبين لنا واضحاً كون الإمام المهدي (عليه السلام) لا يستطيع أن يملأ الأرض قسطاً وعدلا إلا بعد أن يصلح نفوس البشر التي فسدت نتيجة أعمالهم الغير صالحة.

كما إن معنى التقديس هو نفي الباطل وإزالته وطرد الأنداد والشرك من النفس وبمعنى أدق واشمل هو إماتة الظلم والجور وإزالتهما من الأرض وذلك هو التقديس الذي أشار له القران وهو لا يكون بكماله وتمامه إلا على يد الإمام المهدي (عليه السلام) وفي خلافته ودولته العالمية، لذا فإن المولى سبحانه وتعالى قد خص الإنسان بالخلافة دون الملائكة وذلك لان الإنسان بتسبيحه وتقديسه للمولى عز وجل يصل إلى مقامات تفوق الملائكة، فالإنسان المرضي عند الله عز وجل أفضل من الملائكة. وبهذا يتضح إن الخلافة الإلهية التي أرادها الله هي خلافه الإمام المهدي (عليه السلام) وهو الخليفة الحقيقي لله عز وجل في الأرض فبخلافته يكون التسبيح والتقديس على أتم وجه وافهم صورة فالإمام المهدي (عليه السلام) ورث تلك الخلافة من أبيه آدم (عليه السلام)

---

١ – بحار الأنوار ج١١ ص٢٣٦

كما جاء في الروايات الشريفة إن له سنة من ادم (عليه السلام) ومن هذه السنن هو الخلافة في الأرض فإن المولى عز وجل كان عالماً بأن خلافة آدم (عليه السلام) ليست هي الخلافة الحقيقية التي يريدها لأن في علمه أن يقتل الأخ أخاه ويكون الفساد في الأرض ولكنه في الوقت ذاته عالماً بأن الخلافة الحقيقية تكون على يد الإمام المهدي (عليه السلام) حيث لا فساد ولا ظلم ولا جور بل هو عدل وقسط وإحسان وان الخليفة الحقيقي الذي يكون كل ذلك على يديه هو من ذرية ادم (عليه السلام) ومن نسله وقد أودعه الله سبحانه وتعالى في صلب ادم (عليه السلام) وهو المستفاد من قوله تعالى **{إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }** فإنه تبارك وتعالى يصلحهم بظهور المهدي الذي يقيم خلافة الله في الأرض ويكون من ذرية ادم (عليه السلام) وهو ما خفي على الملائكة آنذاك.

٤ – الإصلاح

إن وجود البشرية وظهورها على وجه البسيطة كان مع وجود آدم (عليه السلام) أبو البشر حيث انحدرت منه السلالات البشرية، فقد خلق الله عز وجل آدم وعلمه من أمور الحياة ما يواجه به صعوبتها لأنه لم يسبق لآدم أي تجربة – كونه كان في الجنة قبل أن يهبط إلى الأرض– في كافة جوانب الحياة حيث لم تكن أرض مزروعة ولم تكن هناك أي صناعة أو تجارة، فكان آدم (عليه السلام) بحاجة إلى التعليم الإلاهي لكي يستمر بالحياة على وجه الأرض، فنرى من خلال روايات أهل البيت (عليهم السلام) إن آدم (عليه السلام) هو

أول من قام باستصلاح الأرض وزراعتها وذلك حينما سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) مما خلق الله الشعير ؟ قال: **(إن الله تبارك وتعالى أمر آدم (عليه السلام) أن أزرع مما اختزنت لنفسك حيث جاء جبرائيل (عليه السلام) بقبضة من الحنطة فقبض آدم (عليه السلام) على قبضة وقبضت حواء على قبضة، فقال آدم (عليه السلام) لحواء لا تزرعي أنت فلم تقبل قول آدم، وكان كلما زرع آدم جاء حنطة وكلما زرعت حواء جاء شعيرا)**[١].

وفي رواية أخرى عن الأمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: **(إنه لما أهبط آدم (عليه السلام) من الجنة إلى الأرض أمره الله بالحرث والزراعة وطرح إليه غرسا لتكون لعقبه وذريته فأكل هو من ثمارها.....)**[٢] ، لذلك نستشف من قول رسول الله والأمام الصادق عليهما الصلاة والسلام أن آدم هو أول من قام بالاستصلاح والحرث والزراعة التي لم تكن موجودة قبل هبوط آدم من الجنة إلى الأرض، وأول من عمل بالصناعة وأول من وضع القواعد الأساسية للعلوم والمعارف التي تطورت وازدهرت وانتشرت ووصلت إلى زماننا هذا والى أيدينا.

ولكن بمرور الزمان واختلاف النفوس والغايات نجد أن تلك المعارف والعلوم قد تغيرت واختلفت باختلاف نوايا البشر وأخذت تأخذ مأخذ الشر لأنها استخدمت في مجالات الإفساد والتدمير التي لا تصب في مصلحة البشرية التي أرادها الله سبحانه وتعالى، إضافة إلى أن المعروف منها اليوم جزء يسير

---

١ – قصص الأنبياء – نعمة الله الموسوي الجزائري ص ٣٥

١ – قصص الأنبياء – نعمة الله الموسوي الجزائري ص ٥٥

لا يكاد يتجاوز نسبة عشرة بالمئة فقد دلت الروايات أن العلم سبعة وعشرون جزءاً المعروف منها اليوم جزئين وخمسة وعشرين جزء غير معروف سيأتي به الإمام المهدي (عليه السلام) كما في الرواية الشريفة الواردة عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله (عليه السلام): **(العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فأذا قام قائمنا اخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً)**[1].

فالأمام المهدي (عليه السلام) له سنة من آدم (عليه السلام) وهي الخلافة وما يترتب على الخليفة من الدور الإصلاحي المهم الذي يقوم به باعتباره آدم آخر الزمان وله سنة من آدم وهي الإصلاح ليقوم ويكمل بعدما قام به آدم من عمليات إصلاحية مهمة في كافة جوانب الحياة بما لديه من علوم إلهية غير معروفة مسبقا ولم تكن في متناول غيره من بني البشر وستشهد الكرة الأرضية ثورة علمية لم يشهدها الكون سابقا ولم يكن الإنسان ليحصل عليها مطلقا إلا عن طريق الأمام المهدي (عليه السلام)، على أن هذه العلوم بمجملها والتي ستساهم في عملية الإصلاح والتطور سوف لن تكون مقتصرة على الأرض فقط بل ستشمل الفضاء الخارجي وما سيرافق ذلك من تطور في مجالات الأسلحة والتكنولوجيا في عصر الأمام المهدي (عليه السلام)، وتطور في مجالات الحياة كافة من إصلاحات زراعية ومشاريع أروائية من باب إحياء الأرض الغير مستغلة وشق الأنهر والجداول.

---

٢ – بحار الأنوار ج ٥٢ ص٣٣٦

وأن الأمام سيقوم بإصلاحات كبيرة وواسعة في المجالات الزراعية والصناعية والتجارة وغيرها ولا نريد الإطالة في هذا المضمار، وتلك الإصلاحات تقف دليلاً على أن الأرض سوف تتبدل وتخرج خيراتها وبركتها وكنوزها في ظل دولة الأمام المهدي (عليه السلام).

ولا يفوتنا أن نذكر أن عملية الإصلاح هذه مرتبطة ارتباط وثيق ومباشر بإصلاح النفس البشرية للعباد جميعاً وبذلك سوف تعود حالة الود والائتلاف والتراحم بين أفراد الجنس البشري في ظل دولة الأمام المهدي (عليه السلام).

٥ – تعليم الأسماء

لأجل التعرف على هذه السنة للأمام المهدي (عليه السلام) من آدم لابد من التفكر مليا في قول الله عز وجل: **{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ* قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُون}**[1].

فما هو الشيء الذي علمه الله عز وجل لآدم (عليه السلام) وما هي تلك الأسماء التي أراد الله معرفتها من آدم دون الملائكة كونه المصطفى من خلقه.

١– البقرة ٣١–٣٣

فقد قال أكثر المفسرين هي أسماء كل شيء، وقال آخرون هي أسماء الله وقال بعضهم أن المولى سبحانه وتعالى علم آدم الحروف وذهب البعض الآخر إلى القول بأن الله عز وجل علم آدم أسماء أهل البيت (عليهم السلام)، ولكن الرأي الصحيح عندنا هو أن المولى تبارك وتعالى علم آدم كل تلك الأمور المطروحة آنفا من قبل المفسرين، وقد دلت روايات كثيرة معتبرة عن ذلك، إضافة إلى أن الله عز وجل علم آدم (عليه السلام) أسماء المهدي وأصحابه المهديين الثلاثمائة والثلاثة عشر الذين يرثون الأرض ويكونون خلفاء الله عز وجل فيها، ولهذا القول عدة مؤيدات فمن خلال السياق القرآني يتبين لنا أن الآية الكريمة **{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا}** معطوفة على ما قبلها من قوله تعالى: **{إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}**[1] لكون المقصود بالخليفة في الآية هو الإمام المهدي (عليه السلام) وليس آدم (عليه السلام) لأن تساءل الملائكة كان صحيحا لأنهم كانوا يعلمون إن ابن آدم يقتل أخاه، فقد قال تعالى حكاية عن الملائكة **{قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}** لأنهم أرادوا بذلك قابيل عندما قتل أخاه هابيل، ولكن الله سبحانه أجابهم بقوله **{قَالَ إِنّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}** وهو أخبار عما سيؤول إليه الحال في آخر الزمان فقد أخبرهم الله عز وجل بأنهم فعلا يعلمون ما يحصل من الإفساد وسفك الدماء في الأرض الذي يكون من قبل بني آدم ولكنهم لا يعلمون بأن الله قد خلق في صلب آدم (عليه السلام) الخليفة المرتقب والمصطفى من الله دون غيره من البشر الذي سيرث الأرض ومن عليها هو وأصحابه وهم الذين يسبحون الله ويقدسونه وهم الذين لا

---

١ – البقرة ٣٠

يعلم بهم الملائكة عند قولهم **{سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا }** أي لم يكن للملائكة علم بالخليفة الذي سيرث الأرض ولا بأصحابه وهو الأمام المهدي (عليه السلام) وأصحابه الثلاثمائة وبضعة عشر رجلا كما أشارت الروايات، وهذا يظهر جليا في قوله تعالى:

{ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُون}.

فقول الله سبحانه وتعالى **{ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}** فيه أشارة إلى قوله الأول في الآية (٣٠) من السورة **{قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}** وهو إشارة إلى أن الملائكة لا يعلمون بخلافة الأمام المهدي وأصحابه للأرض وهو الغيب الذي أجمعت عليه الروايات، فقد جاء في تفسير قوله تعالى: **{الم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}**[١] حيث ورد عن يحيى بن أبي قاسم قال: سألت الأمام الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل **{الم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}** قال الأمام: **(ان المتقين هم علي وشيعته، والغيب هو الحجة الغائب (عليه السلام))**[٢] ، وشاهد على ذلك قوله تعالى: **{وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم**

---

١ – البقرة ١–٣

٢ – إلزام الناصب ج١ ص ٧٤

مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ }[١] حيث جاء في تفسيرها أن الغيب المقصود به هو الأمام الحجة الغائب (عليه السلام)[٢].

إذن يتبين لنا أن الأسماء التي علمها المولى تبارك وتعالى لآدم (عليه السلام) والتي أمر الملائكة أن ينبؤه بها بقوله تعالى {بأسماء هؤلاء} هم أهل البيت (عليهم السلام) بنحو خاص والمهدي وأصحابه بشكل عام لأنهم كما قلنا الغيب الذي علمه الله لآدم (عليه السلام) ومما يؤيد هذا المعنى ويؤكده ما جاء في الرواية الواردة عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والتي يصف فيها المهدي وأصحابه بقوله (عليه السلام): **(ألا وأني أعرف أسمائهم وأسماء أمهاتهم، فقام إليه جماعة من أصحابه فقالوا: سألناك بالله يابن عم الرسول تسميهم لنا، وعلمنا بأسمائهم وأمصارهم فقد ذابت قلوبنا من كلامك هذا فقال (عليه السلام): ألا وأن أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال.....)**[٣].

حيث يظهر من هذه الرواية الشريفة أن المهدي وأصحابه هم المقصودون من هذا الكلام، فالأمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يعلم بأسمائهم وعلم أصحابه بهم لأن علم الأمام من علم رسول الله (ﷺ تسليما) وعلم رسول الله هو علم لدني من الله وهو علم من الغيب الذي علمه الله عز وجل للمصطفين من أوليائه من الرسل والأنبياء والأئمة كذلك، وبذلك يتبين لنا أن الأمام المهدي له سنة من آدم باعتباره من ذريته وهو وارث آدم، لذا فإن الله كما علم آدم

---

٣ – يونس ٢٠

٤ – كمال الدين وتمام النعمة ص٣٢٠

١ – بشارة الإسلام ص ١٨٥

(عليه السلام) الأسماء في الظاهر فقد علم المهدي تلك الأسماء في الباطن وهو التأويل.

الباب الثاني
سنن المهدي من نوح (عليهما السلام)

١ – التسمية

ذكرت لنا الروايات المعصومية الشريفة والأحاديث المروية عن النبي محمد (ﷺ تسليما) إن للمهدي (عليه السلام) سنن من الأنبياء (عليهم السلام) ومن هؤلاء الأنبياء والرسل الخمسة من أولي العزم وهم (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام).

فقد جاء عن سدير عن الأمام الصادق (عليه السلام) قال: **(إن للقائم منا غيبة يطول أمدها فقلت له: يابن رسول الله ولم ذلك، قال (عليه السلام):**

لأن الله عز وجل أبى إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء في غيباتهم، قال تعالى {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ }أي من كان قبلكم)[١].

وأما سنته من نوح (عليه السلام) من حيث التسمية، فإن اسم نوح لم يكن نوحا كما جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): أنه قال: **(كان اسم نوح عبد الغفار وإنما سمي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه، وكان اسم نوح (عليه السلام) عبد الملك وإنما سمي نوحا لأنه بكى خمسمائة سنة)**[٢].

وعن الأمام الصادق (عليه السلام): **(إن اسم نوح عبد الأعلى (وورد في الأخبار عن الشيخ الصدوق في اسم نوح (عليه السلام) كلها متفقة غير مختلفة تثبت له التسمية بالعبودية وهو عبد الغفار وعبد الأعلى وعبد الملك)**[٣].

وكون الأمام المهدي (عليه السلام) له سنة من نوح (عليه السلام) فإن ما جرى عليه من أخبار وحوادث سوف تجري على الأمام المهدي (عليه السلام) لان نوحا ظل في هذه الفترة من عمره الشريف يبكي وينوح على قومه كذلك فإن الأمام المهدي (عليه السلام) ينوح ويبكي على جده الأمام الحسين (عليه السلام) وما جرى عليه من قتل وما جرى على أهل بيته (عليهم السلام) من سبي وأسر لحرائر رسول الله (ﷺ تسليما) من قبل طغاة ذلك العصر.

كما جاء في الزيارة الواردة عنه (عليه السلام) المسماة بزيارة الناحية المقدسة والتي جاء فيها **(لأندبنك صباحا ومساءا ولأبكين عليك بدل الدموع دما)** ومن

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٩٠

٢ – قصص الأنبياء للجزائري ص٨٠

١– قصص الأنبياء للجزائري ص ٨٠

المعروف عن الأمام المهدي (عليه السلام) أنه حينما يخرج ينادي يالثارات الحسين ويجعل من هذه الكلمة شعارا له ولأنصاره، وأنه سيقتل ذراري قتلة الحسين (عليه السلام)، ومن كل هذا أصبح من اليقين ومما لاشك فيه أن الأمام المهدي (عليه السلام) لم ينسى تلك المصيبة والفاجعة الأليمة التي وقعت لأهل بيته (عليهم السلام) فهو حقا نوح ولكنه نوح آخر الزمان.

٢- صنع السفينة

بعد فترة من بعثة نبي الله نوح (عليه السلام) ودعوته لقومه بترك عبادة الأصنام والتوجه لعبادة الله الواحد الأحد الذي خلقهم وأعطاهم كل شيء، واجه نوح (عليه السلام) الرفض والتكذيب والتعذيب وعدم القبول بهذه الدعوة، فأمره الله سبحانه وتعالى بصنع تلك السفينة حيث قال في محكم كتابه: **{وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ }**[1] فامتثل نوح لأمر الله تعالى وقام بصنع السفينة بعد أن علمه جبرائيل (عليه السلام) كيفية صنعها كما جاء في الرواية الواردة عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: **(أمره الله تعالى أن ينحت السفينة وأمر جبرائيل (عليه السلام) أن يعلمه، فقدر طولها في الأرض ألفا ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانون ذراعا، فقال يا رب من يعينني على اتخاذها، أوحى الله إليه ناد في قومك، من أعانني عليها ونجر منها شيئا وصار ما**

١- هود٣٧

ينجره ذهبا وفضة فنادى نوح فيهم بذلك، فأعانوه عليه وكانوا يسخرون منه ويقولون يتخذ سفينة في البر)[١].

وقد أستمر نوح (عليه السلام) في صنع السفينة مدة مائتي سنة كما جاء في الأمالي بإسناده إلى الأمام الصادق (عليه السلام) حيث قال: **(عاش نوح (عليه السلام) الفين وخمسمائة سنة منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومئتا سنة في عمل السفينة.....)**[٢].

وبعد أن استنفذ نوح كل السبل والطرق في دعوته لقومه إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام وما تعرض له من التكذيب والرفض وحتى الضرب على يد قومه لدرجة كانت تسيل مسامعه دما ولا يعقل شيئا مما صنع به فيرمى به مغشيا على باب داره لذلك أوحى الله إليه: **{وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ }**[٣] عندها جاء دعاء نبي الله نوح على قومه **{وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً }**[٤] فعندها نزل العذاب على قوم نوح وأغرقهم بالطوفان استجابة لدعاء نبيه واستحقاقا لهم لعدم قبولهم دعوته.

٢- قصص الأنبياء للجزائري ص ١٠١

١ – قصص الأنبياء للجزائري ص٩٤

٢ – هود٣٦

٣ – نوح٢٦

وهذا الأمر سوف يقع مع الأمام المهدي (عليه السلام) ومع دعوته قبل ظهوره (عليه السلام) باعتبار أن الأمام المهدي له سنة من نبي الله نوح (عليه السلام)

فإن السفينة التي سيقوم الأمام المهدي بصنعها هي بالتأكيد ليست كتلك السفينة التي صنعها نوح (عليه السلام) من الخشب وإنما هي سفينة الدعوة والهداية والنجاة والأمان لأهل الأرض المؤمنين بالأمام (عليه السلام) وبدعوته قبل ظهوره وقيامه المقدس والتي ستطفوا على طوفان الفتن والابتلاءات والمحن فلا يمكن أن ينحرف من ركبها ولا يضل بل سوف ينجو ولا يقع في طوفان الفتن، فقد ورد عن الأمام علي بن الحسين (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) كان يدعوا عند الزوال بهذا الدعاء **(اللهم صلي على محمد وآل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم بهم لاحق)**[١].

وجاء في الحديث أن الحسن البصري كتب إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) (أما بعد فإنكم معاشر بني هاشم الفلك الجارية في اللجج الغامرة .....)[٢].

فنرى من خلال الأحاديث والروايات بأن آل محمد هم سفن النجاة والهداية فلا ينجو إلا من تمسك بهم وركب سفينتهم ليأمن من طوفان الفتن التي تحدث في كل زمان ومكان، فالإمام المهدي هو من يمثل سفينة النجاة في عصر الظهور

---

١ – مصباح المتهجد ص٤٥

٢ – أعلام الدين ص٣٠٦

الشريف الذي تعيشه البشرية الآن، فقد جاء في الحديث الشريف عن الرسول الكريم محمد (ﷺ تسليما) قال: (**اعلموا أن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها خلق كثير وأن سفينة نجاتها آل محمد علي هذا وولده)**[١].

وعن أبي ذر الغفاري قال: (**سمعت رسول الله محمد (ﷺ تسليما) يقول: من قاتلني في الأولى على (التنزيل) وقاتل أهل بيتي في الثانية على التأويل حشره الله تعالى في الثالثة مع الدجال، إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة من دخله نجا ومن لم يدخله هلك)**[٢] .

وعن الأمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) : **(مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زج في النار)**[٣].

يتبين لنا من هذا كله انه لابد أن تكون للمهدي سفينة كسفينة نوح ولكنها ستكون سفينة هدى وهداية وهي دعوته (عليه السلام) ولابد أن تصنع تلك السفينة (الدعوة) في الكوفة كما كان صنع سفينة نوح في الكوفة.

فعن المفضل بن عمر قال: (**كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) بالكوفة أيام قدم على أبي العباس، فلما انتهينا إلى الكناسة فنظر عن يساره ثم قال يا مفضل ها هنا صلب عمي زيد رحمه الله – إلى أن قال – قال فأوحى الله**

---

٣ – بحار الأنوار ج١٧ ص٢٤

١ – بحار الأنوار ج٢٣ ص١٢٠

٢ – عيون أخبار الرضا ج١ ص٣٠

إليه يا نوح اصنع الفلك وأوسعها وعجل بعملها بأعيننا ووحينا فعمل نوح السفينة في مسجد الكوفة بيده يأتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها)[١].

لذا أصبح من الواضح ومما لاشك فيه إن دعوة المهدي لابد أن تبدأ من الكوفة ومنها ستنطلق إلى العالم أجمع وهي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق في بحر الفتن والانحرافات والضلالة.

٣- الطوفان

بعد أن أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه نوح (عليه السلام) إلى قومه وأمره الله أن ينذرهم ويدعوهم إلى التوحيد الخالص، كما جاء في قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ* أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ}**[٢]، وقوله تعالى: **{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }**[٣].

فتصدى قوم نوح لدعوته وجابهوه بالرفض والتكذيب والفرار منه ومن دعوته، قال تعالى: **{قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارا}**[٤] وكذلك جوبهت دعوته بالتكبر والاستكبار والإصرار والعناد وعدم التسليم له ولدعوته واستمر في دعوته مدة تسعمائة وخمسون سنة ولكنهم لم يؤمنوا به.

---

٣ - بحار الأنوار ج٩٧ ص٣٨٥

١- هود ٢٥ -٢٦

٢- نوح١

٣- نوح ٤ -٥

فقال نوح (عليه السلام) **{ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً }**[١]، عندئذ جاء أمر الله تعالى ووقع العذاب على قوم نوح نتيجة لتكذيبهم فأهلكهم بطوفان الماء بعد أن صعد نوح والمؤمنين بدعوته إلى السفينة التي أمره الله تعالى أن يصنعها قال تعالى: **{حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ }**[٢].

ولما كان الأمام المهدي (عليه السلام) له سنة من نوح فلابد أن يقع الطوفان الذي يكون به هلاك كل أعداء الأمام المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان وكل الرادين عليه وعلى دعوته الشريفة، ولكن طوفان الأمام المهدي هو طوفان من الفتن والابتلاءات التي فيها هلاك الكافرين والمنافقين.

عن الأمام أبي عبد الله (عليه السلام) في كلام طويل له قال: **(ثم يسير المهدي (عليه السلام) إلى الكوفة وينزل مابين الكوفة والنجف إلى أن قال: ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان أهلها الا بالسيف.....)**[٣]، وفي هذه الرواية دليل واضح لا يقبل الشك بأنه هناك طوفان من الفتن والابتلاءات في زمان الأمام المهدي (عليه السلام).

وعن رسول الله (ﷺ تسليما) أنه قال: **(أنه عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن رجل يقال له المهدي يكون عطائه هنيئا)**[٤] ، فأصبح واضحاً ومعروفا

٤- نوح٢٦

١ - هود٤٠

٢- إلزام الناصب في اثبات الحجة الغائب ج٢ ص٢٣٠

٣ - كشف الغمة ج٣ ص٢٧١

أن الفتن التي تسبق قيام الأمام المهدي سوف تكون كثيرة وقوية في كل بقاع العالم وخصوصا العالم الإسلامي في منطقة الظهور المقدس للأمام المهدي (عليه السلام) التي ستشهد الكثير من المحن والابتلاءات، وصدق الشاعر عندما قال:

طوفان آل محمد في الأرض غرق جهلها
وسفينتهم حمل الذي طلب النجاة وأهلها
فأقبض لكفك عروة لا تخشى منها فصلها

وهذا يؤكد أن معنى طوفان الفتن كان معروفا حتى عند عامة الناس، إذن فإن الطوفان سنة جارية في المهدي (عليه السلام) وسيهلك الكافرين والمنافقين من أعداء الحق وأعداء المهدي المنتظر (عليه السلام) وسوف لن ينجو منه إلا من صدق بدعوة الإمام (عليه السلام) وبناء على هذا، فلا بد أن تكون للإمام المهدي (عليه السلام) سفينة النجاة لتحمل المؤمنين على ظهرها فتجنبهم من الفتن كما كان لنوح (عليه السلام) سفينة حملت المؤمنين وأنجتهم من طوفان الماء.

٤ – وراثة الأرض

بعد أن أكمل نوح (عليه السلام) صنع السفينة التي أمره الله تعالى بصنعها ودخول القلة القليلة من المستضعفين من قومه في دعوته وركوبهم السفينة لكي

ينجوا من طوفان الماء، كان لابد لإرادة الله سبحانه وتعالى أن تتحقق بأن يورث الأرض ومن عليها لهؤلاء القلة القليلة من المؤمنين بدعوة نوح (عليه السلام) كما جاء في قوله تعالى: **{وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ }**[١].

وكذلك ورد في كتاب الله: **{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ }**[٢].

هاتان الآيتان تشيران إلى أن ما يريده الله سبحانه وتعالى هو كائن لا محال بدليل قوله {كتبنا في الزبور} أي أن الأمر لابد أن يتحقق ويكون، في سبيل وراثة الأرض لهؤلاء المستضعفين المؤمنين بدعوة النبي نوح (عليه السلام) مكافأة لهم على صبرهم وإيمانهم وما تحملوه في سبيل الله لتحقيق العدالة الإلهية بوراثة الأرض، لذا فقد أورث الله تبارك وتعالى نبيه نوح (عليه السلام) والمؤمنين به وبرسالته الأرض بعد أن تم إغراق الظالمين والمنافقين والمكذبين بدعوته بالطوفان، فلم ينجوا منهم إلا من آمن بنوح وركب السفينة، حيث أورثهم الله الأرض بعد أن كانوا مستضعفين والذين يسميهم قوم نوح بالأراذل من الناس.

قال الله تعالى حكاية عنهم: **{فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ }**[٣]، فبعد أن كان الكافرون يستهزئون بنوح

---

١ – القصص٥

٢ – الأنبياء١٠٥

٣ – هود٢٧

وأصحابه ويحاولون ثنيهم عن أيمانهم وعقيدتهم وبعد أن كانوا يستضعفونهم ويعذبونهم، جازاهم الله عز وجل عن ذلك بأن جعلهم خلائف الأرض وحكامها وذلك نتيجة لإيمانهم وصبرهم في سبيل الله والحق والمبادئ الصحيحة التي آمنوا بها وساروا على نهجها واتخذوها منهجا يسيرون عليه في حياتهم.

لذا بعد أن امتلأت الأرض بالماء جراء الطوفان الذي غطى كل شيء وسكون سفينة نوح (عليه السلام) في الكوفة وهو المكان الذي انطلقت منه بعد أن جعلها الله تطوف بمكة المكرمة لتستمر في رحلتها عائدة باتجاه الكوفة.

فإن هذه الأحداث تحكي لنا بوضوح قصة ظهور دعوة المهدي (عليه السلام) في الكوفة بعد أن ينطلق طوفان الفتن فيها، لان ما جرى على نبي الله نوح (عليه السلام) وأصحابه ودعوته يجري على الأمام المهدي ودعوته وأصحابه.

لذا فإن دعوة المهدي سيكون أول ظهورها في الكوفة ولا يتبعها ويلتحق بها ويركب في السفينة (الدعوة) إلا القلة القليلة من المؤمنين والمستضعفين والصابرين والمجاهدين في سبيل الله حيث تسير بهم تلك السفينة ((الدعوة)) منطلقة من الكوفة إلى مكة المكرمة كما سارت سفينة نوح (عليه السلام) قبلها حيث يكون هناك قيام الأمام المهدي (عليه السلام) في مكة بين الركن والمقام ساندا ظهره إلى الكعبة لأجل البيعة، حيث يؤدي أصحاب الأمام المهدي البيعة له وتسير بهم سفينتهم راجعة مرة أخرى إلى الكوفة لكي ترسو فيها تلك السفينة العظيمة ألا وهي دعوة المهدي (عليه السلام) لكي يتخذ الأمام المهدي من الكوفة مقر له وعاصمة لدولته العظيمة ويجعلها منطلقا لفتح بقية دول العالم لتحقيق العدل الإلهي وملء الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا .

أما المؤمنين الذين ركبوا سفينة المهدي (دخلوا في دعوته وجاهدوا معه) فهم الذين سوف يرزقهم الله عز وجل وراثة الأرض وخلافتها ويجعلهم الأمام المهدي (عليه السلام) حكاما في كافة بقاع الأرض، كما أورث الله سبحانه وتعالى نوح وأصحابه من المؤمنين به وبدعوته الأرض بعد أن أنجاهم الله من طوفان الماء الذي هلك به الكافرين والمنافقين من قوم نوح.

لذا يظهر لنا واضحا أن من يرث الأرض هم المؤمنين الصالحين المستضعفين الذين لا يأبه لهم الناس ولا يعرفونهم بل يعتبرونهم من الأراذل ولا قيمة لهم فيجعل الله لهم العاقبة ويجعلهم أئمة وحكاما كما جاء في الأخبار والأحاديث.

الباب الثالث

سنة المهدي من إبراهيم (عليهما السلام)

١- التسمية

إن سبب تسمية نبي الله إبراهيم (عليه السلام) بهذا الاسم جاءت لأنه هم فبرا وقيل انه هم بالآخرة فبرئ من الدنيا.

أي إن إبراهيم لم يكن له هم إلا الآخرة والأعراض عن الدنيا وما فيها من ملذات ورغبات وقد كان عندما حطم الأصنام في السادسة عشر من عمره، وكان ينفق كل ماله من أجل إطعام الضيوف وإكرامهم وترك ملذات الدنيا وما فيها من رغبات وهاجر في سبيل الله إلى الجزيرة العربية حيث مكة المكرمة موطن آبائه وأجداده والتي لم تكن مبنية بعد وترك زوجته وولده هناك في ارض لا زرع فيها ولا ماء.

ونلاحظ إن هذا ما جرى بعينه على الأمام المهدي (عليه السلام) لأنه في السنة الخامسة من عمره الشريف ترك الدنيا وما فيها من أجل رضا الله سبحانه وتعالى وطلب الآخرة، وكانت الغيبة الصغرى حيث لم يكن يراه إلا السفراء أو بعض المخلصين من الشيعة الموالين.

عاش الأمام المهدي (عليه السلام) بعيدا عن الناس والمدن تاركا كل ما يتعلق بالدنيا وملذاتها وما فيها في سبيل الله ورضاه حتى جاءت الغيبة الكبرى وها قد مضى على غيابه سلام الله عليه أكثر من ألف ومائة وسبعون سنة، لقد عاش الأمام (عليه السلام) طوال هذه المدة في الجبال والصحاري وفي القرى والأرياف، متنقلا من مكان إلى آخر وحقه مغصوب وهو صابر محتسب ومعرض عن الدنيا وزخرفها.

فعن علي بن إبراهيم الفدكي قال: قال الأزدي: **(بينا أنا في الطواف قد طفت ستة، وأريد أن أطوف السابعة ، فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة، وشاب حسن الوجه، طيب الرائحة، هيوب إلى أن قال – قال: إن أبي عهد إلي ألا أجاور قوما غضب الله عليهم، وأمرني ألا أسكن من الجبال إلا وعرها، ولا من البلاد إلا قفرها)**[١].

لقد عاش الأمام المهدي (عليه السلام) وهمه الآخرة ولم يكن همه إلا الله ورضاه فبرأه الله من الدنيا وأبعده عنها إلى أن يأذن الله سبحانه وتعالى له بالظهور وتحقيق العدل الإلهي وإنقاذ الأرض والبشرية جمعاء من الظلم والجور والفساد وملئها عدلا وقسطا.

هذا هو وجه الشبه الكبير بين نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) وبين الأمام المهدي (عليه السلام) وما هي إلا سنة جرت على نبي الله إبراهيم وهي تجري اليوم على المهدي (عليه السلام)

٢– دين إبراهيم ودين المهدي (عليهما السلام)

لقد كان إبراهيم (عليه السلام) هو أول من دعا إلى الحنفية أو دين الإسلام كما في قوله تعالى: **{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }**[٢]، نستدل من الآية الكريمة إن إبراهيم لم يكن يدعوا إلا إلى دين الحنفية أو دين الإسلام ولم يشرك بالله قط، ولم يكن غيره من الأنبياء قد سبقه في الدعوة للإسلام، فالإسلام أو دين الحنفية الذي بدأ أولا مع

---

١ – الخرائج والجرائح – قطب الدين الراوندي – ج ٢ – ص ٧٨٤ – ٧٨٩

٢ – آل عمران٦٧

نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام)، فهو دينا جديدا بالنسبة لأفراد قومه الذين كانوا يعرفون صحف آدم وشيت ودين نوح ويعلمون الكثير عنها، ولكن بعد مجيء إبراهيم ودعوته الجديدة ودينه الجديد تفاجئ قوم إبراهيم لأنه كان مختلفا عن الأنبياء السابقين له من حيث الأحكام، وهو في الوقت نفسه كان مختلفا في كل شيء عن عبادة قومه لذا فإنهم كانوا يقولون لم نسمع بهذا الدين من قبل إن هذا دين جديد وغريب.

وهذا ما سيحصل مع الأمام المهدي (عليه السلام) لأنه وارث الأنبياء والرسل والأئمة وله سنة من الأنبياء، وسوف يأتي بدين جديد يكون مختلفا في الكثير من أحكامه عن المسائل الفقهية والشرعية المتأتية عن طريق العقل والقياس والرأي والأحكام الظنية التي ابعدت الناس عن الدين الحقيقي الذي جاء به محمد (ﷺ تسليما).

وسوف يقوم بتصحيح المسار الخاطئ الذي سار عليه الأبناء والآباء طيلة هذه الفترة من الزمن.

فقد ورد عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء، فقلت أشرح لي هذا أصلحك الله، فقال: يستأنف الداعي منا دعاء جديدا كما دعا رسول الله)**[١].

وعنه (عليه السلام) قال: (**إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام جديدا وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهديا لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه وسمي القائم لقيامه بالحق**)[١].

١- غيبة النعماني ص٣٣٧

وبالتالي نرى أن هؤلاء الناس الذين أخذوا أحكامهم الشرعية من رجال الدين في آخر الزمان وتعلقوا بهم وجعلوا لهم قدسية، ينكرون ما يأتي به الإمام المهدي (عليه السلام) ويقومون بمحاربته، فإن الكثير منهم سوف يرفضون الأحكام التي يأتي بها القائم ويعتبرونها غير صحيحة لاختلافها عن ما أخذوه من رجال الدين ويعتبروها غريبة عنهم كما ورد في إلزام الناصب: (..... **يضع الجزية على الكفار ويدعو إلى الله بالسيف ويرفع المذاهب عن الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص، أعداؤه مقلدة العلماء، أهل الاجتهاد، لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه إلى أن يقول : ولولا أن السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم .....**)[٢]

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (**بينما صاحب هذا الأمر قد حكم ببعض الأحكام وتكلم ببعض السنن إذ خرجت خارجة من المسجد يريدون الخروج عليه فيقول لأصحابه انطلقوا فيلحقونهم بالتمارين فيأتون بهم اسارى فيأمر بقتلهم وهي آخر خارجة تخرج على قائم آل محمد (ﷺ تسليما)**[٣]، فالتمارين هي محلة بالكوفة وهؤلاء هم من الخارجين على القائم (عليه السلام) من الشيعة وذلك لأن المنطقة تتصف بالتشيع كما يلاحظ وهم من الذين يرفضون بعض الأحكام التي يحكم بها القائم (عليه السلام).

---

٢ – مكيال المكارم ج١ ص٥٩

١ – إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب – ج ٢ ص ٩١

٢ – تفسير العياشي ج٢ ص٦١

ولابد لنا أن نبين ما قام به نبي الله إبراهيم (عليه السلام) في أثناء دعوته فقد كان عليه أن يقوم بأمر غاية في الأهمية ألا وهو تحطيم الأصنام الحجرية التي كان قومه يعبدونها حيث ورد عن قصة تحطيم تلك الأصنام: عندما خرج نمرود الذي كان يحكم قوم إبراهيم وجميع أهل مملكته إلى عيد لهم، وكره أن يخرج إبراهيم (عليه السلام) معهم فوكله بيت الأصنام، فلما ذهبوا عمد إبراهيم (عليه السلام) إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم فكان يدنو من صنم إلى آخر فيقول كل وتكلم، فإذا لم يجبه اتخذ القدوم (الفأس) فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في صدر الأصنام، ولما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة، فقالوا من فعل هذا بآلهتنا، إنه من الظالمين، فقالوا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم وهو ابن آزر، جوابا عن قوم إبراهيم[١].

وهذا ما سوف يفعله الأمام المهدي (عليه السلام) الذي يقوم بتحطيم الأصنام الموجودة في آخر الزمان والتي تكون أصناما مختلفة عن أصنام قوم إبراهيم وهي أصنام بشرية وليست حجرية والتي يكون لها الدور الكبير والأثر البالغ في الوقوف بوجه الداعي للإمام المهدي (عليه السلام) وضد دعوته التي يدعوا الناس من خلالها إلى تطبيق الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه الحقة التي جاء بها رسول الله محمد (ﷺ تسليما)، وعندئذ يزول الشرك والكفر والإلحاد وعبادة غير الله الواحد القهار ويقوم دين إبراهيم (عليه السلام) من جديد الذي هو دين المهدي (عليه السلام).

---

١ – قصص الأنبياء لنعمة الله الموسوي الجزائري ص(١١٥)

٣- الدعوة الى التوحيد

لقد بينت الآيات القرآنية إن إبراهيم الخليل (عليه السلام) دعا إلى التوحيد والى الحنفية والدين الإسلامي الحنيف كما في قوله تعالى: **{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}**[١] وهذه الدعوة إلى التوحيد قد ثبتت بالدليل العلمي والعملي لذا فإن محاججة إبراهيم (عليه السلام) مع قومه ونمرود في إثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى وانه لا شريك له كاشفة له عن هذه الدعوة بالدليل العلمي الدقيق، حيث أثبت إبراهيم لهم خطأ معتقداتهم وصحة ما يقول به من إن الإله واحد وهو ربه الذي يدعو إليه، كما جاء في قوله تعالى **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }**[٢].

حيث نستدل من الآية الكريمة إن قدرة الله وإرادته ومشيئته أكبر وأعظم من قدرة إله نمرود الذي يعبده هو وأفراد قومه حيث ألقى إبراهيم الحجة على النمرود بأن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها أنت من المغرب فعجز ولم يستطيع القيام بذلك .

١- آل عمران (٦٧ – ٦٨)

١ – البقرة (٢٥٨)

أما الإثبات العملي لدعوة إبراهيم إلى التوحيد فقد جاء عندما دخل إبراهيم (عليه السلام) إلى المعبد الذي فيه الأصنام التي تعبد من قبل نمرود وقومه حيث كانوا منشغلين في عيد لهم فقام إبراهيم وحطم تلك الأصنام، فعند عودتهم وجدوا ما صنع إبراهيم بآلهتهم فتبين لهم أن أصنامهم لا تضر ولا تنفع ولا تنطق لكنهم مع ذلك أصروا وزادهم ذلك عنادا واستكبارا وعلوا، ولقد أثبت إبراهيم بالدليل العملي لهم ذلك عندما قال لهم أسألوهم من فعل هذا بهم، إن كانوا ينطقون، ولماذا لم يردوا ويدفعوا عن أنفسهم الأذى إن كانوا آلهة بحق كما تزعمون.

وهذا ما سيقوم به الإمام المهدي (عليه السلام) في دعوته في آخر الزمان، فهو سيقوم من أجل القضاء على الشرك والظلم الذي تفشى وانتشر في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية.

وكما قلنا إن الروايات المعصومية الشريفة الواردة عن أهل البيت (عليه السلام) تُحدثنا وتؤكد على أن البعض من سنن الأنبياء (عليهم السلام) تنطبق على صاحب دعوة الأمام المهدي ووزيره اليماني، الذي سيقوم بدعوة المسلمين وعلمائهم إلى توحيد الله كما فعل إبراهيم (عليه السلام)، وسوف يثبت لهم كيف أنهم قد انحرفوا وابتعدوا عن الصراط المستقيم الذي يمثل طريق الهداية الحقة.

وهو من سيدعوهم إلى دين المهدي القائم على الفطرة التي فطر الله الناس عليها والتوحيد الحقيقي لله الخالي من الشرك بكل أنواعه وهذا يظهر لنا جليا من خلال الرواية الواردة عن الأمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) حيث قال:

(..... وليس في الرايات أهدى من راية اليماني لأنه يدعوا إلى الحق وإلى طريق مستقيم)[١] .

فإن اليماني كما يظهر من الرواية الشريفة يدعوا إلى الحق أي أنه في زمن ظهور اليماني يكثر الباطل، لذا فإن دعوة اليماني وزير الأمام نراها قد أنصبت على الدعوة للحق وهو الله سبحانه وتعالى وكما نجد من خلال النظر إلى الرواية أن اليماني يدعوا إلى طريق مستقيم أي أن الأمة نراها قد انحرفت عن الطريق المستقيم وعن التطبيقات الصحيحة .

أما بخصوص الدعوة بالدليل العملي وهو ما سيقوم به القائم (عليه السلام) من تحطيم الأصنام كما فعل جده إبراهيم (عليه السلام) من قبل ولكن هذه المرة تكون أصناما بشرية وليست حجرية، فقد ورد عن أبي بصير قال: قال الأمام أبو عبد الله (عليه السلام): **(لينصرن الله هذا الأمر بمن لا خلاق لهم ولو قد جاء أمرنا، لقد خرج منه من هو اليوم مقيم على عبادة الأوثان)**[٢].

وكما هو واضح للعيان من الرواية الشريفة أنه أذا جاء أمر القائم يتخلف ويخرج من أمره من هو مقيم وعابد للأوثان – أي إنه كان من المؤمنين بالمهدي ولكنه خرج من هذا الإيمان – وأي أوثان هذه المرة في زمن الأمام غير الأصنام البشرية التي ورد ذكرها في القرآن في قوله تعالى **{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }**[٣].

---

١ – غيبة النعماني ص٢٦٤

٢ – غيبة النعماني ص٤٥٠

١ – التوبة٣١

لقد علق السيد الطباطبائي في تفسيره على الآية (واتخاذهم الأحبار والرهبان أربابا من دون الله هو إصغائهم لهم وطاعتهم من غير قيد أو شرط ولا يطاع كذلك إلا الله)[١].

وفي الكافي بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (**قلت له، {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} فقال: أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم ولكن أحلوا حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون)**[٢].

فإن الناس في آخر الزمان تكون طاعتهم عمياء لفقهاء آخر الزمان من دون قيد أو شرط، أو طاعتهم لهم وهم يحلون ما حرم الله أو يحرمون ما أحل الله وهذه عبادة لهم من دون الله وهم بذلك يكونون كالأصنام التي تعبد من دون الله، لذا فإن الأقوام السابقة كانت تعلم بوجود الله وأنه خالقهم ولكنهم كانوا يشركون بعبادته الأصنام ويقولون إنها تقربنا إلى الله زلفى وأن هذا ما سوف يحصل عند ظهور القائم (عليه السلام) فالناس عاكفة على طاعة فقهاء السوء المضللين ظنا منهم أنهم يقربوهم إلى الله زلفا.

وما يؤكد هذا المعنى ما جاء عن الأمام الصادق (عليه السلام) حيث قال: (**إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما أستقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) من الجاهلية، قلت وكيف ذلك، قال: إن رسول الله (ﷺ تسليما) أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب**

---

٢ – الميزان ج ٩ ص ٢٤٥

٣ – تفسير الميزان ج٩ ص ٢٥٤ – ٢٥٥

المنحوتة وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول كتاب الله يحتج به عليه – ثم قال – أما والله ليدخلن عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر)[1].

وقد ذكر في كتاب الأمتحان الأخير[2] الصادر عن مركز باء للدراسات في شرح هذه الرواية.

(إذن فمن العدل والإنصاف والوجدان والتجارب الماضية والحاضرة من سيرة الناس مع الأئمة (عليه السلام) يحكمان بأن الذي يملك القدرة على التأويل وعنده علم التأويل ليس هم من البغال أو الحمير وإنما هم من يمتلك حظا واسعا من العلم ولا ريب أنه من علم الدين أيضا سواء كان حقا أم باطلا، لذا فقد جعل الأمام الصادق العلماء الذين يتأولون الكتاب على القائم (عليه السلام) عند خروجه في قبال الأصنام الحجرية التي لاقى الناس بعبادتها رسول الله (ﷺ تسليما) فما يكون من القائم (عليه السلام) إلا أن يستن بسنة إبراهيم (عليه السلام) في دعوته إلى التوحيد بالدليل العلمي والعملي ويفعل كما فعل إبراهيم بأصنام القوم.

فهو من سيقوم بتحطيم الأصنام البشرية وقتئذ المتسلطة على عقول وأفكار ومعتقدات الناس وذلك بأن يضع السيف فيهم ويقتلهم وينهي بذلك عبادة الناس لهم – يعني أنه ينهي طاعتهم لفقهاء السوء المضلين للناس– .

٤– الإمامة

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٦٢

٢ ـ الصفحة (٤٩)

.

لقد ورد في تفسير العياشي عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: **{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }**[١] حيث تشير الآية إلى أن الدنيا ما كان فيها إلا واحد يعبد الله ولو كان معه غيره لأضافه إليه، فصبر بذلك ما شاء الله وأن الله تبارك وتعالى آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة[٢].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: **(إن الله تبارك وتعالى أتخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا وأنه تعالى أتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا وأتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا وأن الله أتخذه خليلا قبل أن يجعله إماما، فلما جمعت له الأشياء قال {قال إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً}**[٣].

فنرى من خلال ذلك كيف جعل الله إبراهيم (عليه السلام) إماما للناس، قال تعالى **{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }**[٤]، فإبراهيم هو أول من خصه الله تعالى بالإمامة فقد جعله الله إماما للناس في أواخر عمره الشريف، وان الإمامة تعتبر منصب عظيم حيث لا يمكن الحصول عليه بسهولة ويسر.

ولما علم الله سبحانه وتعالى من إبراهيم (عليه السلام) مدى استعداده وجِدّه واجتهاده في سبيل الله ونصرة الدين وبذله كل شيء من أجل إحياء الدين

---

1 – النحل١٢٠

٢ – الكافي ج٢ ص٢٤٣

٣ – الكافي ج١ ص١٧٥

١ – البقرة١٢٤

وإعلاء شأنه وتوحيد الله ونبذ الشرك وجهاده ومجاهدته، ولأجل ذلك كله أختاره الله لذلك المنصب الإلهي العظيم، ونرى ذلك واضحا من خلال الآية الكريمة.

إن إبراهيم (عليه السلام) كان قد طلب ذلك من الله عز وجل لذريته بأن يجعل الإمامة لهم، فجاء جوابه عز وجل: **{ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }**، فقد جعل الله تعالى الإمامة في ذريته ألا وهم أهل بيت النبوة بمحمد وآل محمد (عليهم السلام) وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

لذا فإن الإمامة كانت في محمد وآل محمد وهم ذرية إبراهيم (عليه السلام) وبما أن خاتم الأئمة هو الأمام المهدي (عليه السلام) فإن الإمامة كانت قد بدأت في إبراهيم مرورا برسول الله (ﷺ تسليما) وبأمير المؤمنين علي (عليه السلام) وبعده الأئمة واحدا تلو الآخر، فهي ابتدأت بإبراهيم (عليه السلام) وختمت بالمهدي (عليه السلام) والملاحظ من ذلك أن الإمامة تعتبر من السنن الإلهية التي جرت كجريان الليل والنهار.

إن الأمام المهدي (عليه السلام) هو خاتم جميع تلك الدعوات وهو المطبق والمنقذ الحقيقي لها حيث إن عصره سوف يكون عبارة عن عصارة جهود مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، وهو سوف يقيم صلوات الله عليه ما لم يستطع أحد قبله أن يقيمه ممن سبقه من الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وسوف يكون إمام كل الخلائق من دون استثناء وبلا منازع.

٥- الهداية إلى الصراط المستقيم

أن مسألة الهداية إلى الصراط المستقيم ليست بالمسالة السهلة والبسيطة كما قد يتصوره البعض نتيجة لما ترسخ من أفكار ومعتقدات ومبادئ كان قد اعتاد

.

عليها الفرد والمجموعة وعاشوا وتربوا في ظل الضروف والمسببات التي تكونت بفعلها تلك الأفكار والاعتقادات متمثلة بالعبادة أو إتباع أمر معين في الحياة بل هي من الأمور العظيمة، خاصة إذا كانت في زمن ضلالة وانحراف وابتعاد عن التعاليم الدينية السماوية والفطرة الإنسانية السليمة التي فطر الله الناس عليها.

لذلك فضل الله النبيين بعضهم على بعض، فعلى عظم المسؤولية والمهمة الملقاة على عاتق النبي أو الرسول يكون التفضيل والمفاضلة الذي يكون متناسباً وحجم المسؤولية الملقاة على عاتق من يقوم بالإصلاح والهداية إلى الطريق الصحيح.

وقد ورد في الحديث النبوي الشريف عن رسول الله (ﷺ تسليما) أنه قال: **(ما أوذي نبي مثل ما أوذيت)**[1]، لذا فقد كان رسول الله (ﷺ تسليما) أفض ل الأنبياء والمرسلين على الإطلاق باعتباره خاتم المرسلين وأشرف الخلق .

لقد اقترنت دعوة إبراهيم (عليه السلام) بالدعوة إلى الصراط المستقيم وهو أول من دعا إلى ذلك الأمر لذا نراه قد أحتل مرتبة ودرجة ومقاما رفيعا من قبل المولى تبارك وتعالى فهو خليل الله وهو من جعله إماما وجعل من ذريته أئمة، كما جاء في قوله تعالى: **{ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }**[2].

---

١ – بحار الأنوار ج٣٩ ص٥٦

٢– البقرة١٢٤

إذن فمسألة الهداية إلى الصراط المستقيم ليست بالسهلة واليسيرة بل هي من أعقد الأمور، كما لا يمكن أن تكون على أتم وجه إلا بالدعوة إلى الإسلام، لذلك نرى إن إبراهيم (عليه السلام) هو أول من دعا إلى ذلك لأن دينه هو الحنفية المنبثقة من الإسلام قال تعالى: **{قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }**[١].

وكان إبراهيم (عليه السلام) هو أول من قام بالهداية إلى الصراط المستقيم، فإن الدين الإسلامي هو الدين الذي تكفل بالهداية إلى الصراط المستقيم.

فبداية الإسلام كانت من إبراهيم فهو مهدي لأنه يهدي إلى الصراط المستقيم، وكذلك فإن القائم يلقب بالمهدي لأنه يهدي إلى الصراط المستقيم الذي ظلت الناس عنه فقد ورد في الرواية: **(إنما سمي المهدي مهديا لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه)**[٢].

لذا فإن من يقوم بالهداية إلى الصراط المستقيم يسمى بالمهدي، وسوف تنطبق هذه السنة على صاحب دعوة الإمام المهدي وهو وزيره السيد اليماني الذي يقوم بالدعوة إلى الهداية والصراط المستقيم كما جاء في الرواية الواردة عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: **(وليس في الرايات أهدى من راية اليماني هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم ..... لأنه يدعوا الى طريق مستقيم)**[٣].

٣- الأنعام١٦

١- روضة الواعضين ص٢٦٤

2 - غيبة النعماني ص ٢٦٤

إذن فإن وزير الأمام يسمى بالمهدي أيضا لأنه يقوم بالهداية إلى الصراط المستقيم والى الحق (الأمام) وإن له سنة من النبي إبراهيم (عليه السلام) وهي الهداية إلى الصراط المستقيم لذلك سمي بالمهدي لأن من السنن ما ينطبق على أصحاب الأمام القائم المهدي (عليه السلام) ومنها ما ينطبق على صاحب دعوته ومنها ما لا ينطبق إلا عليه (صلوات الله عليه).

الباب الرابع
سنن الأمام المهدي من يوسف (ع)

١- السجن والتقية

وردت الكثير من الأخبار والروايات المعصومية الشريفة التي تحكي لنا عن صاحب الأمر وكيف أن له سنن من الأنبياء (عليهم السلام) فقد ورد عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر الباقر(عليه السلام) يقول: **(في صاحب هذا الأمر سنة من أربعة أنبياء: سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف،**

وسنة من محمد (ﷺ تسليما) – إلى إن قال – قلت فما سنة يوسف؟ قال: السجن والغيبة ...)[١].

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول: **(في صاحب الأمر سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد (ﷺ تسليما) وأما من موسى فخائف يترقب وأما من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى وأما من يوسف فالسجن والتقية ....)**[٢].

ومن هاتين الروايتين يتبين لنا إن لصاحب الأمر سنة من يوسف (عليه السلام) وهي السجن والغيبة والسجن والتقية ولكن الحق إن هذه الروايات يصعب حملها على الإمام المهدي (عليه السلام) وذلك لأنه من غير الممكن أن يسجن الإمام (عليه السلام)، فإن الإمام المهدي (عليه السلام) لا يظهر حتى يكون له جيشا وأنصارا وقاعدة معدة قبل ظهوره الشريف (عليه السلام) كما جاء في الروايات.

فعن الإمام الصادق (عليه السلام): **(ما يخرج إلا في أولي قوة وما يكون أولي القوة أقل من عشرة آلاف)**[٣].

وعنه أيضا (عليه السلام): **(لا يخرج القائم حتى يكون تكملة الحلقة قال الراوي وكم الحلقة فقال (عليه السلام) عشرة آلاف)**[٤].

---

١ – غيبة النعماني ص١٦٨

٢ – بحار الأنوار ج٥١ ص٢١٨

١ – كمال الدين وتمتم النعمة ص٦٥٤

٢ – غيبة النعماني ص٣٢٠

.

وهذا مما لا يحتاج للاستدلال عليه، كما انه قد جاء في الروايات إن العلة من الغيبة حتى لا تكون في عنق الإمام بيعة لأحد فلو أن الإمام (عليه السلام) يسجن كان لابد أن تكون في عنقه بيعة سواء كان لأحد الحكام والطغاة أو إحدى الدول أو أن هناك من يبايعه أو يعاهده، فعن إبراهيم بن عمر اليماني قال سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول: **(لا يقوم القائم ولأحد في عنقه بيعة)**[١].

وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(يقوم القائم (عليه السلام) وليس لأحد في عنقه عقد ولا عهد ولا بيعة)**[٢].

وعن إسحاق بن يعقوب انه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان: **(وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ } انه لم يكن احد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه واني اخرج حين اخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي...)**[٣].

وأما ما ذهب إليه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة حيث قال تعليقا على الرواية التي تذكر إن لصاحب الأمر سنه من يوسف وهي السجن والغيبة (هذا الخبر من الخصال كلها حاصلة في صاحبنا- فإن قيل- صاحبكم لم يسجن في

---

٣ – غيبة النعماني ص١٧٦

٤ – الكافي ج١ ص٢٣٤

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٩٢

الحبس –قلنا– لم يسجن في الحبس وهو في معنى المسجون لأنه بحيث لا يوصل إليه ولا يعرف شخصه على التعيين فكأنه مسجون)[١].

وهنا نقول لو كان المراد من السجن في الرواية هو الغيبة كما قال الشيخ الطوسي لما صح أن يقول الإمام (عليه السلام) في الرواية السجن والغيبة فالإمام (عليه السلام) من أفصح الناس وابلغهم وكان الأصح أن يقول الغيبة فقط ولا يحتاج إلى ذكر السجن لو كان المقصود من السجن هو الغيبة كما ذكر.

كما انه من الواضح إن السجن غير الغيبة وهما أمران لا أمر واحد. وهذا أيضاً يجري على الرواية الثانية التي تقول إن لصاحب الأمر سنة من يوسف السجن والتقية وهذه الرواية إن دلت على شيء فإنها تدل على أن التقية تكون في السجن وإلا لو كان المقصود من السجن هو الغيبة وان التقية هي الغيبة أيضا لكان في الكلام خلل واضح وهو مما لا يجوز في كلام المعصوم (عليه السلام) فلا يصح أن يقال إن السجن معناه الغيبة والتقية معناها الغيبة لان النتيجة سوف تكون هكذا (الغيبة والغيبة) وهذا مما لا يصح نسبته إلى الإمام (عليه السلام) كما قلنا لأنه من اللغو في الكلام.

إذن فلابد من أن المقصود من السجن غير الغيبة كما أن المقصود من التقية غير ذلك أيضا. والحق إن الكثير من السنن التي ورد بأنها تجري على صاحب الأمر إنما يجري منها على صاحب دعوة الإمام (عليه السلام) والممهد له وهو وزيره اليماني فإن الذي يجري على الوكيل يجري على الأصيل فلو قام شخص ما بالإساءة لوزير احد رؤساء الدول إنما تعني الإساءة لرئيس

٢– غيبة الطوسي ص٦٠

.

تلك الدولة لا محالة إذن فسجن وزير الإمام (عليه السلام) هو في الواقع سجن للإمام (عليه السلام) وتكذيب قول وزير الإمام ورد دعوته هو تكذيب للإمام وعدم قبول أمره .

وبالعودة لقصة يوسف (عليه السلام) والتأمل فيها نجد أن يوسف (عليه السلام) قد غاب عن أهله كما انه قد سجن أيضا، فانه لم يغيب فقط حتى يعبر عن غيبته بالسجن بل انه قد مر بالأمرين فقد عاش وطرا من حياته في مصر غائبا عن أهله ثم بعد ذلك تعرض للسجن بسبب ما شوهد عليه انه (عليه السلام) على غير دين الملك.

وبهذا يتبين لنا إن التقية التي مارسها يوسف (عليه السلام) كانت في السجن وهنا نصل إلى نتيجة إن الذي يسجن هو وزير الإمام المهدي وليس الإمام (عليه السلام) وانه يمارس التقية في السجن حيث انه يسجن نتيجة دعوته للإمام (عليه السلام) وفي السجن يظهر لهم انه ترك ذلك الأمر حتى يأمنوا منه ويثقوا به فيخرج من السجن كما خرج يوسف (عليه السلام)، وان السجن سوف يكون في إيران وذلك لان يوسف قد سجن في نفس البلد الذي أصبح حاكما له بعد خروجه من السجن وانه من الثابت لدينا إن وزير الإمام المهدي (عليه السلام) سوف يحكم إيران قبل قيام الإمام (عليه السلام) .

فقد جاء عن رسول الله (ﷺ تسليما) قال: **(إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فاتوها ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي)**[1].

١- الملاحم والفتن لأبن طاووس ص١١٩

والمقصود بخليفة الله المهدي ليس الإمام (عليه السلام)[١] لان الرايات السود تخرج قبل قيام الإمام (عليه السلام) وان الإمام (عليه السلام) يخرج من مكة لا من خراسان ولكن المقصود هنا هو السيد اليماني، فهو الخليفة الذي يستخلف قبل قيام الإمام (عليه السلام) في خراسان ويقود الرايات السود باتجاه الكوفة لفتحها وطرد جيش السفياني منها وقد جاء من ضمن تسميات اليماني انه يلقب بالمهدي أيضا كما جاء في الرواية **(يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة)**[٢].

إذن المهدي المقصود في الرواية هو وزير الإمام المهدي (عليه السلام) الذي يدعى اليماني كما جاء في كتاب الملاحم والفتن لابن طاووس: **(أمير الغضب ليس من ذي ولا ذا هو لكنهم يسمعون صوتا ما قاله انس ولا جان بايعوا فلانا باسمه ليس من ذي ولاذا هو ولكنه خليفة يماني)**[٣].

فإن اليماني بالنظر إلى الرواية الأخيرة خليفة وبالنظر إلى الرواية التي قبلها هو مهدي فعليه تكون النتيجة انه خليفة الله المهدي، وقد ورد عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: **(إن صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف بن امة سوداء، يصلح الله له أمره في ليلة)**[٤] أي انه بعد أن كان سجينا في تلك الدولة يخرج فيكون حاكما عليها كما حصل ذلك مع نبي الله يوسف (عليه السلام).

---

١ – راجع الجزء الثاني من هذه الموسوعة مبحث القاب ونعوت اليماني

٢ – غيبة النعماني ص٢١٣

١ - الملاحم والفتنص٧٧

٢ - غيبة النعماني ص١٦٦

وأخيرا اختم هذا البحث بما جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قال: **(يسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس- إلى أن قال- ويخرج قبله رجل من أهل بيته بأهل المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس)**[١].

فمن هذه الرواية يتبين لنا أن هناك شخصا يخرج قبل الإمام المهدي (عليه السلام) من أهل بيته أي انه سيدا علويا يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر وبالعودة إلى الرواية التي ذكرناها في بداية البحث الواردة عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) التي ورد في آخرها **(وأما من محمد (ﷺ تسليما) فالقيام بسيرته وتبيين آثاره ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر ولا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله)**[٢].

يتضح لنا أن المقصود في الروايتين شخصا واحدا يخرج قبل الإمام المهدي (عليه السلام) يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل أعداء الله وتجري عليه سنن الأنبياء ومنها سنة يوسف السجن والغيبة والتقية وهو وزير الإمام (عليه السلام).

٢- يرونه ولا يعرفونه

لقد جاء في الرواية الواردة عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): **(إن في صاحب هذا الأمر سنناً من الأنبياء -إلى ان قال- وأما**

---

٣ - الملاحم والفتن لأبن حماد ص١٣٩

١ - كمال الدين وتمام النعمة ص٣٢٨

سنته من يوسف فالستر، جعل الله بينه وبن الخلق حجاباً يرونه ولا يعرفونه وأما من نبينا محمد (ﷺ تسليما) فيهتدي بهداه ويسير بسيرته) [١].

وهنا يرد اشكال أو تساؤل على هذه الرواية الشريفة فيما يخص قوله (عليه السلام): **(جعل الله بينه وبين الخلق حجاباً يرونه ولا يعرفونه)** فلو كانت هذه الرواية تتحدث عن الإمام المهدي (عليه السلام) لكان هناك تناقضاً في كلام الأئمة (عليهم السلام) حيث ذكرت لنا الكثير من الروايات إن الإمام المهدي (عليه السلام) لا يرى شخصه كالرواية التي رواها السيد عبد العظيم الحسني عن علي بن محمد (عليه السلام) في حديث انه عرض اعتقاده عليه وإقراره بالأئمة (عليه السلام) إلى أن قال: **(ثم أنت يا مولاي فقال (عليه السلام): ومن بعدي ابني الحسن فكيف للناس بالخلف من بعده قال فقلت : وكيف ذلك يا مولاي ؟ قال لأنه لا يرى شخصه)**[٢].

فمن هذه الرواية يظهر لنا واضحاً إن الإمام المهدي (عليه السلام) لا يرى شخصه وأما بالنسبة للرواية الأولى التي يظهر منها إن صاحب هذا الأمر يرى ولكن الناس لا تعرف انه صاحب هذا الأمر، فلو حُملت كلتا الروايتين على الإمام المهدي (عليه السلام) لكان هناك تناقضاً واضحاً، والواقع انه لا يوجد تناقض في الروايات لأن الرواية الأولى تتحدث عن شخص آخر غير الإمام المهدي (عليه السلام) بينما تتحدث الرواية الثانية كما هو واضح عن الإمام المهدي (عليه السلام) .

٢- إثبات الهداة ج٣ ص٤٧٤

١- اثبات الهداة ج٣ ص٤٧٩

وهناك الكثير من الروايات التي تؤكد أن الإمام المهدي (عليه السلام) لا يرى شخصه فقد جاء في الرواية الشريفة الواردة عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: **(تفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه)**[١].

وعن علي بن الحسين بن علي بن فضال عن الريان بن الصلت قال سمعته يقول: سئل الرضا (عليه السلام) عن القائم (عليه السلام) فقال: **(لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه)**[٢].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(للقائم غيبتان، يشهد في أحداهما المواسم، يرى الناس ولا يرونه)**[٣] .

فمن هذه الروايات يظهر لنا واضحاً أن الإمام المهدي (عليه السلام) لا يرى جسمه وبهذا يتبين لنا جلياً وبما لا يقبل الشك إن الرواية التي تقدم ذكرها والمروية عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) : **(إن في صاحب هذا الأمر سنناً من الأنبياء – إلى أن قال – جعل الله بينه وبين الخلق حجاباً يرونه ولا يعرفونه .....)**[٤] – والتي يظهر منها إن صاحب هذا الأمر يراه الناس ولكنهم لا يعرفونه.

٢- إثبات الهداة ج٣ ص٤٨٥

٣- اثبات الهداة ج٣ ص٤٧٧

١ – الكافي ج٩ ص٣٣٩

٢ – اثباة الهداة ج٣ ص٤٧٤

والواقع إن هناك بعض الروايات التي يعتقد البعض أنها تتحدث عن الإمام المهدي (عليه السلام) ولكنها تتحدث عن الممهدين له بل بالأحرى أنها تتحدث عن صاحب أمره، ولكن قلة التدبر في كلام أهل البيت (عليهم السلام) من جهة وعدم الاهتمام بأمر الإمام المهدي (عليه السلام) والروايات الخاصة به من جهة أخرى وعدم العلم بكلامهم صلوات الله وسلامه عليهم فإن كلامهم كما جاء في الروايات كالقران له ظاهر وباطن ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ فلا بد لنا إذن أن نحيط معرفة بأحاديث وروايات أئمتنا (عليهم السلام) وإلا فإن كلامهم سوف يضيع كما ضاعت الكثير من علومهم التي لم يفهمها الناس فلم يستطيعوا حملها لجهلهم بها فأصبحوا يكذبون بعضها وينكرون البعض الآخر.

الباب الخامس

سنن الإمام المهدي من موسى (عليهما السلام)

لقد جاء في الرواية الشريفة الواردة عن إمامنا علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) أنه قال: **(في القائم منا سنة من آدم وسنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)**[1].

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: **(في القائم (عليه السلام) سنة من موسى بن عمران (عليه السلام) فقلت ما هي سنته من موسى بن عمران؟ قال: خفاء مولده وغيبته**

---

١ - غيبة الطوسي ص٦٠

عن قومه، فقلت: كم غاب موسى بن عمران عن أهله ؟ قال ثمانية وعشرين سنة)[١].

وكذلك ورد عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر يقول: **(في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربع أنبياء: سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فأما سنته من موسى فخائف يترقب، وأما سنته من عيسى فيقال فيه مثل ما قيل في عيسى بن مريم (عليه السلام) حيث يقولون أنه مات ولم يمت، وأما سنته من يوسف فالسجن والغيبة، وأما سنته من محمد (ﷺ تسليما) فالسيف – أي القيام بالسيف –)**[٢].

فمن تلك الروايات يتضح لنا أن هناك علاقة وثيقة وواضحة وشبه بين موسى بن عمران (عليه السلام) وبين المهدي (عليه السلام) ، وإن للمهدي (عليه السلام) سنن من موسى حيث إن الكثير من الأحداث والوقائع التي جرت مع نبي الله موسى بن عمران (عليه السلام) ومرت عليه وعلى قومه وأصحابه فإنها سوف تجري على القائم من آل محمد وعلى أصحابه حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة.

١- خفاء النسب والولادة

---

٢ -أعيان الشيعة ج٢ ص٥٨

١- مكيال المكارم ج١ ص٧٧

لقد كان بنو إسرائيل موعودين بمولود يولد بينهم من ذرية نبي الله يعقوب (عليه السلام) حيث خلاصهم وفرجهم ونجاتهم من فرعون وملائه على يديه، لذلك فقد أنتشر هذا الخبر وشاع في بني إسرائيل حيث طال انتظارهم جيلا بعد جيل وعاما بعد عام وكانت لهم علامات ودلالات على العام الذي يولد فيه ذلك المولود المنتظر، وبعدما تحققت تلك العلامات وتأكدهم من أن ولادته باتت قريبة جدا راحوا يتباشرون فيما بينهم حتى وصل الخبر إلى فرعون فقام فرعون بقتل كل مولود يولد في ذلك العام وأمر كذلك بشق بطون النساء الحوامل من بني إسرائيل كما أنه أوكل بنساء بني إسرائيل نساء من الأقباط يحفظنهن، وذلك لما كان قد بلغ فرعون عن بني إسرائيل أنه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون سببا في هلاك فرعون وأصحابه.

فقال فرعون آنذاك: لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون فقام بالتفريق بين الرجال والنساء، ولما حملت أم موسى لم يظهر حملها كرامة لموسى (عليه السلام) وحفظا له من فرعون لأجل القضية الموعود بها إلا حين وضعته، فلما وضعته نظرت إليه واغتمت وقالت: يذبح الساعة، فعطف الله بقلب الموكلة بها عليه فقالت لأم موسى مالك قد أصفر لونك ؟ فقالت: أخاف أن يذبح ولدي فقالت لا تخافي.

وبالرغم كل ما قام به فرعون من ذبح للأطفال وتفريق بين النساء والرجال أبى الله إلا أن يتم نوره ويولد كليم الله موسى بن عمران وقد أخبر فرعون بذلك وقام بمداهمة البيوت وتفتيشها، فأوحى الله عز وجل إلى أم موسى أن تضعه في تابوت وترميه في البحر كما أخبرنا المولى تبارك وتعالى في كتابه قال تعالى:

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}[1].

وفعلا فقد قامت أم موسى بذلك وشاء الله تبارك وتعالى أن تأخذه الأمواج إلى قصر عدوه فرعون حيث كانت تجلس امرأة فرعون على ضفاف النهر حينما جلبت الأمواج ذلك التابوت الذي فيه موسى والذي يحمل البشارة لبني إسرائيل بهلاك فرعون وملائه، وبذلك فقد شاءت الإرادة الإلهية أن يعيش موسى (عليه السلام) في قصر فرعون (عدوه) ليكون ابنا له بالتبني، وهكذا عاش موسى وهو يعرف بين قومه بابن فرعون.

وهكذا نجد أن هذه السنة الشريفة قد أنطبقت انطباقا تاما على الأمام المهدي (عليه السلام) وذلك لتشابه حالة الولادة للأمام المهدي (عليه السلام) مع الطريقة نفسها لولادة كليم الله موسى بن عمران، حيث كان فرعون بني العباس قد سمع وعلم أن الشيعة ينتظرون مولود من الأمام الحسن العسكري (عليه السلام) يكون خلاصهم ونجاتهم وفرجهم على يديه الشريفتين، فقام الفرعون العباسي بمثل ما قام به فرعون ذلك الزمان حيث أرسل نساء قصره وجواريه لمراقبة دار الأمام الحسن العسكري (عليه السلام)، إلا أن الله عز وجل حفظ وليه بأن أخفى حمل أمه السيدة نرجس كما أخفى حمل أم موسى سابقا فلم يظهر عليها شيء من آثار الحمل إلا حينما وضعته، حتى أن السيدة الجليلة حكيمة عمة الأمام المهدي (عليه السلام) تفاجأت عندما أخبرها الأمام (عليه السلام) بأن السيدة نرجس ستلد المهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد أن

---

١ – القصص (٧)

تملأ ظلما وجورا، كل ذلك خوفا على القائد العظيم الذي أراده الله وخوفا على القضية الإلهية المنوطة به والذي ظلت الناس تنتظره وتنتظر وقوع الفرج والخلاص من الظالمين والجبابرة والمتكبرين على يديه الشريفتين، فسبحان الذي أجرى السنن والقوانين وأجرى هذه السنة والشبه الكبير بين نبيه وكليمه موسى بن عمران وبين وليه ووصيه المهدي المنتظر (عليه السلام).

٢- صفاته الجسمانية

لقد عرف بني إسرائيل بضخامة أجسامهم، فقد كانوا يتميزون بطول القامة وعِظَم البنية فتجد أحدهم عريض المنكبين ضخم الهامة، وقد كان موسى بن عمران (عليه السلام) يتمتع بكل تلك الصفات الجسمانية حيث كان موسى (عليه السلام) أسمر اللون طويل القامة وقوي البنية حتى عُرف موسى (عليه السلام) بشدة بأسه وقوته كما جاء في قوله تعالى في كتابه العزيز واصفا موسى (عليه السلام) بتلك الصفات حكاية عن بنت شعيب قال تعالى: **{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}**[١].

وكذلك ورد عن رسول الله محمد (ﷺ تسليما) في حديث المعراج **(ثم صعدنا إلى السماء السادسة وإذا بها رجل آدم طويل)**[٢]. وآدم تعني أسمر اللون كما هو

---

١ – القصص٢٦

٢– بحار الأنوار ج١٣ ص٥

.

معروف، وهذه من صفات المهدي (عليه السلام) الجسمانية حيث أنه يشابه بني إسرائيل من ناحية لون البشرة وضخامة الجسم فهو بذلك له سنة من موسى (عليه السلام) فقد ورد عن الأمام الصادق (عليه السلام) قال: (.... **أسمر يعتروه مع سمرته صفرة من سهر الليل)**[١].

ومما يؤكد كون الأمام المهدي (عليه السلام) قوي في بدنه فقد جاء في الرواية الشريفة الواردة عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: **(ما كان قول لوط لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد إلا تمنيا لقوة القائم التي يمتلكها (عليه السلام) ولا ذكر ركن إلا شدة أصحابه وأن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلا وأن قلبه لأشد من زبر الحديد ولو مروا بالجبال الحديد لقطعوها لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل)**[٢].

وعن الريان بن الصلت قال: **(قلت للأمام الرضا (عليه السلام): أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال أنا صاحب هذا الأمر ولكني لست بالذي أملأها عدلا كما ملئت جورا، وكيف أكون كذلك على ما ترى من ضعف بدني وأن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشباب قويا في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان ذاك الرابع من**

٣- بحار الأنوار ج٨٣ ص٨١

ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء الله ثم يظهره فيملأ به الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا)[١].

ومن ذلك يتبين أن الأمام القائم قد عرف بطول قامته وضخامة بدنه وكان أسمر الوجه كما تقدم وهي نفس الصفات التي كانت عند نبي الله موسى بن عمران (عليه السلام) لان الأمام المهدي (عليه السلام) له سنة وشبه من موسى (عليه السلام) فقد جاء في الحديث الشريف عن عمران بن الحصين عن رسول الله (ﷺ تسليما) أنه قال: **(صف لنا يا رسول الله هذا الرجل وما حاله (أي المهدي) ؟ والكلام لعمران بن الحصين، فأجابه رسول الله: كأنه من رجال بني إسرائيل)**[٢].

وفي رواية أخرى ورد عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما)**: (المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا)**[٣].

إذن من كل تلك الأحاديث والروايات الشريفة يتبين أن الأمام المهدي (عليه السلام) له سنة من موسى وله شبه منه (عليه السلام) وهو يحمل كل الصفات الجسمانية التي يحملها نبي الله موسى بن عمران (عليه السلام)، كما أن الإمام المهدي (عليه السلام) له الكثير من السنن من كليم الله موسى بن عمران(عليه السلام).

١- كمال الدين وتمام النعمة ص٣٧٦

١- الملاحم والفتن لأبن طاووس ص٢٨١

٢- بحار الأنوار ج٥١ ص٨٠

.

٣- ثقلاً في لسانه

قال تعالى في كتابه العزيز حكاية عن موسى بن عمران (عليه السلام) قال: **{وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي* يَفْقَهُوا قَوْلِي}**[١] وقال: **{وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ }**[٢] يتبين من الآيتين أن نبي الله موسى بن عمران (عليه السلام) كان يتميز بثقلاً في لسانه لذا كان يستعين بأخيه ووصيه هارون في أثناء دعوته لدين الله أو أثناء المحاججة أو المناظرة مع فرعون وملائه كما هو ظاهر من سياق الآية.

وبما أن الأمام المهدي (عليه السلام) له سنة من موسى وشبه منه (عليه السلام) لذا نرى أن هذه السنة منطبقة على المهدي (عليه السلام) والذي يؤكد ما نقوله ما جاء في الرواية الواردة عن رسول الله (ﷺ تسليما) في وصف المهدي (عليه السلام) أنه قال ((**... ثقلا في لسانه وضرب بفخذه اليسرى بيده اليمنى اذا أبطأ عليه الكلام أسمه أسمي...**))[٣].

٤- الخوف

---

٣ – طه (٢٧ –٢٨)

٤– القصص٣٤

١ – الملاحم والفتن لأبن حماد ص٢٢٦

قال تعالى في كتابه: **{فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ }**[١]، وكذلك قال تعالى: **{فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }**[٢].

لقد تحدثت الآية الأولى عن حادثة وقعت لنبي الله موسى (عليه السلام) عندما مر في يوم من الأيام بالمدينة فوجد رجلين يتقاتلان أحدهما إسرائيلي من قوم موسى والآخر من قوم فرعون **{هذا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ}** فطلب الإسرائيلي المعونة (الأستغاثة) من موسى (عليه السلام) للنصرة على عدوه فقتل موسى (عليه السلام) الذي من قوم فرعون، وعندما سمع فرعون بتلك الحادثة غضب وبعث في طلب موسى (عليه السلام) مما أضطر موسى أن يترك مصرا ويخرج منها على خوف وترقب لئلا يقع بيد عدوه فرعون كما يخبرنا المولى تبارك وتعالى في القرآن.

ولما كان للأمام المهدي سنة من موسى، فسوف تجري عليه هذه السُنة أي خروجه خائفاً، فقد جاء في الرواية الشريفة الواردة عن الأمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: (**ويبعث بعثا إلى المدينة (يعني السفياني) هو الذي يرسل في طلب المهدي، فيقتل بها رجلا ويهرب المهدي والمنصور منها ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم، لا يترك منهم أحد إلا حبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين، يخرج المهدي منها على سنة موسى خائفا يترقب**

---

٢ – القصص (١٨)

٣ – القصص (٢١)

حتى يقدم مكة، ويقبل الجيش حتى إذا نزلوا البيداء وهو جيش الهملات خسف بهم فلا يفلت منهم إلا مخبر)[1].

من هذه الرواية يتبين لنا أن الأمام المهدي (عليه السلام) ووزيره اليماني المنصور حينما يدخل جيش السفياني المدينة يخرجان منها إلى مكة هاربين ويخرج الأمام خائفا كما خرج موسى من قبل إلى مدين خائفا يترقب، فإن الملاحظ من هذه الرواية وجود الشبه الكبير بين دعوة الأمام المهدي (عليه السلام) وبين دعوة النبي موسى بن عمران (عليه السلام) ويلاحظ كذلك أن الدعوة المهدية تمر بمراحل تشبه إلى حد كبير تلك المراحل التي مرت بها دعوة النبي موسى (عليه السلام).

ولابد لنا هنا من الإشارة إلى مسألة الخوف الذي ثبت في شخص موسى والمهدي (عليهما السلام) والذي لا يمكن تفسيره من الناحية السلبية بل يجب أن يفسر هذا الخوف ايجابيا والذي فيه رفعة وعلو درجات لهذين الشخصين، فلم يكن ذلك الخوف على حياتهم بل إن ذلك الخوف نابع من عظمة الأمر الإلهي والأمانة التي يحملونها على عواتقهم ويدافعون عنها ويؤمنون بمبادئها، ولما كان أمر الأمة في زمن موسى (عليه السلام) كان متوقف عليه، لزم منه الحفاظ على نفسه، كذلك الأمر بالنسبة للأمام المهدي (عليه السلام) فإن الظلم والجور والاستبداد لا يمكن أن يرتفعان إلا بشخصه الكريم وأن العدل والمساواة والقسط لا يقومان إلا به، لذلك لزم منه الحفاظ على نفسه لأجل ذلك ومن أجل أحياء دين الله الخالص واستنقاذ الناس من كل أشكال الضلالة

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٢٢

والانحراف، والرجوع بهم إلى جادة الصواب والحق والصراط المستقيم وإخراجهم من التيه الذي يعيشونه ويمرون به.

ولأجل هذا السبب كانت الغيبة واختفاء الأمام وابتعاده عن محبيه وشيعته بصورة خاصة وعن المسلمين بصورة عامة، حتى يجتمع له أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلا وأنصاره العشرة آلاف جيش الغضب كما صرحت بذلك لنا روايات أهل البيت (عليهم السلام) فيقيم حكم الله في الأرض وينتصر للمظلومين والمستضعفين من الطغاة والظلمة والمتجبرين، لذا فقد أصبح من الضروري علينا كمسلمين أن نكون الدرع الواقي والمحامي عنه والترس الذي يحفظه من كيد الخائنين والكائدين وبغي الباغين فنكون من المنتظرين والناصرين الحقيقيين قولا وفعلا.

٥- الغَيبة

من الحوادث التي جرت ووقعت على كثير من الأنبياء والرسل ومنهم كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام) هي الغيبة، وهي من السنن التي تجري وتقع على الأمام المهدي (عليه السلام) لأن له من موسى (عليه السلام) سنة الغيبة، التي راح الكثير من المغرضين والمناوئين ويشنعون على الشيعة بسبب اعتقادهم وأيمانهم بغيبة الأمام المهدي (عليه السلام) وراح أعدائهم يتهمونهم بشتى أنواع الاتهامات والأباطيل من دون رادع أو خوف من الله تبارك وتعالى متجاهلين ما جاء في كتاب الله تبارك وتعالى من الآيات الدالة على غيبة بعض الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، وما جاء في السنة النبوية الشريفة من أحاديث وروايات أثبتت تلك الغيبات للرسل والأنبياء (عليهم السلام)، ومن

الأنبياء الذين كانت لهم غيبة عن أقوامهم هو كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام).

فقد أخبرنا المولى تبارك وتعالى في كتابه عن غيبة موسى وتركه لأهله ووطنه وذهابه إلى مدين وبقائه هناك لعدة سنوات إلى أن تهيأت له الظروف والأسباب والمسببات المقدرة من الله تبارك وتعالى وعاد بعدها إلى قومه وخلص بني إسرائيل من ظلم فرعون وملائه قال تعالى: **{إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى }**[١].

يتضح لنا أن موسى (عليه السلام) قد غاب عن قومه وأنهم كانوا ينتظرون الفرج على يديه وهذا بعينه حاصل مع أمامنا المهدي (عليه السلام) فهو القائم المنتظر الذي غاب عن قومه، فقد جاء عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) في قول الله تعالى: **({قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ } قال: نزلت في الإمام، فقال (إن) أصبح إمامكم غائبا عنكم فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والأرض وبحلال الله تعالى وحرامه. ثم قال: أما والله ما جاء تأويل هذه الآية ولابد أن يجئ تأويلها**[٢].

---

١ – طه (٤)

١– الغيبة – الشيخ الطوسي – ص ١٥٨

وبذلك يعتبر هو القائم المنتظر الذي غاب عن قومه وسيخرج إن شاء الله فيملأ الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملأت ظلما وجورا.

فالأمام المهدي (عليه السلام) له سنة من موسى (عليه السلام) وهي الغيبة لحكمة من الله عز وجل لأجل إقامة دولة العدل الإلهي في الأرض، ونرى ذلك واضحا من خلال ما جاء عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال سمعته يقول: **(في القائم سنة من موسى بن عمران (عليه السلام) فقلت وما سنته من موسى؟ قال: خفاء مولده وغيبته عن قومه، فقلت: وكم غاب موسى عن قومه وأهله ؟ قال: ثمانية وعشرين سنة)**[١].

٦- يصلح أمره في ليلة

بعد حادثة الغيبة التي وقعت لموسى (عليه السلام) في مدين ورجوعه منها ومعه أهله وكانت ليلة من ليالي الشتاء الباردة والممطرة وقد أصاب زوجته الطلق لأنها كانت حاملا وأراد موسى أن يصنع نارا لكي يتدفئوا بها فلم يستطع لأن كل شيء كان مبتلا فرأى في حينها نارا بعيدة كما في قوله تبارك وتعالى حكاية عن موسى: **{فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ }**[٢]

---

٢ – بحار الأنوارج٥١ ص٢١٦

١ – القصص (٢٩)

وقال تعالى: **{فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }**[١].

فمن هذه الآيات المباركة يتبين لنا قصة بعث موسى (عليه السلام) واختياره نبيا وبعثه إلى فرعون وملائه لكي ينذرهم ويحذرهم ويدعوهم إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام وفرعون الذي أدعى الربوبية.

فقد أصلح الله أمره في ليلة واجتباه وأختاره وجعله نبيا مرسلا وأيده بالآيات والبينات وجعله حجة على فرعون وملائه، وهذا ما سيحصل مع الأمام المهدي (عليه السلام) لأن له سنة من موسى (عليه السلام) ولابد أن تجري هذه السنة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة.

فقد جاء في الرواية الواردة عن الأمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال لبعض أصحابه: **(كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران خرج يقتبس لأهله نارا فرجع إليهم وهو رسول ونبي، فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيه موسى بن عمران في ليلة، وهكذا يفعل الله تبارك وتعالى بالقائم فيصلح أمره في ليلة كما أصلحه لنبيه موسى بن عمران ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور)**[٢].

---

٢ – القصص (٣٠)

١ – كمال الدين وتمام النعمة ص١٥٢

وورد عن محمد بن الحنفية عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ تسليما): **(المهدي منا أهل البيت يصلح الله أمره في ليلة)**[١] ، **وفي رواية أخرى (يصلحه الله في ليلة)**[٢].

إذن من تلك الأحاديث والروايات يتبين لنا أن الأمام المهدي (عليه السلام) له سنة من كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام) فكما أصلح الله أمر وليه ووصيه موسى (عليه السلام) في ليلة فكذلك يصلح الله أمر حجته القائم المهدي (عليه السلام) في ليلة، ففي ليلة يكون الأمام المهدي (عليه السلام) خائفا مستترا وغائبا، فيأذن الله له بالفرج بعد اكتمال أصحابه وأنصاره حيث يجتمعون إليه على غير ميعاد قزع كقزع الخريف فيعلن في صبيحتها عن قيامه المقدس في مكة المكرمة بين الركن والمقام ويدعوا الناس إلى نصرته لأجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل وملىء الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا.

٧- النقباء

لقد بعث الله تبارك وتعالى موسى (عليه السلام) إلى بني إسرائيل نبيا ورسولا وهاديا ومرشدا لكي ينقذهم من الظلم والجور والطغيان الذي لحق بهم جراء ما فعله بهم فرعون وملائه واستضعافهم لهم، فكانوا يسومونهم سوء العذاب ويقتّلون أبنائهم ويستحيون نساءهم كما جاء في قوله تعالى: **{وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ**

٢- بحار الأنوار ج٥١ ص٢١٨

٣ - الغارات ج٢ ص٦٦٦

آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ}[١].

لذلك فقد بشر المولى تبارك وتعالى بني إسرائيل بالخلاص ووقوع الفرج والانتصار على فرعون الظالم وذلك على يد نبي الله موسى بن عمران (عليه السلام) وهذا ما أكد عليه الله تبارك وتعالى بقوله: **{وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ }**[٢].

فكانت مكافئة من المولى عز وجل لهم نتيجة لما تحملوه من فرعون وقومه بأن جعلهم ورثة وأئمة في الأرض، ولا يفوتنا أن نذكر أن موسى (عليه السلام) قام باختيار اثنا عشر رجلا من بني إسرائيل من الذين يمتازون بالصفات الجيدة والخاصة بأن جعلهم نقباء له أي جعلهم خاصته وتلامذة يستشيرهم في حال الثورة ويوكل إليهم بعض الأمور المهمة ويبعثهم رسلا عنه أو يجعلهم نوابه في سفره أو ما شابه ذلك، وقد وردت في ذلك الكثير من الروايات والأحاديث في ذكر نقباء موسى (عليه السلام).

فقد ورد عن ابن مسروق أنه قال: كنا عند ابن مسعود فقال له رجل: أحدثكم نبيكم كم يكون بعده خلفاء ؟ فقال نعم، وما سألني عنها أحد قبلك فإنك لأحدث القوم سناً، سمعته (ﷺ تسليما) يقول: **(يكون بعدي عدة نقباء موسى (عليه السلام))**[٣].

١- الأعراف١٤١

٢ - القصص (٥)

١ - غيبة النعماني ص١٠٦

وعندما يتحدث رسول الله (ﷺ تسليما) بذلك الحديث فهو يخبرنا بأن الخلفاء أو الأئمة بعده أثنا عشر خليفة (نقيبا) وكذلك فإن الرواية تؤكد لنا وجود نقباء لموسى (عليه السلام)، وبما أن الأمام المهدي (عليه السلام) له سنة من موسى (عليه السلام) فإن الإمام سيقوم بالكثير من الأعمال التي تشمل كل بقاع العالم ولابد والحال هذه أن يكون له نقباء بقدر نقباء موسى (عليه السلام) لكي يقوموا بالأعمال الموكلة إليهم وهؤلاء هم من خاصته ومن الذين يتشرفون بلقائه (عليه السلام) قبل قيامه المقدس من مكة وهم الذين يتحملون الكثير من المصاعب والابتلاءات والمحن في أثناء دعوة المهدي بل إنهم سوف يشتركون في التمهيد الخاص للمهدي المنتظر (عليه السلام) ولكنهم سوف يقابلون بالرد والتكذيب من قبل الناس بعد أن يخبروا الناس بشرف لقائهم بالقائم (عليه السلام).

فقد جاء في الرواية الشريفة الواردة عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: (**لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلا كلهم يجمع على قول أنهم قد رأوه فيكذبونهم)**[١].

إن هؤلاء الأشخاص الذين يجعلهم المهدي (عليه السلام) نقباء له هم في الواقع من أفضل الأصحاب على الإطلاق وهم من الذين وصلوا إلى هذا المقام الشريف عن طريق التمحيص والغربلة وبالأخص في الوصول إلى مراحل عالية من الاعتقاد الذي لا يشوبه شك قيد أُنملة، فنرى أن الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا أصحاب المهدي رغم المدح الكثير الذي ورد بحقهم في الروايات إلا أنهم في مرحلة معينة نراهم يتركون الأمام (عليه السلام) في موقف معين

---

١ – غيبة النعماني ص٢٨٥

ويتخلون عنه ثم يرجعون بعد ذلك تائبين، ولكن في نفس الوقت نرى أن الذين يبقون صامدين لا يأبهون لأي شيء ولا يصدر أي رد فعل منهم هم الإثنا عشر نقيبا الوزير وأحد عشر نقيبا وهذا ما نراه واضحا في الرواية الواردة عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: **(كأني بالقائم (عليه السلام) على منبر الكوفة عليه قباء، فيخرج من وريان قباءه كتابا مختوما من ذهب فيفكه فيقرأه على الناس فيجفلون عنه إجفال الغنم فلم يبق إلا النقباء، فيتكلم بكلام فلا يلحقون ملجئ حتى يرجعون إليه وأني لأعرف الكلام الذي يتكلم به)**[1].

٨- مواجهته لفرعون

لقد أرسل الله أنبياءه إلى كافة بقاع الأرض لأجل إقامة الهدف المنشود وهو تحقيق الإرادة الإلهية عن طريق هؤلاء الرسل والأنبياء، ولا يمكن تحقيق تلك الغاية إلا بمواجهة الطغاة والمتجبرين ومحاربتهم بشتى الوسائل والطرق المتاحة لأجل تحقيق الإرادة الإلهية وهذا ما حدث عندما بعث الله نبيه وكليمه موسى بن عمران (عليه السلام) إلى بني إسرائيل نبيا ورسولا لأجل مواجهة فرعون الذي طغى وتجبر في الأرض وادّعى الربوبية، لذا فقد أمر الله نبيه موسى بمواجهة فرعون بأعتباره طاغية زمانه، حيث قال عز من قائل: **{اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى }**[2].

---

٢ – الكافي ج٨ ص١٦٧

١ – طه (٣٤)

وفعلا قام موسى ممتثلا لأمر مولاه تبارك وتعالى يرافقه في ذلك الأمر أخيه ووزيره هارون (عليه السلام) فدخلا بيت فرعون وهو في مصر وبين حاشيته ودعاه إلى عبادة الله عز وجل والتصديق بنبوته وترك ما كان يعبد هو وقومه، ولكن فرعون أبى وامتنع وكان يستهزأ بموسى وهارون (عليهما السلام).

وقد يقول قائل كان بإمكان موسى (عليه السلام) أن يدعوا الناس إلى عبادة الله عز وجل لأجل التصديق بنبوته ولا حاجة إلى دعوة فرعون وملائه وفتح المجال لهم للتصدي إلى تلك الدعوة وبالتالي محاولتهم القضاء عليها وعلى أتباعها.

إن من يريد الإصلاح والتغيير لابد من أن يبدأ بمواجهة الظالمين والطغاة والمتجبرين والمفسدين والقضاء على الظلم والجور والفساد، لأن من البديهي والمنطقي أن لا يتم الإصلاح ما دام هناك فسادا مستشري في البلاد وبين أفراد القوم وخاصة عند الرؤساء والمتسلطين.

فإن رسالة موسى ودعوته إلى بني إسرائيل ما كانت لتتم لولا القضاء على فرعون والقضاء على الظلم والجبروت والطغيان (لان الناس على دين ملوكهم) كما يقال.

ولما كان للأمام المهدي (عليه السلام) سنة من موسى (عليه السلام) فلابد أن يواجه في أثناء دعوته وفي قيامه المقدس فرعون زمانه المتمثل بأكبر طاغية في زمان الظهور الشريف وهو السفياني.

٩- التيـــه

لقد أصبح من الواضح والمعروف إن كل ما جرى على بني إسرائيل من أمور وحوادث تجري على أمة محمد (ﷺ تسليما) كما جاء في تفسير قوله تعالى **{لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ }**[١] وكذلك ما جاء في الرواية الواردة عن سلمان المحمدي أن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) يقول: **(لتركبن أمتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة وشبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع ولو دخلوا حجر ضب لدخلوا فيه معهم)**[٢].

ومن هذه السنن التي جرت على بني إسرائيل هي سنة التيه وذلك عندما تاهوا في الصحراء أربعين سنة يتخبطون، وهي من السنن التي تجري على أمة محمد (ﷺ تسليما) حسب تعبير الرواية السابقة (حذو النعل بالنعل) وقبل معرفة تفاصيل تيه أمة محمد (ﷺ تسليما) لابد لنا من وقفة قصيرة لإعطاء نبذة مختصرة عن معنى وكيفية التيه الذي جرى على بني إسرائيل.

إن معنى التيه هو التحير والتخبط في معرفة الطريق الصحيح وعدم معرفة من يدل على طريق الهداية والصواب، والأرض التيهاء هي التي لا يهتدى إليها أحد، وأما تيه بني إسرائيل فكان قد حصل عندما عصى بني إسرائيل أمر الله تعالى وأمر نبيه موسى (عليه السلام) فجعلهم الله ﷻ يتيهون في الأرض في حيرة من أمرهم لا يعرفون الطريق الصحيح ولا يعلمون إلى أين ينتهي بهم

---

١ – الانشقاق١٩

١ – بحار الأنوار ج٢٨ ص١٨

الأمر كما جاء في قوله تعالى: **{قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}**[١].

إن التيه الذي عاشه بني إسرائيل هو من نوع التيه المادي في الأرض، فكانوا كلما يحاولون أن يجدوا بصيص أمل في معرفة الطريق أضاعه الله عليهم نتيجة لما اقترفوه من عصيان لأمره تعالى ولأمر نبيه موسى (عليه السلام).

إن هذه السنة الجارية والحادثة في أمة محمد (ﷺ تسليما) إنما تكون بنوعين من التيه: التيه العام والتيه الخاص وسوف نبين هذان النوعان:

التيه العام: هو التيه الذي كان بعد وفاة رسول الله (ﷺ تسليما) وذلك لكون المسلمين قد اختلفوا فيما بينهم وضلوا السبيل عندما خالفوا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) بعدم تنصيب أمير المؤمنين (عليه السلام) خليفة لرسول الله محمد (ﷺ تسليما) حيث نرى أن هذا التيه الذي عاشته أمة محمد بعد وفاته (ﷺ تسليما) قد بينه أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله في أحد خطبه: **(فدع عنك قريشا وتركهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) قبلي فجزت قريش عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان أبن عمي)**[٢].

وهم بهذا قد عصوا الله عز وجل وجعلهم يتيهون التيه العام لأن العاصي والمخالف لأمر رسول الله هو عاصي ومخالف لأمر الله تعالى:

٢- المائدة(٢٦)

١- بحار الأنوار ج٣٤ ص٢٤

أما التيه الخاص: فإن الشيعة هم المقصودون به وهذا قد حصل فعلا بعد غياب الأمام المهدي (عليه السلام) في غيبته الكبرى وانقطاع السفارة والاتصال بالأمام كما قد روج له فقهاء ورجال الدين في زمن الغيبة، الذين بدءوا يوهمون الناس بأن الهدى باتباعهم.

وبما أن هذه السنة سوف تجري على الأمام المهدي (عليه السلام) لأن له سنة من موسى فإن الشيعة سوف يدخلون في التيه كما دخل بني إسرائيل وأن التيه الذي دخلوه هو تيه فكري عقائدي، وهذا ما لم نقوله نحن بل هو مصداق لقول الإمام أبو جعفر(عليه السلام) : (**إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه نحانا عن جوارهم**)[1]. فتيه الشيعة هو فقدانهم لإمامهم (عليه السلام)

وهذا ما سينكشف للجميع ويظهر جليا عند ظهور أمر الأمام المهدي حيث تنتهي فترة التيه الذي كتبه الله تعالى كما انتهت فترة التيه لقوم موسى (عليه السلام).

فنرى الأمة تعيش في حالة التيه بشقيه العام والخاص وفي قمته حيث تمسك الناس في هذا العصر بقوة بضلالتهم وتيههم ولا يدرون أين هو الطريق الصحيح للخلاص من الواقع الفاسد والمظلم في حياتهم.

فيجب على هذه الأمة أن تدرك وتفهم سنتها من بني إسرائيل المتمثلة (بحذو النعل بالنعل) وينبغي لنا أن نبحث عن أمر الأمام المهدي (عليه السلام) خصوصا ونحن نعيش عصر الظهور الشريف والمقدس، عسى أن يدخلنا الله في واسع رحمته ويمن علينا بفضله وينقذنا من هذا التيه الذي نعيشه.

١- موسوعة الإمام الجواد ج٣ص٤٣١ ، الكافي للكليني ج١ص٥٠٦

١٠- التمكين

إن أكثر السنن التي تجري على أمة محمد (ﷺ تسليما) وعلى الأمام المهدي (عليه السلام) هي سنة بني إسرائيل وسنته من موسى (عليه السلام) خاصة، وإن من بين هذه السنن هي سنة التمكين ومعنى التمكين هو تهيئة الأسباب والمسببات والمؤهلات الكاملة لأستحصال النتائج الصحيحة لغرض تحقيق الأهداف المنشودة، فالإنسان مهما بلغ من الإدراك والفهم والدراية للأمور لا يمكنه الحصول على الهدف منشود ما لم يتبع الأسباب المؤدية إلى ذلك أو يوجد المقامات التي تقود إليه.

وهذا الحال نراه ينطبق على كل القضايا سواء كانت أمور دنيوية أو أخروية، فالتمكين الإلهي لأي من الأنبياء والأوصياء لم يكن بدون مقدمات وإنما ساروا وعملوا وفق الأسباب والمسببات الطبيعية لتحقيق ذلك الهدف المنشود.

إن المتتبع لقصص الأقوام في القرآن يجد أن أكثر الطغاة والجبابرة كانوا يستبيحون المحرمات ويقتلون الناس وهذا ما نجده واضحا من خلال قصة نبي الله موسى مع فرعون وهامان حيث لم يكونوا يراعوا أبسط قواعد الإنسانية فكانوا يعاملون بني إسرائيل معاملة سيئة وتعسفية وجائرة كما جاء في قوله تعالى: **{وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ }**[1].

١- البقرة آية ٤٩

وبعد ما أحس فرعون عن طريق بعض المنجمين والعارفين انه في هذه الفترة من الزمن سوف يولد مولود من بني إسرائيل يدمر الصرح الذي بناه فرعون طوال سنين حياته، راح يقتل كل ذكر يولد في هذه الفترة من الزمن ويفرق بين الرجال والنساء كي لا يولد هذا المولود ظنا منه أن باستطاعته تغيير أمر الله وتغيير أرادته ومشيئته ولكن هيهات من ذلك العمل المشين وشاءت القدرة الإلهية أن يولد هذا المولود ويتربى في بيت فرعون ويصبح من المقربين له.

وبعد هذه المظالم والانقسامات والإفسادات التي لحقت ببني إسرائيل مكن الله لموسى (عليه السلام) وأصحابه فاستلموا مقاليد الأمور في أرض بني إسرائيل واستطاعوا أن يؤسسوا دولة مقامة على أساس العدل الإلهي بقيادة نبي الله موسى (عليه السلام) بعد أن أصابهم الضعف والوهن الذي عاشوه طيلة تلك المدة في عهد فرعون حيث قال عز وجل **{وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ }**[1] .

ومع اعتبار أن الأمام المهدي له سنة من نبي الله موسى (عليه السلام) فإنه لن يقوم ما لم تتوفر الأسباب والمسببات المؤدية إلى ذلك وما لم توجد المقدمات الصحيحة التي ينتج عنها قيام دولة العدل الإلهي المنتظرة لإقامة العدل والمساواة بين الناس على أساس رفع الظلم والجور والفساد الواقع عليهم من قبل الحكام والسلاطين الذين لم يرعوا لله حدود ولا حرمات والذين فعلوا أكثر مما فعل فرعون وهامان ببني إسرائيل.

---

١ – القصص (٦)

ومن المعروف والواضح أن الأعم الأغلب من أنصار الأمام المهدي هم من الفقراء والمستضعفين من الذين ينطبق عليهم قوله تعالى: **{وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ }**[١]، ومن الواضح أن الظالمين عندما يحين وقت ظهور الأمام المهدي (عليه السلام) فإنهم لن يقفوا مكتوفي الأيدي بل سيقومون بتوظيف كل الطاقات والإمكانيات المادية والبشرية وكذلك الفكرية والمعنوية في سبيل محاربة الإمام المهدي (عليه السلام) ودعوته المباركة مثلما فعل فرعون وهامان وجنودهما مع نبي الله موسى (عليه السلام) ودعوته، حيث سيقومون برد دعوته وتكذيبها وإبعاد الناس عن الدعوة وإضلالهم من خلال بث الإشاعات المغرضة والمناهضة ضد دعوة الإمام، ومن ثم يقومون بمحاربة الإمام وأصحابه.

١١- الاختيار

لقد جرت الحكمة الإلهية في الاختيار أن لا يختار الله تعالى من هو أغنى لكي لا يتبعه الناس طمعا لما عنده من مال وأن لا يختار من هو ذا وجاهة اجتماعية كي لا تتبعه الناس لوجاهته ونفوذه الذي يتمتع به، وإنما وقع الاختيار من قبل الله سبحانه وتعالى من عامة الناس من الطبقة الكادحة والفقيرة والتي تكون أقرب إلى الله تبارك وتعالى، لذلك نرى أن أغلب الناس يعترضون على هذا الاختيار، فإن الله تبارك وتعالى يختار وفق مشيئته وليس

١- القصص (٥)

من حق أي أحد أن يعترض قال تعالى: {**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** }[١].

وهكذا هو الحال عندما اختار الباري عز وجل موسى بن عمران (عليه السلام) نبيا ورسولا إلى بني إسرائيل دوناً عن فرعون وهامان وقارون من الذين يملكون المال والجاه، وكذلك الحال في اختيار الله تعالى لنبيه الأكرم محمد (ﷺ تسليما) حيث ورد في الحديث الشريف عن رسوله الأكرم (ﷺ تسليما): (**نظر الله إلى أهل الأرض نظر نظرة فأختارني منهم ، ثم نظر نظرة أخرى فأختار عليا (عليه السلام)**)[٢].

ومن الملاحظ أن رسول الله محمد (ﷺ تسليما) سمي بالمصطفى لان الله سبحانه وتعالى قد اصطفاه من بين الناس وسمي كذلك بالمختار لان الله عز وجل قد اختاره من بين البشر، وبما انه أصبح من المسلم به أن لكل نبي وصي ووزير يخلفه في حال غيبته وانقطاعه عن الناس فنجد أن هارون قد اختاره الله لكي يكون وزير وخليفة لنبي الله موسى (عليه السلام) وكان الأمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وصي ووزير لرسول الله محمد (ﷺ تسليما) وكذلك بقية الأئمة (عليهم السلام) لأن النبوة والإمامة مختارة من الله تبارك وتعالى حيث كان الاعتراض من قبل قريش على الله تعالى لأن الاختيار لم يكن يأتي موافقا لرغباتهم وأهوائهم وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وذو مال وجاه.

---

١ – الحج (٧٥)

٢– معجم رجال الحديث ج٩ ص٢٣٣

وكذلك يكون الحال مع الأمام المهدي (عليه السلام) وصاحب دعوته فهما مختاران من الله سبحانه وتعالى وهذا الاختيار كما أسلفنا لا يمكن لأحد أن يعترض عليه، وبالرغم من ذلك فسوف يقع الاعتراض على الأمام ووزيره اليماني من قبل قريش في عصر الظهور الشريف.

وبما أن الأمام المهدي (عليه السلام) مولود وأمره واقع لا محالة فإن الاعتراض عليه هنا سوف يكون على وزيره اليماني الموعود لأنه من عامة الناس وليس صاحب أية سلطة أو جاه أو مال عندما اختاره الله وتعالى، وأن الاعتراض عليه يكون من قبل الناس بأن يقولوا لماذا لا يكون العالم الفلاني أو الشيخ الفلاني هو اليماني لأنه من الوجوه المعروفة وذوي المكانة والشرف كما فعل أسلافهم مع سفراء الإمام.

ولو سلمنا أن اليماني هو العالم الفلاني الذي بطبيعة الحال لديه أتباع بالملايين فبالنتيجة تكون الأنصار بالألوف إن لم تكن بالملايين، بينما نجد أن الأمام المهدي (عليه السلام) ينتظر الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلا للقيام بالثورة العالمية وبهذا يكون التناقض واضحا وجليا بالنسبة للقاصي والداني.

١٢- الوزارة

قال تعالى في كتابه **{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً }**[١] ، لقد بينا سابقا الكثير من سنن كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام) التي تجري على مولانا وأمامنا ومقتدانا الأمام المهدي (عليه السلام) وها نحن الآن بصدد تبيان سنة الوزارة.

حينما بعث الله سبحانه وتعالى نبيه موسى بن عمران (عليه السلام) إلى بني إسرائيل طلب من الله جل وعلا أن يجعل له وزيرا يخلفه في قومه لأنه أدرك أن الرسالة لا تكون إلا بالوزارة وهذا الشيء مفروغ منه وكان هذا الطلب كما عبرت عنه الآية الكريمة **{وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي }**[٢]، حيث إن اختيار موسى لهارون (عليهما السلام) ليكون وزيراً وخليفتة له لأنه لم يجد من يصلح لهذه المهمة أفضل منه، لان الوزارة كمنصب الرسالة والنبوة وذلك لأن الصفات الموجودة في الرسول وفي النبي يجب أن تكون عند الإمام أو الوزير لكي لا يكون هناك اختلاف كبير بين النبي والخليفة من بعده وغالبا ما يكون دور الوزير أو الخليفة أثناء غياب صاحب الأمر أي النبي أو الرسول لكي يقوم بما كان يقوم به صاحب الأمر على أكمل وجه، ولابد هنا من الإشارة إلى أن الأخوة التي بين موسى وهارون (عليهما السلام) والتي أشار إليها في قوله تعالى **{وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي }** هي أخوة حقيقية في الله إضافة إلى كونها أخوة نسبية، وكذلك الحال بالنسبة للأخوة التي بين الأمام علي (عليه السلام) وبين رسول الله محمد (ﷺ تسليما) فقد كان الأمام علي (عليه السلام) أخا ووزيرا

---

١ – الفرقان (٣٥)

٢– طه (٢٩)

لرسول الله محمد (ﷺ تسليما) حيث كان علي (عليه السلام) أقرب الناس إليه وقد عاش معه في بيت واحد فكان شبه الأخ له لأن الرسول قد أخذ عليا (عليه السلام) من أبي طالب ليربيه عندما حل القحط في قريش وجاء عن الرسول (ﷺ تسليما) أنه قال: **(لقد اخترت من اختاره الله لي عليكم)**[١].

فتربى علي (عليه السلام) في حجر رسول الله وأكمل حياته معه وكان يعيش معه إخوة لا مثيل لها حيث يصفها الأمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: **(لقد علمتم موضعي من رسول الله (ﷺ تسليما) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره ويكنفني إلى فراشه ويمسني جسده وشمني عرفه وكان يمضغ الطعام ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالإقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حيث نزل الوحي فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان آيس من عبادته أنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست نبي ولكنك وزير وإنك لعلى خير)**[٢].

---

١ – بحار الأنوار ج٣٨ ص٢٥٤

١ – نهج البلاغة ج٢ ص ١٥٧

ولم يكتفي رسول الله (ﷺ تسليما) عن تبيان أخوته من علي (عليه السلام) فتراه في يوم الموآخاة حين آخى بين المهاجرين والأنصار من أصحابه في سبيل زيادة أواصر المحبة بينهم وأماتة العصبية القبلية عندهم فقد ورد أن رسول الله آخى بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال: (**يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال النبي: أنت أخي في الدنيا والآخرة)**[١].

إذن فهناك ارتباط وثيق ما بين الأمام علي وهارون (عليهما السلام) بدليل قول الرسول محمد (ﷺ تسليما) لعلي يوم الموآخاة: **(والذي بعثني بالحق ما اخترتك إلا لنفسي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي)**[٢].

ولابد لنا هنا من تبيان وجه الشبه بين وزارة وخلافة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لرسول الله محمد (ﷺ تسليما) وبين عصر الظهور الشريف للأمام المهدي (عليه السلام) باعتبار أن الأمام له سنة من موسى (عليه السلام) في قضية الوزارة، وسوف يختار الإمام السيد اليماني الموعود وزيرا وقائدا لجيشه كما نصت عليها العديد من الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) والتي تشير ضمناً وليس صراحة بأن اليماني هو وزير الأمام المهدي (عليه السلام).

حيث جاء عن جابر الجعفي عن الأمام الباقر (عليه السلام) أنه قال (**ويظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون له هم إلا آل محمد وشيعتهم ...**

---

٢ – مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٣

٣ – بحار الأنوار ج٣٨ ص٣٤٢

ويبعث بعثا إلى المدينة فيقتل بها رجلا ويهرب المهدي والمنصور منا ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم لا يترك منهم أحدا إلا حبس ويخرج الجيش في طلب الرجلين ويخرج المهدي منها على سنة موسى خائفا يترقب حتى يقدم مكة ويقبل الجيش حتى إذا نزلوا البيداء وهو جيش الهملات خسف بهم فلا يفلت منهم إلا المخبر فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلي وينصرف ومعه وزيره)[١].

وفي رواية أخرى أيضا ورد عن المفضل بن عمر عن الأمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: **(كأني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر وهم أصحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتابا مختوما بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله (ﷺ تسليما) فيجفلون عنه إجفال الغنم فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيبا)**[٢].

ولو جئنا إلى هاتين الروايتين لوجدنا أن كل منهما تشير بدلالة ضمنية إلى أن الوزير هو اليماني لأنه المنصور الذي يهرب مع المهدي (عليه السلام) وهو نفسه اليماني الذي يكون موجودا معه عند قيامه في مكة بين الركن والمقام وهو الذي يأتي بعده كما في الرواية الواردة عن جابر الصدفي عن رسول الله (ﷺ تسليما) قال: **(سيكون من أهل بيتي رجلا يملأ الأرض قسطا وعدلا كما**

١- بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢٢

٢ – بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٢٦

ملئت ظلما وجورا ثم من بعده القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه) [١].

أما بالنسبة للأخوة بين الأمام المهدي (عليه السلام) ووزيره اليماني فكما هو معروف أن الأمام المهدي (عليه السلام) هو من ذرية الحسين (عليه السلام) وأن اليماني يكون من ذرية الأمام الحسن (عليه السلام) مما يدل دلالة واضحة على انه ابن عمه والشائع أن أبن العم هو أخ نسبي، وأما بالنسبة للأخوة الحقيقية غير النسبية فإن اليماني هو أخو المهدي في دينه كما جاء: (**يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدي في دينه يعمل بعمله، وهو الذي يفتح الروم ويصب غنائمها ....)**[٢].

الباب السادس

١- الملاحم والفتن ج ٥ ص(٣٠١)

٢ – الفتن لأبن حماد ص٢٤٤

سنة الإمام المهدي (ع) من محمد (ص)

١- الدعوة

لقد ورد أن للإمام المهدي (عليه السلام) سنة من جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وهي الدعوة

فقد ورد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : (**الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء. فقلت: اشرح لي هذا، أصلحك الله فقال: مما يستأنف الداعي منا دعاء جديدا كما دعا رسول الله (ﷺ تسليما)**[١].

فلا بد أن يكون للإمام المهدي (عليه السلام) دعوة يدعوا من خلالها إلى الحق ويقيم الحجة على الخلق وذلك من مقتضيات العدل الإلهي قال تعالى **{مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً }**[٢]ولما كان الإمام المهدي (عليه السلام) يقوم موتورا ولا يستتيب أحد بل يكون منهجه القتل كما صرحت بذلك الكثير من الروايات لزم أن يأتي قبله من يدعوا له ويتولى مهمة الدعوة وإقامة الحجة على الناس وهذا الداعي هو وزيره السيد اليماني[٣] .

٢- القيام بالسيف

---

١ – كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني – ص ٣٣٦ – ٣٣٧

٢ – الإسراء ١٥

٣ – مر تفصيل هذا الموضوع في الجزء الأول كتاب الداعي

وبما أن للإمام صاحبا لدعوته يحث الناس على نصرته ويمهد الطريق له من خلال تلك الدعوة كان لزاماً بعد إتمام الحجة أن تأتي مرحلة القتال والعمل العسكري وهذه السنة التي جرت على رسول الله (ﷺ تسليما) ستجري على ولده الإمام المهدي (عليه السلام) فإن للإمام سنة من جده وهي القيام بالسيف ليقرع روؤس الظالمين بسيفه ويقضي على الظلم ويعم العدل في الأرض وهذا ما ورد في أقوال الأئمة (عليهم السلام) حيث ورد عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال: **(في القائم سنة من موسى، و سنة من يوسف، وسنة من عيسى، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله: فأما سنة موسى فخائف يترقب، وأما سنة يوسف فان إخوته كانوا يبايعونه ويخاطبونه ولا يعرفونه، وأما سنة عيسى فالسياحة، وأما سنة محمد صلى الله عليه وآله فالسيف)**[1].

[1] – كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٢٨ ، مر تفصيل هذا الموضوع في الجزء الأول كتاب الداعي

٩٤.....موسوعة القائم

.

كتاب

شخصيات عصر الظهور

أولاً: معسكر الإمام المهدي (عليه السلام)

١- السيد اليماني وزير الإمام المهدي(عليه السلام)

وهو الشخصية الرئيسية في جيش الإمام بل هو قائد الحركة التمهيدية للإمام المهدي (عليه السلام) ويده الضاربة وقد تم الأحاطة بتفاصيل هذه الشخصية في الجزء الأول كتاب الداعي.

٢- النفس الزكية

الزكاة لغةً :

يقول محمد ابن أبي بكر الرازي (المتوفى ٦٦٦ هـ) في كتابه (مختار الصحاح)، باب (ز ك ا): (زَكاةُ) الحال معروفة و(زكَّى) ماله (تزكيةً) أدى عنه زكاته و(زكَّى) نفسه أيضاً مَدَحها.

وقوله تعالى: **{ وتزكيهم بها }**، قالوا: تُطهرهم بها و(زَكاة) أيضاً أخذ زكاته.

و (تزكّى) تصدقه. و (زكا) الزرع يزكو (زكاءً) بالفتح والمد أي نما. وغلامٌ (زكيّ) أي (زاكٍ) وقد (زكا) من باب سما و (زكاءً) أيضاً.

وفي (كنز جامع الفوائد) يقول الشريف المرتضى (رحمه الله): (يجب أن نحمل قوله (الزكية) على إنها من (الزكاء) الذي هو الزيادة والنماء، لا بد من الطهارة في الدين من قولهم : زَكَتْ الأرض إذا زاد ينعها)[١].

وفي باب (نَ فَ سَ) يقول الرازي : النفس : الروح يقال خرجت نفسه. والنفس: الدم، يقال سالت نفسه.

١- تنزيه الأنبياء ص١٢٢

وفي الحديث: (**ما ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا سالت فيه**)، والنفس الجسد .

وفي باب (سَ مَ ا) يقول الرازي: (والسمو: الارتفاع والعلو، يقال منه (سَمَوْتَ) و (سَمَيْت) من علوت وعليت) .

والخلاصة :

يستحصل من ذلك عدة معانٍ لغوية بجملة (النفس الزكية) فقد يراد منه :

"الروح العالية "

" الروح السامية "

" الروح الطاهرة "

" الجسد الطاهرة "

أو السامي أو العالي ... الخ .

النفس الزكية في الأحاديث والسنة

ورد عن إسحق يرفعه إلى الأصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : (**سلوني قبل أن تفقدوني – إلى أن قال – وقتل سريع وموت ذريع وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين ، والمذبوح بين الركن والمقام**)[١].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (**ليس بين قيام القائم (عليه السلام) وقتل النفس الزكية أكثر من خمسة عشر ليلة**)[٢].

---

١ – أعيان الشيعة ج٢ ص٧٦

٢ – الإرشاد للمفيد ص٣٦٠

وجاء عنه (عليه السلام) أيضاً: (**... وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد (ﷺ تسليما) بين الركن والمقام اسمه محمد ابن الحسن النفس الزكية ... الخ**)[١].

وأن أبا جعفر (عليه السلام) كان يقول : (**..... واختلاف ولد العباس من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم**)[٢].

وعن الحافظ عن أبي عبد الله نعيم ... عن عمار بن ياسر قال: (**إذا قتل النفس الزكية ناد مناد من السماء ألا أن أميركم فلان ....)**[٣].

وجاء في الحديث: (**تستباح المدينة وتقتل النفس الزكية**)[٤].

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : (**يقول القائم لأصحابه: يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مُرسل إليهم لأحتج عليهم بما يليق لمثلي أن يحتج عليهم ، فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة ..... أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنقذكم فانصرونا، فإذا تكلم الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية**)[٥].

---

١ – كمال الدين – ص٣٦٣

٢ – كمال الدين – ص٦٨٠

٣ – غيبة النعماني ص٤٦٤

٤ – حقيقة الأعتقاد بالإمام المهدي المنتظر ص٢٢٩

٥ – الإمام المهدي من المهد إلى الظهور للسيد القزويني ص٣٦٨

وكذلك قال الإمام الصادق (عليه السلام): (**وليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة**)[١].

وعن أحمد بن محمد .... قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) متى فرج شيعتكم ؟ قال : (**إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم – إلى أن قال – ويستأذن الله في ظهوره فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني إلى الخروج فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشامي فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة .... الخ**) [٢].

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (**قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش والذي خلق الحبة وبرئ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة**)[٣].

عن أبي عبد الله (عليه السلام) يقول: (**خمس علامات قبل قيام القائم، الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني**)[٤].

عن سفيان ابن إبراهيم الحريري أنه سمع أباه يقول: (**النفس الزكية غلام من آل محمد، أسمه محمد بن الحسن يقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم**

---

١ – نفس المصدر

٢ – الكافي ج٨ ص٢٢٤

٣ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٣٤

٤ – الكافي ج٨ ص٧

في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد ... الخ)[1].

إضافة إلى روايات أخرى أعرضنا عنها للاختصار.

النفس الزكية تاريخياً

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويكنى أبا عبد الله، وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ويقال له : صريح قريش لأنه لم يقم عنه أم ولد في جميع إبائه وأمهاته وجداته .

ولد في المدينة المنورة وعاش حياته نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية وكان من أفضل أهل بيته واكبر أهل زمانه في علمه بكتاب الله وحفظه له وفقهه في الدين وشجاعته وجوده وبأسه حتى لم يشك احد انه المهدي وشاع ذلك له في العامة وبايعه رجال من بني هاشم جميعا من آل أبي طالب وآل العباس وساير بني هاشم ، ثم ظهر من الإمام جعفر بن محمد الصادق قول في انه لا يملك وان الملك يكون في بني العباس .

وخرجت دعاة بني هاشم إلى النواحي عند مقتل الخليفة الأموي الوليد بن يزيد واختلاف كلمة بني مروان فكان أول ما يظهرونه فضل علي بن أبي طالب (عليه السلام) وولده وما لحقهم من القتل والخوف والتشريد فإذا استتب لهم الأمر ادعى كل فريق منهم الوصية لمن يدعو إليه، فلما ظهرت الدعوة لبني

---

١ – أعيان الشيعة ج٢ ص٨٠

العباس وملكوا حرص السفاح والمنصور على الظفر بمحمد وإبراهيم لما في أعناقهم من البيعة لمحمد وتواريا فلم يزالا ينتقلان في الاستتار والطلب يزعجهما من ناحية إلى أخرى حتى ظهرا فقتلا .

ما ذكر في تسميته بالمهدي

إن فاطمة بنت الحسين كانت تقبل نساء بنيها وأهل بيتها حتى قال لها بنوها خشينا أن نسمي بني القابلة، فقالت: (إن لي طلبة لو ظفرت بها لتركت ما ترون فلما كانت الليلة التي ولد فيها محمد بن عبد الله قالت: يا بني إني اطلب أمرا وظفرت به فلست بعائدة بعد اليوم إنشاء الله تعالى فهي التي أوقعت ذكره) .

ولد محمد وبين كتفيه خال اسود كهيئة البيضة عظيما فكان يقال له المهدي وكان يقال له صريح قريش وهو المهدي، وقد قال فيه الشاعر الجهني :

إن الذي يروى الرواة لبين ... إذا ما ابن عبد الله تجردا
له خاتم لم يعطه الله غيره ... وفيه علامات من البر والهدى
إنا لنرجوا أن يكون محمد ... إماما به يحيا الكتاب المنزل
به يصلح الإسلام بعد فساده ... ويحيا يتيم بائس ومعول

ولما ولد محمد بن عبد الله سر به آل محمد وكانوا يروون عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) إن اسم المهدي محمد بن عبد الله فأملوه وسرو به ووقعت عليه المحبة وجعلوا يتذاكرونه في المجالس وتباشرت به الشيعة. وفي ذلك يقول الشاعر :

ليهنكم المولود آل محمد

إمام هدى هادي الطريقة مهتدي

يسوم أمى الذل من بعد عزها

وآل بني العاص الطريد المشرد

فيقتلهم قتلا ذريعا وهذه

بشارة جديه علي واحمد

هما أنبأنا أن ذلك كائن

برغم أنوف من عداة وحسد

أميه صبرا طال ما اطرت لكم

بنو هاشم آل النبي محمد

كان محمد بن عبد الله يقول: إني كنت لأطلب العلم في دور الأنصار حتى لأتوسد عتبة احدهم فيوقظني الإنسان فيقول: إن سيدك قد خرج إلى الصلاة ما يحسبني إلا عبده.

عن عمير بن الفضل الخثعمي قال: (رأيت أبا جعفر المنصور يوما وقد خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه وله فرس واقف على الباب مع عبد له اسود وأبو جعفر ينتظره ولما خرج وثب أبا جعفر فاخذ بردائه حتى ركب ثم سوى ثيابه على السرج ومضى محمد.

فقلت: وكنت حينئذ اعرفه ولا اعرف محمدا، من هذا الذي أعظمته هذا الإعظام حتى أخذت بركابه وسويت عليه ثيابه ؟

قال: أو ما تعرفه قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن مهدينا أهل البيت)[١].

عن احمد بن عبد الله بن موسى قال: حدثني أبي: إن جماعة من علماء أهل المدينة أتوا علي بن الحسن فذكروا له هذا الأمر فقال:

(محمد بن عبد الله أولى بهذا مني فذكر حديثا طويلا قال: ثم أوقفني على أحجار الزيت فقال: ها هنا تقتل النفس الزكية، قال فرأيناه في ذلك الموضع الذي أشار إليه مقتولا)[٢].

عن مسلم بن بشار قال: كنت مع محمد بن عبد الله عند غنائم خشرم فقال لي:

(ها هنا تقتل النفس الزكية قال: فقتل هناك)[٣].

عن المدائني عن سحيم بن حفص قال: (إن نفرا من بني هاشم اجتمعوا بالابواء من طريق مكة فيهم إبراهيم الإمام العباسي والسفاح والمنصور وصالح بن علي وعبد الله بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم ومحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان فقال لهم صالح بن علي: (إنكم القوم الذين تمتد أعين الناس إليهم فقد جمعكم الله في هذا الموضع فاجتمعوا على بيعة أحدكم فتفرقوا في الآفاق وادعوا الله لعل الله أن يفتح عليكم وينصركم، فقال أبو جعفر (المنصور) العباسي: لأي شيء تخدعون أنفسكم والله لقد علمتم ما الناس إلى احد أميل أعناقا ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى يعني محمد بن عبد الله، قالوا قد والله صدقت وأنا لنعلم هذا فبايعوا جميعا محمدا وبايعه إبراهيم الإمام العباسي والسفاح

---

١ – مقاتل الطالبيين ص١٦١

٢ – مقاتل الطالبيين ص١٦٧

٣ – مقاتل الطالبيين ص١٦٨

.

والمنصور وسائر من حضر فذلك الذي أغرى القوم لمحمد بالبيعة التي كانت في أعناقهم. فلما استلم أبو جعفر المنصور الخلافة قتل محمد (النفس الزكية) في المدينة بعد أن أعلن أن خلافة بني العباس باطلة ولا يجوز طاعتهم)[1].

خرج محمد بن عبد الله لليلتين بقيتا من جمادى سنة خمس وأربعين ومائة وعليه قلنسوة صفراء وعمامة قد شد بها حقويه متوشحا سيفا وهو يقول لأصحابه : لا تقتلوا لا تقتلوا وتعلق والي المدينة (رياح) في مشربه في دار مروان وأمر بالدرجة فهدمت فصعدوا إليه وانزلوه وحبسوا معه أخاه العباس بن عثمان وابن مسلم بن عقبة في دار مروان .

دخل محمد المسجد قبل الفجر فخطب الناس ثم حضرته الصلاة فنزل فصلى وبايعه الناس طوعا إلا أناس (أرسل إليهم) .

لما ظهر محمد بن عبد الله دعا أبو جعفر المنصور عيسى بن موسى العباسي فقال له :

(قد ظهر محمد فسر إليه فسار عيسى بن موسى العباسي إلى المدينة ومعه أربعة آلاف وبلغ محمد مسيره فخندق على المدينة خندق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وخندق على أفواه السكك) .

قال المدائني : واقبل عيسى بن موسى إلى المدينة فكان أول من لقيهم إبراهيم بن جعفر الزبيري على بنية وأقم فعثر فرسه فسقط وقتل ، وسلك عيسى بطن فراة حتى ظهر على الجرف فنزل قصر سليمان بن عبد الملك صبيحة اثنا عشر ليلة من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة فعاجلهم عيسى بالقتال

---

١ – موسوعة المصطفى والعترة ج١٠ ص١٦٨

فلم يشعر أهل المدينة يوم الاثنين للنصف من شهر رمضان إلا بالخيل قد أحاطت به حين أسفروا فأمر عيسى بن موسى القائد العباسي احد قواده وهو عيسى بن زيد بالقتال والهجوم على المدينة فقاتل محمد (ذو النفس الزكية) هو وأصحابه قتالا شديدا .

وكان إزاء محمد حميد بن قحطبة احد قواد عيسى بن موسى العباسي وكان محمد بن عبد الله بن الحسن طويلا وضخما وكان أثناء قتاله يرفس خصمه قبل أن يقتله لطول قامته فسمي (بالدفاس أو الرفاس) فقتلوا إلى الظهر ورماهم أهل خراسان بالنشاب وأكثروا فيهم الجراح وتفرقوا عن محمد فأتى دار مروان فصلى الظهر فيها واغتسل وتحنط فقال عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة : انه لا طاقة لك فالحق بمكة قال : لو خرجت من المدينة وفقدوني لقتلوا أهل المدينة كقتل أهل الحرة وأنت مني في حل يا أبا جعفر فاذهب حيث شئت.

قال عيسى بن موسى لحميد بن قحطبة عند العصر: أراك قد أبطأت القتال في أمر هذا الرجل فولي حربه حمزة بن مالك قال: والله لو رمت أنت ذلك ما تركتك حين قتلت الرجال ووجدت ريح الفتح ثم جد في القتال وهم يواجهون مقاومة شديدة من محمد وأصحابه رغم قلة العدة والعدد حتى بدا أصحاب محمد يتساقطون الواحد تلوا الآخر ومحمد معهم يقاتل قتال شديد ويدير المعركة حتى استوحشوهم وضرب رجل محمد بسيف دون شحمة إذنه اليمنى وسال الدم وأجهده القتال وأعياه ذلك فبرك لركبتيه وتعادوا عليه وصاح حميد بن قحطبة لا تقتلوه فكفوا عنه حتى جاء حميد فاحتز رأسه. لعن الله حميدا وغضب عليه.

وبعد مقتل محمد بن عبد الله (الدفاس) نقل جسده ورأسه إلى أبو جعفر المنصور (لع) وبعد بقائه عدة أيام القي جسده في نهر دجلة وأخذه جاري الماء حتى

.

جنوب العراق حيث مدينة العمارة ودفن هناك رضوان الله عليه وظهرت له كرامات عديدة ولعنة الله على أعداء محمد وآل محمد .

* * *

بعد الاستعراض التاريخي من خلال المصادر لشخصية هذا الشهيد البطل ذات النسب الرفيع محمد بن عبد الله (الدفاس) نقول إنما ذكر من الشبهات حول هذا الشهيد من انه ادعى الإمام المهدي فهي غير صحيحة فهو لم يدّع ذلك وإنما قالوا فيه المهدي أي انه الذي يهدي الناس إلى أحقية آل البيت (عليهم السلام) هذا أولا .

وثانيا إن وزير الإمام المهدي الذي يدعو الناس إلى الإمام ويسبقه في الظهور هو حسني النسب ويكون من ذرية الدفاس محمد ذو النفس الزكية لذلك اكتسب صفة المهدي لوجود نطفة المهدي الحسني في صلبه .

وكذلك يكون النفس الزكية الذي يقتل في ظهر الكوفة من صلبه وبذلك اكتسب صفة النفس الزكية بالإضافة إلى صفة المهدي والحمد لله الذي شرفنا بمحمد وآل محمد وبمحبتهم وموالاتهم وبغض أعدائهم وجعلنا من أنصارهم.

النفس الزكية في القرآن

١) سورة الكهف :

ورد لفظ النفس الزكية في القرآن مرة واحدة فقط في سورة الكهف قال تعالى: **{ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً }**[١].

وقد ورد في تفسيرها:

(قيل فتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل أضجعه فذبحه والفاء للدلالة على أنهما لما لقياه قتله من غير تروٍ واستكشاف حال ولذلك قال: أقتلت نفساً زكية بغير نفس أي طاهرة من الذنوب)[٢].

وفي علل الشرائع، اليقضان عن العسكري .... عن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: **(قال له الخضر إن العقول لا تحكم على أمر الله تعالى ذكره بل أمر الله يحكم عليها فسلّم لما ترى مني واصبر عليه)**[٣].

وعن عبد الرحمن عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(.... وخرجا على ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان عليه قميص حريري أخضر في أذنيه درتان فتوركه العالم فذبحه قال له موسى .....)**[٤].

وعن اسحق ابن عمار عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال سمعناه يقول: **(بينما العالم يمشي مع موسى إذ هم بغلام يلعب قال فوكزه العالم فقتله فقال**

١- الكهف (٧٤) .

٢ – بحار الأنوار ، ج ١٣ ، ص٢٨٣ ، باب ١٠

٣ – علل الشرائع ج١ ص٦٠

٤ – بحار الأنوار ج١٣ ص٣٠٨

له موسى (عليه السلام) ..... قال فادخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه مكتوب كافر مطبوع)[١] .

تأويل أفعال الخضر مع موسى (عليهما السلام)

إن سورة الكهف لها علاقة وثيقة بالإمام المهدي (عليه السلام) وبعلامات ظهوره، لا سيما ان الخضر (عليه السلام) هو وزير الإمام في عصر الغيبة الكبرى ويؤنس الله به وحشته .

ونبدأ بعون الله تعالى تأويل أفعال الخضر مع موسى (عليهما السلام) :

{ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً }[٢] .

إن هذه السفينة هي (راية الهدى) أي دعوة الإمام المهدي (عليه السلام)، فقد ورد عن أبي ذر عن رسول الله (ﷺ تسليما) قال : (**إن مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى)**[٣].

وقد ورد في الصلاة الشعبانية: (**اللهم صلِّ على محمد وآله الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها ، المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق).**

---

١ – تفسير القمي ، ج٢ ، ص٣٨

٢– الكهف (٧١) .

٣ – الحدائق الناظرة ج١٤ ص١٧٠

فإن الأئمة (عليهم السلام) هم السفن التي من ركبها نجا، وإن هذه السفينة (الدعوة) في بداية ركوب بعض الناس فيها والتحاقهم بها تخرب وتعاب وذلك فيه إشارة إلى أن دعوة الإمام في بدايتها تتهم وترفض ويشار إليها بالكذب وذلك تزامناً مع وجود الحكومات الظالمة في العراق والتي تكن العداء للإمام المهدي ودعوته المباركة وتكيد بالداعي ومن تبعه من الناس.

ولكن المولى سبحانه وتعالى ولأجل حفظ القضية وحفظ الدعوة يحدث ما يعيبها في نظر الجهات الأخرى لكي تكون في نظرهم دعوة باطلة غير صحيحة، فيغضون النظر عنها وعن أتباعها.

ولابد أن يحدث التمحيص والابتلاء الذي يصيب أنصار الإمام (عليه السلام) كما صرحت بذلك الروايات عن الأئمة (عليهم السلام)، حيث إن هذه الفتنة سوف تفاجئ أنصار الدعوة فيشكون فيها نتيجة لما سوف يحدث فيعيبوا هذا الفعل ويعترضون عليه في اعتقادهم أن ذلك الفعل يؤدي إلى تظليل الناس وعدم هدايتهم أي غرقهم وهو معنى قوله { لتغرق أهلها } وسوف يقولون إن هذا الأمر شديد وصعب ولا يمكن قبوله وطعمه مُرّ المذاق ولا يمكن تحمله والتسليم به وهو معنى قوله: **{ لقد جئت شيئاً إمرا }** أي صعباً مراً.

ومما يؤكد أن السفينة هي دعوة الإمام (عليه السلام)، ما جاء في تفسير قوله تعالى: **{ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ }**[1] .

١- القصص (٥) .

.

حيث أن المستضعفين في آخر الزمان هم المهدي وأصحابه، وهم أصحاب السفينة وهو تأويل قوله تعالى: **{أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً }**

وقوله تعالى : **{قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً }.**

فإن أصحاب الإمام من صفاتهم أن يتحلوا بالصبر في الابتلاءات والتمحيص حتى يصلوا إلى ساحة الفيض الإلهي حيث الظهور المقدس للإمام (عليه السلام) .

{فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً } وهذه الآية هي محل بحثنا في الأصل وهي علامة من علامات ظهور الإمام (عليه السلام) والتي هي قتل النفس الزكية.

والنفس الزكية اثنان كما ورد في الروايات عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (**وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين والمذبوح بين الركن والمقام)**[1].

النفس الزكية التي تقتل بظهر الكوفة بسبعين من الصالحين لسيد حسني النسب، وهي لحد الآن لم تقتل وإن السبب في قتل هذا السيد الحسني هو إعلانه وتصديقه بدعوة الإمام المهدي (عليه السلام) فإن هذا السيد سوف يَنْظم إلى تلك الدعوة ويعلن ذلك مما يتسبب في قتله من قِبل بعض الجهات الحاكمة الظالمة المعادية لأنصار المهدي (عليه السلام) .

وأما معنى الزكية فهنا عدة معان، وقد أشرنا إلى معنى النفس الزكية، وهنا نأتي على محاولة معرفة معنى (الزكاة) في قضية السيد الحسني .

١- بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢١٧ .

فأما معناها النفس المستشهدة في سبيل الحق والشهادة كما ورد في الأخبار زكاة للأنفس أو إنها زكية لأن خروج صاحبها يكون بأمر الإمام المهدي (عليه السلام) أو وزيره لإعلان الحق وإظهاره، علماً أن نتيجة عمله سوف تكون الشهادة لا محالة وهو بإقدامه على تنفيذ أمر الإمام وتضحيته بنفسه يكون صاحب نفس زكية .

أو أن المراد من الزكية التي لا ذنب لها أو التائبة التي لم يبق لها ذنب بعد التوبة فإن هذا السيد سوف يتأخر عن التصديق بدعوة الإمام (عليه السلام) ويتردد مراراً حتى يوفقه الله تعالى إلى قبول الدعوة وحصول الندم والتوبة منه على تأخره، وبعدها يخرج ليعلن تأييده للناس فيقتل ولا ذنب عليه .

أو أن الزكية الطاهرة والزكية أيضاً هي (المتقية) قال تعالى: **{ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا }**[1].

وأما الذي ينكر أمرها **{ لقد جئت شيئاً نكراً }** إن الناس لا ترى أنه فعل فعلاً يستحق لأجله القتل فهو إنما يدعو لنصرة الإمام (عليه السلام) وهذا القتل شيئاً منكراً فهو لم يقتل أحداً كي يُقتل أو أن هناك من ينكر خروجه أصلاً، وهو يعلم أن نتيجة ذلك الخروج القتل .

أما تأويل جواب الخضر لموسى (عليهما السلام) ففيه دلالة على أن الإمام المهدي (عليه السلام) ووزيره هما أبوي صاحب النفس الزكية حيث يكون واجباً عليه طاعتهما بالولاية، قال تعالى: **{وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً }.**

١- الشمس (٧- ٩) .

.

وأما بعثه في هذه المهمة فإن ذلك رحمة له كي لا يفشل في الامتحانات ويقع في التمحيص و يتسبب بإرهاق الإمام ووزيره في المستقبل لو قدر وبقي حياً.

وقوله تعالى : **{ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً }**[١]، إشارة إلى إحدى العلامات الحتمية الدالة على قرب القيام المقدس للإمام المهدي (عليه السلام) وهي قتل النفس الزكية بين الركن والمقام وهذه هي (النفس الزكية الثانية) التي جاء ذكرها في الأخبار الواردة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) ويكون قتلها في مكة.

وأما كونه { خيراً منه زكاة } إن هذه النفس يبلغ عمر صاحبها كما جاء في الروايات (ستة عشر سنة) فهو ليس عليه ذنب فقد دخل لتوه في السنة الأولى للتكليف .

وقوله { أقرب رحماً } وذلك بالنسبة للإمام المهدي (عليه السلام) حيث أن صاحب النفس الزكية الأولى والذي يقتل في ظهر الكوفة هو (سيد حسني) وأما الثانية والتي تقتل في مكة فصاحبها (سيد حسيني).

فقد ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) في رواية طويلة قوله: **(إلزم الأرض ولا تركض برجلك – إلى أن قال – اسمه اسم نبي ما أشكل عليكم فلا يشكل عليكم عهد نبي الله (ﷺ تسليما) ورايته وسلاحه والنفس الزكية من ولد الحسين فإن أشكل عليكم ذلك فلا يشكل عليكم الصوت)**[٢].

١- الكهف (٨١) .

٢ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٢٣

ولما كان المهدي (عليه السلام) من ولد الحسين فإن النفس الزكية الذي يقتل في مكة يكون أقرب رحماً له من النفس الزكية التي تقتل بظهر الكوفة وهي لسيد حسني .

وإن بقية التأويل للسورة موجود[١] ولكننا أعرضنا عن ذكره وذكرنا ما يخص موضوعنا (النفس الزكية) وذلك مراعاة للاختصار .

تأويل من سورة (يس)

{ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ * قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ }[٢].

رسل المسيح هم رسل المهدي (عليه السلام)

---

١ – راجع الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني الجزء الثاني التأويل

٢– يس (١٣– ٢١) .

{ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ } لقد دأب المفسرون على ذكر القرية بقرية إنطاكية والمرسلون أرسلهم نبي الله عيسى (عليه السلام) إلى تلك القرية هذا في التفسير .

أما التأويل فإن القرية هي الكوفة التي هي مكة المهدي .

{ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ } الرسولين الأولين الذين يرسلهما الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة والعالم أجمع من خلال الكوفة، والأول هو اليماني الذي ذكرته الروايات أنه (صاحب أهدى راية والملتوي عليه من أهل النار) .

ومعه رسول آخر فيتعرضون للتكذيب والطعن حيث إن الناس لا يصدقون بدعوتهم واتصالهم بالإمام المهدي (عليه السلام) .

أما الرسول الثالث فهو غير رئيسي ولكنه معزز للرسولين الأولين وشاهداً ومصدقاً لهما، وبذلك فهو (النفس الزكية) الذي يقتل مع سبعين من الصالحين كما ذكرته العديد من الروايات.

{قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ} إن أهل الكوفة يكذبون الرسل ويقولون ما يميزكم عنا حتى يجتبيكم الإمام (عليه السلام).

والرحمن اسم من أسماء الله الحسنى وقد ورد عن صادق أهل البيت (عليهم السلام) : (**نحن والله الأسماء الحسنى**)[1] وبذلك فإن الرحمن ينطبق على الإمام المهدي (عليه السلام).

---

١ – الكافي ج١ ص١١٤

بدلالة قوله تعالى : **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى }**[١] وقوله تعالى **{يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً}**[٢]

أما قوله تعالى: { وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى } المدينة هي إيران (خراسان) وخراسان هي التي فيها كنوز الطالقان .

وأقصى المدينة يعني أقصى خراسان والرجل الذي يتميز فيها هو (السيد القزويني)، هذا ما أخبر عنه الرسول الأكرم (ﷺ تسليما): **(يخرج رجل من قزوين اسمه اسم نبي يسرع الناس إلى طاعته المشرك والمؤمن يملأ الجبال خوفاً)**[٣].

وهو يأتي (سعياً) ، { يسعى } أي يأتي بسعي ويقدم سعيه ويذهب إلى العلماء والناس ليدعوهم إلى إتباع الرسل والذين سيأتي بعدهم العذاب ولا يقبل منهم العذر والتوبة .

سورة الحاقة

{ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ * كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ }[٤] .

---

١ – طه٥

٢ – طه١٠٨

٣– غيبة الطوسي ، ص٢٧٠ .

٤– الحاقة (١– ٧) .

.

النفس الزكية بين عاد وثمود

عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال : (**نزلت سورة الحاقة في أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعاوية**)[١].

قال علي ابن إبراهيم: (**ثم حكى الله عز وجل خبر هود (عليه السلام) وهلاك قومه فقال { وإلى عاد أخاهم هوداً } – إلى قوله إن عاداً كانت بلادهم في البادية من الشقيق إلى الأجفر أربعة منازل وكان لهم زرع ونخيل كثير ولهم أعمار طويلة وأجسامهم طويلة فعبدوا الأصنام فبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام وخلع الأنداد فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زراعاً وكان يسقي الزرع فجاءوا قوم إلى بابه يريدونه، فخرجت عليهم امرأة شمطاء عوراء فقالت من أنتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا أجدبت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله يدعو الله حتى تمطر وتخصب بلادنا، فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة الماء، قالوا فأين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاءوا إليه فقالوا يا نبي الله قد أجديت بلادنا ولم تمطر فاسأل الله أن يخصب بلادنا وتمطر فتهيأ للصلاة وصلى ودعا فقال لهم ارجعوا فقد أمطرتم وأخصبت بلادكم، فقالوا رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء، قالت لنا من أنتم وما تريدون قلنا جئنا إلى هود ليدعوا الله فنمطر فقالت لو كان هوداً داعياً لدعا لنفسه فإن زرعه قد احترق فقال هود تلك أهلي وأنا أدعوا الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لأنه ما خلق الله مؤمناً إلا وله عدو يؤذيه وهي عدوتي فلأن يكون**

١– تأويل الآيات ، ص٦٩٤ .

عدوي ممن أملك خير من أن يكون عدوي ممن يملكني، فبقي هود في قومه يدعوهم إلى الله وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى تخصب بلادهم – إلى قوله – فلما لم يؤمنوا أرسل عليهم الريح الصرصرة يعني الباردة وهو قوله في سورة اقتربت : { كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ }[١] **. وحكى في سورة الحاقة فقال: { وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً } قال كان القمر منحوساً بزحل سبع ليالٍ وثمانية أيام)**[٢] .

{ الحاقة } الحذر لنزول العذاب والدليل على ذلك قوله **{ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ }**[٣]

و**{ كذبت ثموداً وعاد بالقارعة }** قال قرعهم بالعذاب.

قوله **{فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر}** أي باردة **{ عاتية }** قال أخرجت أكثر مما أمرت به. وقوله **{سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما}** قال القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيام حتى هلكوا[٤].

التأويل المعاصر:

١- القمر (١٨- ١٩) .

٢- تفسير القمي ، ج٢ ، ص٣٨٣ .

٣ – غافر٤٥

٤- تفسير القمي ، ج٢ ، ص٣٨٣ .

نأتي على بيان تأويل الآيات في هذه السورة المباركة **{ كذبت ثمود }** وثمود هم من يدّعون التشيع كما ورد عن أبي عبد الله (عليهم السلام) وسنذكر ذلك في تأويل سورة الشمس .

وقد ذكر الله تعالى في سورة الفجر **{ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد }** فالواد هو الوادي المقدس في النجف الأشرف وفقهاء السوء في آخر الزمان هم من يبنون بيوتهم بالصخر ويزينوها بالمرمر.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن ثمود قال: **(ثمود رهط من الشيعة فإن الله تعالى يقول : { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ } فهو السيف إذا قام القائم)**[١] .

وعاد هم أهل مكة حسب التأويل فقد ورد في التفسير عن حديث علي ابن إبراهيم الذي أوردناه سلفاً **(.... إن عاد كانت بلادهم في البادية)**[٢]، وهذا هو وجه الشبه بين مكة وعاد .

{ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ } الطاغية هو(السفياني) فقد ورد في الملاحم والفتن جراح عن أرطأة ، قال : **(يدخل السفياني الكوفة فيسبيها ثلاثة أيام، ويقتل من أهلها ستين ألفا، ويمكث فيها ثماني عشرة ليلة يقسم أموالها، ودخوله الكوفة ثم ذكر تمام الحديث . . . إلى أن تبعث الرايات السود بالبيعة إلى المهدي)**[٣].

١- إلزام الناصب ، ج١ ص٨٢.

٢- تفسير القمي ، ج٢ ص٣٢٩.

٣ – الملاحم والفتن – السيد ابن طاووس – ص ١١٧

فالواضح أن السفياني سوف يهلك شيعة بني العباس فهو الطاغية في آخر الزمان .

وأما عاد آخر الزمان وهم (أهل مكة) فسيهلكهم الله بريح صفراء وحمراء. وإن وجه التطابق بين الآية { سبع ليال وثمانية أيام } إن مجموع (سبع + ثمان) يكون (خمس عشرة) وهو العدد المذكور في الرواية : (**ليس بين قيام القائم وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة**)[١].

وسبحان الله كيف أن القرآن يطابق روايات أهل البيت (عليهم السلام) .

{ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ }.

وقد ورد في الرواية: (**تجيئكم ريح صفراء من قبل القبلة فتدوم ثلاثة أيام وليلتها حتى يصير الليل من شدة الصفرة مثل النهار المضيء وبعده يكون غرق البصرة ، ثم توقعوا آيات متواليات من السماء منظومات كنظم الخرز، وأول الآيات الصواعق ثم الريح الصفراء ثم ريح دائم ....)**[٢] .

وقد ورد : (إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرق فيمسخ بعضهم ويخسف ببعض)[٣] .

---

١ – الإرشاد ج٢ ص٣٧٤

٢– الملاحم ، ص١٢٦ ، ذيل باب ، ٤١ .

٣– كنز العمال ، ج١٤ ، ص٢٢٦ .

.

سورة الشمس

{ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا * كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا * فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا }[1].

ناقة صالح والنفس الزكية

جاء في تفسير هذه السورة **{والشمس وضحاها}** الشمس أمير المؤمنين (عليه السلام) **{وضحاها}** قيام القائم (عليه السلام) و **{الليل إذا يغشاها}** غشي عليه

١- الشمس (١- ١٥) .

الحق وأما قوله **{ والسماء وما بناها}** قال هو محمد (ﷺ تسليما) هو السماء الذي يسمو إليه الخلق في العلم وقوله **{والأرض وما طحاها }** قال الأرض الشيعة **{ ونفسٍ وما سواها }** قال هو المؤمن المستور وهو على الحق وقوله **{فألهمها فجورها وتقواها }** قال معرفة الحق من الباطل **{قد أفلح من زكاها }** قد أفلحت نفسٌ زكاها الله عز وجل **{ وقد خاب من دساها}** وقوله **{كذبت ثمود بطغواها}** قال ثمود رهط من الشيعة فإن الله عز وجل يقول **{ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون }** فهو السيف إذا قام القائم (عليه السلام) وقوله تعالى **{ إذ انبعث أشقاها}** وأشقاها هو الشيصباني حاكم بني العباس **{ فقال لهم رسول الله }** هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) **{ ناقة الله }** قال الناقة الإمام الذي يفهمهم عن الله **{ وسقياها }** أي عنده مستقى العلم **{ فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها }** قال في الرجعة **{ ولا يخاف عقباها }** قال لا يخاف من مثلها إذا رجع [١] .

التأويل المعاصر:

إن لهذه السورة ارتباط وثيق بالإمام (عليه السلام) كما كان للتأويل السابق على لسان الإمام المعصوم (عليه السلام) .

فالناقة في التأويل هي النفس الزكية، لاسيما ان أبا عبد الله (عليه السلام) ذكر آنفاً أن ثمود هم رهط من الشيعة فيكون انطباق عقر الناقة بمقتل النفس الزكية

١- بحار الأنوار ، ج٢٤ ، ص٧٢ .

.

في آخر الزمان في سبعين من الصالحين وهو المعقور من قِبل ثمود آخر الزمان.

فالمعروف أن الناقة في أمة صالح كان معها فصيلها، وان العذاب لم ينزل حتى ذبحوا الفصيل وكذلك الحال في عاد آخر الزمان حيث أن العذاب بقيام الإمام لن يقع حتى يقتلوا النفس الزكية الثانية التي هي أصغر سناً من الأولى. فالناقة الكبرى هي النفس الزكية الأولى والفصيل هو النفس الزكية الثانية والتي بمقتلها يحل العذاب .

فعن سفيان بن إبراهيم الحريري أنه سمع أباه يقول: (**النفس الزكية غلام من آل محمد، اسمه محمد بن الحسن يقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد**)[1]

.

وأما قوله تعالى: **{ ولا يخاف عقباها }** أي ان القائم (عليه السلام) هو من لا يخاف عقب مقتل ذلك الغلام أحداً بل بأذن الله له بالقيام وارتفاع الغيبة وهو الخائف المذكور بهذا الوصف في الزيارة: **{ السلام عليك أيها المهذب الخائف }** فيخرج الإمام (عليه السلام) كسنة موسى على قومه غضبان أسفاً .. وهذا هو وجه التأويل المعاصر لسورة الشمس في عصر الظهور.

النفس الزكية في الإنجيل

١- الغيبة ص٢٧٩ .

إن شخصية النفس الزكية قد تم الإشارة إليها في الإنجيل ونعني به الكتاب المقدس عند المسيحيين وما يصطلح عليه (العهد الجديد).

وذلك يبين مدى ارتباط نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام) بقضية المهدي في آخر الزمان وصلته الوثيقة بحركة الظهور الشريف.

وقد ورد ذكر هذه الشخصية تحت عنوان (مثل الكرّامين) وهذا نصه : (**وأخذ يقول للشعب هذا المثل: غرس رجلٌ كرْماً وسلّمه إلى بعض الكرّامين وسافر مدة طويلة، فلما جاء يوم القطاف أرسل إليهم خادماً ليعطوه حصته من ثمر الكرم، فضربوه وأرجعوه فارغ اليدين. فأرسل خادماً آخر، وهذا أيضاً ضربوه وشتموه وأرجعوه فارغ اليدين. فأرسل خادماً ثالثاً. وهذا أيضاً جرحوه ورموه في خارج الكرم. فقال صاحب الكرم: ما العمل ؟ سأرسل لهم ابني الحبيب لعلهم يهابونه إذا رأوه. ولكنهم لما رأوه، قالوا فيما بينهم: ها هو وارث الكرم ! تعالوا نقتله ليعود الميراث إلينا ! فرموه في خارج الكرم وقتلوه. فماذا يفعل بهم صاحب الكرم ؟ سيجيء ويقتل هؤلاء الكرّامين ويسلم الكرم إلى غيرهم**)[١] .

لقد اتفق المسلمون في عقيدتهم بأن من صفات الله تبارك وتعالى العدل بل إن أهل الأديان اتفقوا على ذلك أيضاً ومن مقتضيات العدل الإلهي أن يقيم الله عز وجل عدله في مخلوقاته حيث لا ظلم ولا جور ولا اعتداء ولا تجاوز على حقوق الآخرين بل قسط وعدل وخير.

إلا أن هذا الحال لم يستمر منذ بدأ الإفساد الأول على الأرض والى يومنا هذا علماً أن الخلق وعدوا من قبل خالقهم بيوم يقام فيه العدل ليشمل كل مكان

١- متي ٢١ : ٣٣- ٤٦ ، مرقس ١٢ : ١- ١٢ ، لوقا ٢٠ : ٩- ١٩ .

.

ويعم الخير وينتشر على ربوع هذه الأرض التي وعد الله عز وجل بخلافتها من قبل الصالحين.

وقد سمي ذلك اليوم بـ (اليوم الموعود) وسماه بعضهم بـ (يوم الخلاص) والذي اقتضت الحكمة الإلهية كما دلت على ذلك الأخبار والروايات أن يكون على يد الإمام المهدي (عليه السلام) ذلك القائد العالمي المعصوم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجورا.

والمتتبع للكتب السماوية والأحاديث والروايات المعصومية الشريفة يجد أن جميع الأنبياء (عليهم السلام) قد وعدوا بمجيء المخلص أو المنقذ الذي يكون على يديه الهداية في آخر الزمان ومن هذه الكتب الإنجيل حيث ضرب لنا النبي عيسى بن مريم عليه وعلى أمه الصديقة الطاهرة سلام الله مثلاً أشار فيه إلى مجيئه وما يفعله آنذاك مع الظلمة والمتجبرين الذين أضلوا الناس وخدعوهم حتى تسببوا في انحرافهم وابتعادهم عن تعاليم السماء واخذوا ما ليس لهم فجلسوا على كراسيهم .

إن المثل الذي نتناوله في هذا الموضوع يتحدث بوضوح عن غيبة الإمام المهدي(عليه السلام) وإرساله لممهديه وما يكون من أولئك الظلمة الغاصبين حقه والمنتحلين صفته والسالبين مقامه .

والآن نأتي على تأويل المثل: **{ وأخذ يقول للشعب هذا المثل: (غرس رجل كرماً وسلمه إلى بعض الكرامين وسافر مدة طويلة).**

أشار بذلك إلى الإمام المهدي (عليه السلام)، فالكرم علوم أهل البيت (عليهم السلام) ورواياتهم وأخبارهم وحلالهم وحرامهم وسفره الطويل (عليه السلام) هو ما وقع من غيبته لمدة طويلة كما هو معلوم .

(فلما جاء يوم القطاف أرسل إليهم خادماً ليعطوه حصته من ثمر الكرام، فضربوه وأرجعوه فارغ اليدين).

يشير بذلك إلى أن الإمام المهدي (عليه السلام) عندما يقترب وقت قيامه يرسل احد ممهديه إلا أن الكرامين (فقهاء زمانه) سوف يرفضوه ولا يقبلوا به بل أنهم يكذبونه ويردونه فارغ اليدين ويسيئون له .

(فأرسل خادماً آخر، وهذا ضربوه وشتموه وأرجعوه فارغ اليدين) .

ثم إن الإمام (عليه السلام) سوف يرسل ممهداً آخر ولكن الكرامين لا يتعضون بل يزدادون ظلماً وتعسفاً وجوراً فإنهم يفعلون نفس فعلهم مع الممهد الأول ويزيدون عليه، فقد قال في المرة الأولى عن الخادم الأول ضربوه وأرجعوه بينما قال عن الخادم الثاني ضربوه وشتموه وأرجعوه مما يدل على أنهم سوف يزيدون في رفضهم ويصرون على عملهم ويردون الممهد الثاني ولكن بشكل أقسى وأكثر أذية مما وقع مع الممهد الأول.

(فأرسل خادماً ثالثاً، وهذا أيضا جرحوه ورموه في خارج الكرم).

وهذا هو الممهد الثالث الذي يرسله الإمام (عليه السلام) ولكنهم يزدادون ظلماً فوق ظلمهم ولا يرجعون عن غيهم وسوف يلاقي هذا الممهد أذية وظلم أكثر من الممهدين الذين سبقوه وذلك يظهر من قول عيسى (عليه السلام) جرحوه ورموه في خارج الكرم.

(فقال صاحب الكرم: ما العمل ؟ سأرسل إليهم ابني الحبيب لعلهم يهابونه إذا رأوه).

فإن الإمام (عليه السلام) هذه المرة وبعد أن يرسل ثلاثة ممهدين سيقوم بإرسال ممهد رابع اقرب ممن سبقه من الممهدين إلى الإمام (عليه السلام) ويكون بمثابة الابن للإمام (عليه السلام) وليس هو كذلك.

(ولكنهم لما رأوه، قالوا فيما بينهم : ها هو وارث الكرم تعالوا نقتله ليعود الميراث إلينا) إن الكرامين سوف يجمعون على هذا الممهد ويتآمرون عليه.

(فرموه في خارج الكرم وقتلوه. فماذا يفعل بهم صاحب الكرم ؟) .

إن الكرامين يقومون هذه المرة بتكذيب هذا الممهد وينفون كونه هو الممهد الرئيسي للإمام (عليه السلام) فهم بذلك يقتلونه قتلاً معنوياً.

(سيجيء ويقتل هؤلاء الكرامين ويسلم الكرم إلى غيرهم، فقال له السامعون لا سمح الله).

في هذه الفقرة إشارة إلى قيام الإمام المهدي (عليه السلام) فإنه سوف يقتل كل هؤلاء الظلمة ويعيد الحق إلى أهله ويعطي ذلك العلم إلى حملته الذين أجهدوا أنفسهم من اجله.

(فنظر إليهم وقال: (إذن ما معنى هذه الآية: الحجر الذي رفضه البناءون صار رأس الزاوية ؟) .

أراد بذلك الإشارة إلى أنهم سوف يرفضون طريق الحق والهداية والصراط المستقيم ويسلكون طريق الضلالة والانحراف فإن طريق الحق الذي يمثله الإمام المهدي (عليه السلام) هو الأساس الذي يقوم عليه عمل العباد وهو

الذي يأخذ بمن سلكه إلى الجنة والنعيم ورضا المولى تبارك وتعالى فهو كحجر الزاوية الذي كان البناءون يجعلون البناء قائماً عليه فإن أزيل من مكانه خر البناء وسقط كله فهو كالأساس الذي يقوم عليه البيت، فرفضوا أولئك هذا الحجر (الذي هو الإمام المهدي (عليه السلام) لأنهم يرون انه ليس أهلاً أن يكون حجر الزاوية ولكن الله تعالى خيب آمالهم وخاب سعيهم فأصبح هذا الحجر الذي رفضوه هو حجر الزاوية .

(من وقع على هذا الحجر تهشم ومن وقع الحجر عليه سحقه) .

(فأراد معلموا الشريعة ورؤساء الكهنة أن يقتلوه في تلك الساعة، لأنهم عرفوا انه قال هذا المثل عليهم، لكنهم خافوا من الشعب) .

أشار بهذا القول إلى فقهاء السوء المضلين في آخر الزمان الذين يعرفون جيداً ان الإمام المهدي (عليه السلام) حينما يقوم فإنه سوف يقتلهم لذلك فإنهم يحاربون ممهديه وأنصاره الذين يؤمنون به وينصرونه.

هكذا أشار النبي عيسى (عليه السلام) إلى الإمام المهدي (عليه السلام) ونحن باعتقادنا إن (الخادم الأول) أي الممهد الأول الذي أرسله الإمام (عليه السلام) لنا هو سماحة السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) الذي دعا إلى الحق ونادى بذلك وجاء بأشياء وعلوم جديدة وقام بتأليف كتب في مجالات بعيدة عن المجال الذي كان يمارسه رجال الدين فقد كتب في الاقتصاد والفلسفة والاجتماع وقد رفض السيد محمد باقر الصدر الكثير من الأساليب المتبعة في ذلك الوقت وغيّر الكثير منها وقام بأعمال لم يسبق لرجال الدين في زماننا المعاصر أن دعوا لها إلاّ أنه كُذّب واتهم ولم يقبله الآخرون ولم يعطوه الحق .

.

كما إننا نعتقد أن الممهد الثاني أي (الخادم الثاني) هو سماحة السيد الشهيد محمد صادق الصدر (قدس سره) فقد خدم الإمام المهدي كثيراً ودعا له ومهد له وقام بأعمال كثيرة وجديدة لم يسبق لغيره من العلماء أن دعا لها وقام بها، وما حصل مع الممهد الأول حصل معه فقد كذب واتهم أيضا ولم يعط الحق الذي دعا له ورُفضت دعوته.

أما بالنسبة للمهد الثالث أي (الخادم الثالث) فهو باعتقادنا النفس الزكية التي تقتل في سبعين من الصالحين بظهر الكوفة الذي سيدعو أيضا إلى نصرة الإمام المهدي (عليه السلام) وإتباع الحق ولكنه يكذب أيضا ويتهم بل يزيدون في رفضه أكثر من الاثنين الذين سبقوه ويتهم بأكثر مما اتهموا به كما عبر عنه بأنهم يجرحوه كناية عن القتل.

وبعد أن ينتهي دور الممهدين سيأتي حينها دور اليماني الموعود الذي عبر عنه في المثل المذكور في الإنجيل الذي تقدم ذكره (سأرسل إليهم ابني الحبيب) فهو اقرب الممهدين للإمام وآخرهم والذي يكون اتصاله بالإمام اتصالاً مباشراً ويأخذ توجيهاته منه (عليه السلام).

حيث يرسله الإمام (عليه السلام) ليمهد له ويدعو الناس إلى نصرته وإعادة الحق إلى أهله – الإمام المهدي – إلا انه سيواجه نفس مصير الممهدين الذين سبقوه وأزيد من حيث التكذيب والاتهام ورد الدعوة حتى عبر عنه في المثل بأنهم يقتلوه، ولربما يكون هذا القتل قتلاً معنوياً.

إن هذا المعنى يظهر واضحاً فإن الكرامين الذين هم فقهاء السوء وأتباعهم يرفضون دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) للحق ولا يقبلون أو يصدقون

دعاته وممهديه بل إنهم يحاربونهم ويكذبونهم ولا يعطونهم ما أراده الإمام (عليه السلام) منهم أي التصديق بهم وإتباعهم ونصرتهم .
وسيحاولون من اجل الحفاظ على الثمار التي جنوها من ذلك الكرم محاربة وتكذيب ورد كل من يأتي مطالباً بذلك الثمر بل انهم سوف يحاولون قتل صاحب الكرم نفسه لو تمكنوا من ذلك .

النفس الزكية الأولى الحسني

لم تذكر الروايات شيئاً عن هذه الشخصية سوى ذكر مقتله مع سبعين من الصالحين وان مقتله يسبق قيام الإمام بفترة قليلة لكنها غير محددة.
وعليه فلا بد من أن يكون مقتل هذه الشخصية له صلة من قريب أو بعيد بقضية الإمام المهدي (عليه السلام) ويحتمل أن تكون ذات أدوار متعددة يقوم صاحبها بها من ناحية كونها داخلة ضمن مراحل التخطيط الإلهي لليوم الموعود. وهذه الأدوار هي :-
التمهيد العام: إن هنالك تمهيداً خاصاً للإمام المهدي، فالخاص هو مثبت لشخص الداعي الرئيسي للإمام وهو السيد (اليماني)، والتمهيد العام هو أقل من الخاص بطبيعة الحال.
إذ أن النفس الزكية (الحسني) لا يحظى بالاتصال المباشر بالإمام وأخذ التوجيهات منه (عليه السلام) كما هو حال اليماني .

.

بل إن الدوافع التي تحثه على القيام بحركة تمهيدية صغرى يمكن التعبير عنها بأنها تسديد جزئي من قبل الإمام وذلك بحسب استعداد شخصية (السيد الحسني) النفسية والروحية والمستوى الذي وصلت إليه من حيث القرب من أهل البيت (عليهم السلام) والاستعداد لتلقي الكمالات والفيوضات .

وعليه فإن ذلك الرجل من خلال الدوافع التي ذكرناها يقوم بإصدار البحوث والكتب التي تكون على قدر طاقته من العلم الذي وصل إليه .

ومن الطبيعي إن مثل هكذا حركة سيكون لها أتباع ومؤيدون. وستظهر قبل قيام الإمام بقليل أثناء تصاعد الظلم والجور في الأرض وخاصة في مركز الصراعات آنذاك وهي (الكوفة) مما يؤدي إلى تزايد عدد المنتمين لها، وليس حصراً هو عدد السبعين رجلاً المذكورين بأنهم يُقتلون معه بل إن مقتضى الفهم للسياق العام للرواية يرجح كون أتباع ذلك الرجل هم أكثر من ذلك بكثير إلا أن من يقتل معه سبعون فقط لا أكثر .

الإصلاح : إن هذه الشخصية سوف تشعر أن في داخلها باعث نفسي آخر للإصلاح وإبراز فكر يصحح مسار المجتمع المسلم عامة والشيعي خاصة في الكوفة وما حولها من المناطق، والدليل على ذلك وصف أتباعه السبعين (بالصالحين) ولا معنى لنعتهم بذلك إذا لم تكن الحركة التي ينتمون لها حركة إصلاحية تربوية عقائدية تكون مقاربة في مضمونها العام – أي التمهيد لليوم الموعود – لحركة السيد اليماني .

الإعداد : لا تكون فاعلية تلك الشخصية واقفة عند حد الفكر النظري – أي نشر الكتب والبحوث والقيام بحركة إصلاحية مناهضة لأكثر التيارات

المعاصرة لها بل يتعداه إلى الإعداد العلمي من قبيل وجود أنصاره وعلى قدر نسبي من الاستعداد البدني ومحاولة تكوين نواة جيش صغير كنوع من المحاكاة لملامح (جيش الغضب) المذكور في الروايات .

والمعلوم أن أمير جيش الغضب هو السيد اليماني وليس النفس الزكية .

إننا لا نحاول في هذه النقطة إثبات وجود فئة من العلماء الذين يقفون بوجه دعوة الإمام قبل قيامه فهذا مثبت وواضح لدى كل من قرأ الروايات الحاكية عن الإمام المهدي (عليه السلام) .

ولكننا نحاول أن نلفت النظر إلى أن مقتله في (ظهر الكوفة) يكشف عن حقيقة الأوضاع في هذه المدينة المقدسة ومستوى الانحراف الذي وصل إليه علماءها ووجهاؤها .

فنحن نعلم ان مقتل (النفس الزكية الحسني) يكون على يد رجال حكومة بني العباس لذا نجد في أنفسنا سؤال عن حقيقة موقف العلماء في الكوفة حول مقتله، هل هو مؤيد أو معارض ؟

ولاشك أن موقفهم مؤيد تماماً، لأن الحكومة لو علمت أن النفس الزكية يحظى بمكانة ما أو حرمة بين علماء الكوفة لما تجرأت وأقدمت على هذه الجريمة في أقدس أماكن العالم.

إذن نفهم من كل هذا إن حركة النفس الزكية الأولى تأخذ طابع التيار المُضاد والمعاكس لتيار علماء الكوفة في آخر الزمان، وتكون حركته مصدر إزعاج دائمي بالنسبة إليهم .

مُقارعة الظالمين: لا شك أن مقتله مع سبعين من الصالحين يبين لنا الموقف الرافض من قِبل هذه الشخصية الفذة لكل إشكال الظلم والظالمين والدليل إقدام حكومة بني العباس على قتله بدون أي تردد.

باعث التوبة : إن مقتله مع أتباعه سوف يكون بالتأكيد مؤثراً وهذا سوف يولد حالة من الندم والحزن العميق تماماً كما حدث بعد مقتل الإمام الحُسين (عليه السلام) .

فعندها التفتت الأمة بعد مصرع سيد الشهداء (عليه السلام) مع أهله وصحبه إلى ذنبها والتفت حول الإمام السجاد (عليه السلام) وهذا وجه شبه ملفت للنظر، إذ يكون نتيجة مقتل النفس الزكية الحسني هو التفاف الناس حول اليماني الموعود إذ كان ثمن إعلان الدعوة باهظاً جداً وهو مقتل هكذا شخصية بارزة .

وسبحان الله كيف أن سنن الأئمة (عليهم السلام) تجري أيضاً على شيعتهم في آخر الزمان بالإضافة إلى سنن الأنبياء .

ومع هذا الوجه من الشبه الذي ذكرناه بين الواقعتين – واقعة الطف وواقعة مقتل النفس الزكية – يوجد وجه آخر من التماثل ألا وهو العدد المقتول في الواقعتين وهو (السبعين) حيث كان عدد أصحاب الحسين (عليه السلام) الذين قُتلوا معه في كربلاء ثلاث وسبعين رجلاً.

إعلان دعوة الإمام : وهذا هو أعظم دور وأكبر عطاء يقدمه النفس الزكية الحسني قبل قيام الإمام ويكون ثمنه حياته (الزكية).

وهو الإعلان الأبرز لدعوة الإمام (عليه السلام) المتمثلة بدعوة اليماني التي تكون مراحلها العلنية قد بدأت للتو بالظهور في العراق بشكل عام والكوفة بشكل خاص، وان إعلان تأييد الدعوة وانتمائه لها مع أتباعه هو بمثابة نداء سماوي يكون منبهاً لكل من سمعه إلى بداية العد العكسي للظهور الشريف.

الشيصباني والنفس الزكية

قد يرد سؤال يقول: مَن هو الذي يقف وراء مقتل النفس الزكية الحسني في الكوفة ؟ أومن هو الشخص الذي يملك زمام الأمور في العراق حين يقتل ذلك الشخص ؟.

ولقد ذكرنا سلفاً أن النفس الزكية الحسني يُقتل من قبل حكومة بني العباس التي تكون بيدها مقاليد الحكم في العراق، ومن المعلوم أن أي حكومة لها رأس يقودها بما يصطلح عليه (رئيس الدولة) أو له مقاليد الحكم بمنصب آخر غير الرئيس.

وإذا ما رجعنا إلى الروايات نجد انه لا اسم معروف يُذكر لأحد رجال بني العباس سوى اسم (الشيصباني) الذي ورد ذكره في الرواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (**وأنى لكم بالسفياني حتى يخرج قبله الشيصباني،**

يخرج بأرض كوفان ينبع كما ينبع الماء فيقتل وفدكم، فتوقعوا بعد ذلك السفياني وخروج القائم (عليه السلام))[1] .

وقد ذكرنا أن الشيصباني له إشارة في كتاب الله القرآن، في سورة الشمس.

قال تعالى: **{ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا }** .

فثمود كما ذكرنا في تأويلها هم منحرفوا الشيعة أو حكومة بني العباس في آخر الزمان، وأشقاها (الشيصباني).

وبالرجوع إلى نص الرواية أعلاه نجد أن الإمام الباقر (عليه السلام) يقول عنه: **(ينبع كما ينبع الماء)** ومعنى ذلك أنه يبدأ تحركه بالاستيلاء على الحكم في النجف، أو أن له أصلا في النجف ثم يستولي شيئاً فشيئاً على بغداد ويحكم العراق وهو معنى كما ينبع الماء .

والحقيقة إن تشبيهه هنا بالماء له غاية، فالماء له (منبع) و (مصب) إذن فلا بد أن ينتهي تحرك الشيصباني في مكان ما بعد أن ينبع من النجف وإذا ما رجعنا إلى قوله (عليه السلام): (يقتل وفدكم) نجد فيه إشارة إلى أن ذلك الحاكم سيقتل وفد مُرسل.

والوفد في اللغة كما ذكر لنا صاحب كتاب الصحاح أبو بكر الرازي: (وفد فلان على الأمير أي ورد رسولاً فهو وافد) وسبحان الله كيف أن الوصف كان دقيقاً ومتطابقاً مع الواقع في الرواية.

١- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٥٠ .

فالمعلوم ان النفس الزكية الحسني هو الذي يشير إلى دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) لإعلان الدعوة في الكوفة ويظهر من الرواية انه لن يكون لوحده في وقت الإعلان بل سيكون مع أتباعه وأنصاره والدليل مقتل سبعين منهم.
والنتيجة النهائية أن النفس الزكية واتباعه هم وفد مُرسل يمثل دعوة اليماني في ظهر الكوفة ويقتلهم الشيصباني (لعنه الله).

مقتل الحسني .... وتحرك الحسني

إن المتتبع للأحاديث الخاصة بالإمام المهدي (عليه السلام) وعلامات الظهور القريبة، يجد أن (مقتل الحسني) واحدة من تلك العلامات.
وقد ورد ذكرها في روضة الكافي عن أحمد ابن محمد عن أبي محبوب عن يعقوب السرّاج قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) متى فرج شيعتكم ؟ قال: **(فقال إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم، وخلعت العرب أعنتها ورفع كل ذي صيصية صيصيته وظهر الشامي وأقبل اليماني وتحرك الحسني وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله (ﷺ تسليما) قال: بسيف رسول الله (ﷺ تسليما) ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسني فيخبره**

الخبر فيبتدر الحسني إلى الخروج، فيشب أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشامي فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر)[١] .

وقد ذكر أيضاً الشيخ المفيد في كتابه (الإرشاد): (قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي (عليه السلام)، وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات: فمنها خروج السفياني، قتل الحسني، واختلاف بني العباس في الملك الدنيوي)[٢] .

ويلاحظ القارئ الكريم عند قراءته للرواية الأولى التي تقول: (وتحرك الحسني) ثم تعقبها في تتمة الرواية بالقول: (فيقتلونه) والحقيقة إن القارئ للوهلة الأولى يعتقد أن الحسني صاحب الحركة الإسلامية التي سبقت الظهور المقدس هو ذاته المقتول في ظهر الكوفة أو من قبل أهل مكة كما نصت الرواية الأولى أعلاه.

ولكن مع شيء من الالتفات إلى الروايات التي تذكر لقاء الحسني بالإمام المهدي (عليه السلام) مع جيشه بعد ظهوره !! والحقيقة لا يستقيم المعنى بأن مقتل السيد الحسني يكون دالاً على قرب الظهور المقدس وعلامة مهمة ورئيسية من علاماته مضافاً إليها وجوده (حياً) بعد الظهور، فهذا هو اجتماع النقيضين .

فعن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث طويل : (**فيخرج الحسني في أمر عظيم بين يديه أربعون ألفاً في أعناقهم المصاحف**

١- روضة الكافي ، ص٢٢٤ ، ح٢٨٥ .

٢- البحار ، ج٥٢ ، ص٢١٩- ٢٢١ .

حتى ينزل بالقرب من المهدي (عليه السلام) ثم يقول لأصحابه – إلى أن قال – ويخرج المهدي (عليه السلام) ويقفان بين العسكرين فيقول له الحسني : إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدي (ﷺ تسليما) وخاتمه وبردته ...)[١] .

وعلى هذا يكون الحسني المقتول هو غير الحسني الذي يلتقي بالإمام (عليه السلام) وسنأتي على بيان ذلك إن شاء الله .

الحسني يثور لمقتل الحسني

قد يسأل سائل عن معنى قولنا أن هنالك ربط بين مقتل السيد الحسني في ظهر الكوفة وبين قيام وثورة الحسني الصبيح أو (اليماني).

والحقيقة إن وجه الربط هو ما ورد أن علي (عليه السلام) أرسل إلى الخوارج كتابا يقول فيه: **(كونوا حيث شئتم بيننا وبينكم ألا تسفكوا دما حراما ولا تقطعوا سبيلا ولا تظلموا أحدا فإن فعلتم نذر الحرب لا نبدأ بقتال ما لم تحدثوا فسادا)**[٢].

فإن أهل البيت (عليهم السلام) لا يبدءون بالقتال مالم يحدث الخصم الفساد والظاهر أن الحسني النفس الزكية سوف يتردد في البداية بالتصديق بدعوة اليماني ولكنه سيأمر أتباعه فيما بعد بأن يلتحقوا بدعوة الإمام، ولكن بعض أتباعه سوف لن يستجيبوا لندائه وسوف يتخلون عنه فلا يبقى من أتباعه إلا

١- الهداية الكبرى ص٤٠٣ .

٢ – شرح إحقاق الحق – السيد المرعشي – ج ٣٢ – ص ٥٧٨

.

القلة ومنهم من سيقتل معه في ظهر الكوفة من قبل حكومة بني العباس في آخر الزمان.

ولهذا فإن مقتل النفس الزكية الحسني سيكون سبباً في ثورة الحسني اليماني وتبدأ مراحل الظهور المقدس بالتتابع كنظام الخرز يتبع بعضها بعضاً .

وهذا السيد المقتول كما نعتقد حسب الروايات أكبر سناً من النفس الزكية الغلام الذي يقتل بين الركن والمقام، لأن لفظ غلام يدل على أنه صغير السن.

النفس الزكية الثانية الحُسيني

إن الأدوار التي يقوم بها شخص (السيد الحسيني) النفس الزكية الثانية هي ما يلي:-

١- الإعلان الرسمي للظهور: إن مضمون الرسالة التي يقرأها يكون بمثابة الإعلان الرسمي العالمي لقيام الإمام المهدي (عليه السلام) خاصةً إذا ما قرأنا نص الرواية حيث ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) إن النفس الزكية يقول: **(.. يا أهل مكة .. أنا رسول فلان إليكم إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا ... الخ)**[1].

---

١ - بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٠٧

والمعلوم أنه سينادي باسم الإمام بقوله (فلان) أو بالعنوان المعلن له (عليه السلام) آنذاك ولا يوجد أحد قد سبقه بهذا الإعلان إطلاقاً فهو حامل أول رسالة معلنة من الإمام إلى الناس .

٢- إقامة الحجة : صحيح إن الرسالة ستكون بإعلان عام لكن خصوص الرسالة هي لأهل مكة، وبالتالي فإن قيامه بهذا الدور في تلك الفترة يكون بمثابة إقامة الحجة ويتضح هذا المعنى من زمن الرواية على لسان الإمام المهدي (عليه السلام): **(يقول القائم لأصحابه : يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مُرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم)**[١].

٣- زرع الشجاعة : إن قيام هذا الشاب الصغير السن في ذلك المكان وخطبته بين الفلول المعادية للإمام (عليه السلام) ودعوته المباركة ومن ثم شهادته على أيديهم فضلاً عن انه سيكون مُثيراً للغضب الإلهي وسبب في حصول الإذن بالقيام وارتفاع الغيبة نهائياً وتسلط الإمام (عليه السلام) سيفاً على أعداء الله بل سيكون من اشد العوامل الباعثة للشجاعة والمحفزة للثورة في نفوس المؤمنين عامة وأنصار الإمام خاصة ، وكيف لا وهو أصغرهم سناً إذ لا يتجاوز سن التكليف إلا بسنة واحدة .

مقتل الحسيني وقيام الإمام

---

١ – الزام الناصب ج٢ ص٢٥٦

.

وقد تكلمنا سابقاً على أن العلامة الأقرب هي قتل الغلام الحسيني النسب والذي يكون سبب مقتله هو أنه يحمل رسالة من الإمام (عليه السلام) إلى أهل مكة.

ولذلك فإن ثورة أو قيام الإمام المهدي (عليه السلام) هي للحسيني الذي يكون مقتله من أعظم الأمور عند الله تعالى والإمام وهو فصيل ناقة صالح في أمة محمد (ﷺ تسليما) التي لم ينزل العذاب عليها حتى قتلوا فصيلها الصغير .

وإن قيام الإمام المهدي (عليه السلام) هو القيامة الصغرى كما هو معلوم فهو (سلام الله عليه) يمثل التجلي الإلهي الأكبر في آخر الزمان فيسلطه سيفاً قاسياً على أعدائه.

وبذلك يتضح معنى قيام اليماني وقيام الإمام (عليه السلام) كلٌ لأجل رحمه، وهو مصداق الآية في قوله تعالى : **{وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }**[1] .

أي إن ذلك يكون بداءا لإنطلاق الشرارة الأولى لإنطلاق دولة العدل الإلهي.

رسول الإمام

لم تذكر الرواية التي تتحدث عن النفس الزكية الحُسيني أكثر من كونه يحمل رسالة من الإمام إلى أهل مكة، فهو لا يتعداها إلى اعتباره صاحب حركة تمهيدية أو ما شابه، وهذا طبعاً بحكم عمره الصغير .

١- الأنفال (٧٥) .

ولا ريب انه من أعظم الممحصين في عصر الغيبة الكبرى وكيف لا وهو قد حظي بالممثلية عن الإمام ولأول مرة بعد أن أذن الله له بالقيام وارتفاع الغيبة .
قد يسأل سائل عن فلسفة اختيار الإمام المهدي (عليه السلام) لإرسال رسوله النفس الزكية إلى ذلك المكان وأعني به مكة والكعبة وبين الركن والمقام ؟وسنحاول على ضوء الفهم العام للرواية والظروف المحيطة بأجواء عصر الظهور، أن نعطي احتمالات عدة لاختيار ذلك المكان :-

إن مكة كانت هي نقطة انطلاق دعوة الرسول الأكرم محمد (ﷺ تسليما) في فجر الإسلام فمقتضى الشبه الكبير بين دعوة الرسول (ﷺ تسليما) ودعوة الإمام يعطي احتمال إن الإمام المهدي (عليه السلام) يتمثل بسيرة جده (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وينطلق من هناك .
فمكة شهدت انطلاق الشرارة الأولى لدين الله وعليه يكون انطلاق الشرارة الثانية من نفس المكان أولى وأقرب للواقع .
إن تلك البقعة تمثل قبلة المسلمين جميعاً وتحضى بمكانة خاصة عندهم في شتى أنحاء العالم، ولا شك إن مثل هكذا حدث – أي قتل مثل ذلك الغلام – في ذلك المكان سوف يلفت أنظار المسلمين خاصة وغير المسلمين عامة .
لفت انتباه مسلمين العالم إلى وحشية المجتمع المكي بعد إقدامه على جريمة نكراء يقشعر لها البدن، شاب في السادسة عشر من عمره يكاد يعتبر صبياً صغيراً، يقتل بهذه الطريقة وفي أقدس الأماكن عند المسلمين والتي يعلم العالم بأسره انه من أكثر الأماكن أمناً على الإطلاق يرى الرجل فيه قاتل أبيه فلا يتعرض له فأي حرمة تبقى لهذا المكان بعد تلك الواقعة وأي احترام يبقى لتلك

الفئة، بعد أن ضربت بالقيم الإسلامية عرض الحائط، أنها حقاً مأساة سيقشعر لها بدن التاريخ وتبقى وصمة عار في جبين أولئك الذين سيلعنهم الناس على مدى العصور القادمة إنشاء الله .

٣- شعيب بن صالح

شعيب بن صالح شخصية عسكرية ورد ذكرها في الروايات الشريفة الواردة عن أئمة الهدى (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) حيث ارتبط ذكرها بالقتال وقيادة الجيوش فهو من القادة الذين يمارسون دوراً مهماً في القضية المهدوية .
ويعتقد البعض من الباحثين أن شعيب هو من ضمن الشخصيات الخراسانية إلا أن هذا الأمر غير صحيح فشعيب عربي وهناك عدة أدلة على ذلك منها كونه مولى لبني تميم[١]، بما تعنيه هذه الكلمة من معاني .
وهذا لا يعني أن شعيب ليس له تحرك في خراسان، فهو من الشخصيات التي برز دورها القيادي بعد تأسيس اليماني لجيشه حيث يجعله القائد العام لقواته ويستمر كذلك حتى يقوم الإمام المهدي (عليه السلام) فيكون شعيب قائد قوات الإمام المهدي (عليه السلام) .

١- بنو تميم : إحدى أكبر القبائل العربية المعروفة .

.

فقد جاء في الرواية الواردة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: **(يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال ويأتي من خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفياني فيهزمهم)**[١] .

والمقصود بالشاب الذي من بني هاشم هو اليماني، فهو من يقاتل السفياني في الكوفة ويهزمه كما هو معلوم، وهو من وصفته الروايات بكونه شاب موفق ابن ثلاثين سنة.

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(إن ولي الله يعمر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة ويظهر في صورة فتى موفق ابن ثلاثين سنة)**[٢] .

وليس لشعيب دوراً في الدعوة والتمهيد فهو ليس له باعاً في ذلك إنما يكون دوره عسكرياً ليس إلا، ولم يكن ليوفق لذلك المنصب الإلهي المهم لولا صدقه وإخلاصه وحبه وولائه لأهل البيت (عليهم السلام) ومعارضته ورفضه لما تقوم به الحكومات الإسلامية من الظلم بكافة أشكاله .

فهو وإن كان كما نعتقد ليس قائداً عسكرياً معروفاً لأحد الجيوش التابعة لإحدى الدول الإسلامية إلا انه قد يكون قد مارس القيادة لفترة طويلة ولديه من الخبرة والشجاعة والصلابة والإخلاص ما يؤهله للقيام بهذه المسؤولية الضخمة ويبدو أنه مارس الحرب والقتال ضد جهات منحرفة وباطلة وحكومات جائرة .

وقد ذكر هذا الرجل في مجموعة من الروايات المعصومية الشريفة :

١- الملاحم والفتن ص٥٣.

٢- بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٨٧ .

(يخرج بالري رجل ربعة أسمر مولى لبني تميم[١] كوسج يقال له شعيب بن صالح في أربعة آلاف ثيابهم بيض ورياتهم سود يكون مقدمة المهدي لا يلقاه أحد إلا قتله)[٢] .

عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: **(إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو والسفياني بباب أصطخر فتكون ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه)[٣] .**

وكذلك ورد: **(يقبل الرجل التميمي شعيب بن صالح سقى الله بلاد شعيب بالراية السوداء المهدية بنصر الله وكلمته حتى يبايع المهدي بين الركن والمقام)[٤].**

السلام على شعيب الذي نصره الله على أمته

لم يختلف حال نبي الله شعيب (عليه السلام) عن حال باقي الأنبياء (عليهم السلام) فقد كُذب واتُهم من قبل قومه فكان يدعوهم إلى الاستقامة والصلاح وعدم الإفساد في الأرض ولكنهم كانوا يردون دعوته ويصدونها ولا يقبلون قوله وقد استضعفوه كثيراً ولكنه لم ينثني في دعوته لهم ولما ايس منهم ايده الله

١- في البرهان : من بني تميم مخزوم .

٢ – الملاحم لأبن حماد ص٥٣

٣ – كنز العمالج١٤ ص٥٨٨

٤ – الملاحم لأبن حماد ص١٣٧

بنصره حيث وقعت بهم الصيحة قال تعالى: **{وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ }**[١].

وكان شعيب يوصي قومه دائماً ببقية الله عز وجل قال تعالى حكاية عن شعيب **{بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ }**[٢].

وجاء في التفاسير الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير هذه الآية إن الإمام المهدي (عليه السلام) هو بقية الله تبارك وتعالى وهو الذي إذا ظهر قرأ هذه الآية المباركة ولكن التساؤل هنا هل كان شعيب (عليه السلام) يشير إلى الإمام المهدي (عليه السلام) يا ترى أم ماذا ؟

في الواقع إن شعيب (عليه السلام) كان يشير إلى المفهوم وليس إلى المصداق فقد كان يشير إلى مفهوم الهداية والصراط المستقيم والصلاح الذي لا يكون إلا على يد الإمام المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان، فإن شعيب النبي (عليه السلام) كان يريد من قومه العمل بالهداية والابتعاد عن طريق الغواية والضلال والعمل وفق طريق الحق المستقيم.

فان هناك علاقة بين هذا النبي المنصور وبين الإمام الحسين (عليه السلام) الذي قتل من قبل أمته التي خذلته.

وجاء في الروايات المعصومية الشريفة إن الإمام الحسين (عليه السلام) سمي بالمنصور لأن الله قد نصره على أمته حيث انتصر دم الحسين (عليه السلام)

---

١ – هود٩٤

٢ – هود٨٦

على سيف يزيد وانتصرت مبادئ الحسين (عليه السلام) التي آمن بها وقاتل من اجلها على ضلال الأمة وانحرافها وهذا ما نراه اليوم واضحاً حيث ان ذكر الحسين (عليه السلام) ضل خالداً عبر التاريخ وتناقلته الأجيال جيلاً بعد جيل وانطمس ذكر أولئك الملعونين فلم يعودوا يذكرون الا باللعن عليهم.

ويكتمل الارتباط بالإمام المهدي (عليه السلام) وارث أبيه الحسين ووارث الأنبياء (عليهم السلام) فإن الإمام المهدي (عليه السلام) هو المصداق الحقيقي الذي أشار إليه شعيب (عليه السلام).

فقد جاء في الرواية الواردة عن الباقر(عليه السلام) في حديث له قال: **(....وجاءت صيحة من السماء بان الحق فيه وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فإذا خرج اسند ظهره إلى الكعبة واجتمع عليه ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً وأول ما ينطق به هذه الآية (بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنون) ثم يقول أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه مسلم إلا قال السلام عليك يا بقية الله في أرضه فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبوداً إلا الله عز وجل من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه ويؤمن به)**[1]

وعن ابي عبد الله (عليه السلام): **(سأله رجل عن القائم يسلم عليه بإمرة المؤمنين ؟ فقال: لا ذلك اسم سمى الله به أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يسم أحدا قبله ولا سمي به بعده إلا كافر. قلت: جعلت فداك كيف يسلم عليه**

---

١ – إكمال الدين ج٢ ص٣٣٠

؟ قال (عليه السلام): يقولون السلام عليك يا بقية الله ثم قرأ بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين)[١].

وعن الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) في حديث له قال: **(وعليه تجتمع هذه الامة ثم قرأ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين) ثم قال نحن بقية الله)**[٢].

ووفق ما طرحنا في موضوع الرجعة الروحية فإن شعيب بن صالح سوف يكون دوره في قضية الإمام المهدي (عليه السلام) مشابه لدور حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه ويتصف بصفاته، فكما كان حمزة رجل قتال ولم يكن يعتني بأمور الدين وينجذب إلها فسيكون الشخص الذي يمثل شعيب بن صالح كذلك، فيصدق الدعوة المباركة ويكون قائداً لجيش الإمام المهدي (عليه السلام) كما كان حمزة فيكون شعيب بن صالح هو حمزة في عصر الظهور.

---

١ – الكافي ج١ص٤١١

٢ – إكمال الدين ج٢ص٣٨٢

٤- سلمان المحمدي في عصر الظهور الشريف

كان سلمان المحمدي رضوان الله عليه ابن لأحد ملوك فارس وكان والده مهتماً به كثيراً وقد قام بتعليمه علوماً مختلفة حيث عين له معلمين يقومون على تعليمه وتربيته واطلاعه على حضارات الأمم ودياناتها ونتيجة لكل ذلك وبعد أن عرف سلمان الكثير، اعرض عن الدنيا وانشغل بالعلم والعبادة وفي احد الأيام أراد والده أن يزوجه وكان سلمان رافضا للزواج منشغلاً عنه بالمعرفة والتعلم ولكن والده أصر على ذلك فاضطر سلمان للهرب واتجه إلى بلاد الشام وهناك تعرف على بعض النصارى وتعلم منهم الدين المسيحي حتى وصل به الأمر أن يكون التلميذ الأول لأحد اكبر علمائهم.

ولما مات هذا العالم أمره بالالتحاق برجل آخر ليأخذ منه باقي علوم الدين المسيحي ويكون في خدمته ثم إن هذا العالم النصراني توفي بعد فترة وأمره بالالتحاق بشخص ثالث لا يوجد غيره من يحمل علوم الدين المسيحي وفعلاً حصل ذلك والتحق به سلمان وكان تلميذاً وخادماً لذلك العالم النصراني.

لقد كان هؤلاء الرهبان الثلاثة رجال صالحين ويعرفون النبي الذي يأتي بعد عيسى المسيح (عليه السلام) بوصفه وصفته وقد اخبروا سلمان عنه ووصفوه

.

لـه بصفة بينـة وبعد بضـع سنوات قضـاها سلمان فـي خدمـة الراهب النصـراني الثالث، دنت الوفاة من ذلك الراهب عند ذلك سأله سلمان إلى من يأمره بالتوجـه ليأخـذ منـه العلـم والمعرفـة فـاخبره ذلـك الراهـب بأنـه لا يوجـد بعـده احـد يـأمره بالذهاب إليه لكنه اخبره بان هذا الزمان هو زمن ظهور النبي العربي المذكور في التوراة والإنجيل.

وأمره بان يتجه إلى تهامة للبحث عنـه، لأنـه موجود في كتبهم انـه يخرج من تلك الأرض وذكر لـه علامات وأوصاف يتحلى بها ذلك النبي وبعد أن فارق ذلـك الراهـب الحيـاة اتجـه سلمان مـع قافلـة يريـد مكـة وكـان فـي القافلـة رجـال مشركين يعملون المنكر فنهاهم سلمان عن ذلك ولكنهم قاموا بضربه واتخذوه عبداً وباعوه عندما وصلوا إلى بعض اليهود في المدينة ولما وصل سلمان خبر الدعوة الإسلامية وظهور النبي محمد(ﷺ تسليما) جاء إلى النبي وتعرف عليه وطلب من النبي أن يريه ظهره فرأى العلامات التي ذكرها له الرهبان ورأى ختم النبوة في كتفه فاسلم وأمن وبلغ مبلغاً لم يبلغه أحداً من الصحابة.

حتى قال عنه رسول الله (ﷺ تسليما): **(سلمان منا اهل البيت)**[١].

وقال **(لا تقولوا سلمان الفارسي بل قولوا سلمان المحمدي)**[٢].

وقد كان سلمان من حواري الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وخاصته من أصحابه وقد قال عنه أئمة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين **(الايمان عشر درجات وسلمان في الدرجة العاشرة منه)**[١].

---

١ – عيون أخبار الرضاج١ ص٧٠

٢ – شرح القصيدة الرائية ص٨٦

فإن سلمان المحمدي في عصر الظهور سوف يخرج من بلاد خراسان وسوف يؤمن بصاحب دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) بعد أن يتعرف عليه ويرى العلامات الموجودة فيه والدالة عليه ويبدو انه سيداً علوياً ومؤيداً بروح سلمان حيث جاء في الروايات ان سلمان ممن يرجع مع المهدي (عليه السلام).

فقد روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(يخرج مع القائم(عليه السلام) من ظهر الكوفة سبع وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى (عليه السلام) الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكوفة ويوشع بن نون وسلمان وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الاشتر يكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً)**[٢].

وقد أثبتنا إن تلك الرجعة روحية يؤيد بها أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) فروح سلمان سوف ترجع لتؤيد ذلك السيد الذي يخرج من خراسان والذي هو السيد القزويني الذي يظهر في قزوين.

فقد جاء في الرواية الشريفة روي عن النبي (ﷺ تسليما) انه قال: **(يخرج بقزوين اسمه اسم نبي يسرع الناس الى طاعته المشرك والمؤمن يملأ الجبال خوفاً)**[٣].

فمن ذلك أطلق الرسول الكريم (ﷺ تسليما) تلك الكلمة فإننا نعتقد كما قلنا إن سلمان في عصر الظهور يكون سيداً علوياً من نسل الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وإذا أردنا التعرف على سلمان في عصر الظهور فلابد

---

١ – تنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية ص٥٦٥

٢ – الإرشاد ج٢ ص٣٨٦

٣ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢١٣

.

لنا من الرجوع إلى شخصية سلمان في عصر الرسالة الإسلامية فقد كان رضوان الله عليه متعلماً وباحثاً عن الرسول الذي يكون آخر الرسل وخاتم الأنبياء وكذلك يكون السيد القزويني سلمان في عصر الظهور حيث انه من المتوقع أن يكون شخصاً متعلماً وباحثاً عن الدعوة المهدوية آخر الدعوات الإلهية وعن صاحبها.

وان هذا السيد الذي يخرج من خراسان تلك البلاد التي خرج منها سلمان يكون عارفاً بوصف اليماني وصفته التي جاء ذكرها في الروايات والأخبار الواردة عن أئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فعن أبي بصير قال أبو عبد الله (عليه السلام): **(يا أبا محمد بالقائم علامتان شامة في رأسه وداء الحزاز في رأسه ، وشامة بين كتفيه من جانبه الأيسر ، تحت كتفه الأيسر ورقة مثل ورقة الاس)**[1].

كما إن السيد الذي يكون مسدداً ومؤيداً بروح سلمان رضوان الله عليه يكون عالم عرفاني والظاهر إن عنده اتصال وان كان بنسبة قليلة بالإمام المهدي (عليه السلام) لأنه يكون صادقاً في بحثه عن الإمام (عليه السلام) كما كان لسلمان ذلك الاتصال بالملكوت فقد كان يرى بعض الرؤى التي تقوده إلى إتباع الحق وأهله .

كما ان ذلك السيد القزيني يكون لديه اطلاع ومعرفة وإلمام بالكتب القديمة والحديثة التي تصف قضية الإمام المهدي (عليه السلام) وتتحدث عنها وتصف أصحابه وممهديه وأنصاره كما كان سلمان مطلعاً على الكتب القديمة

---

١ – غيبة النعماني ص٢٢٤

وخاصة التوراة والإنجيل التي تصف وتتحدث عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وأتباعه وأصحابه وأنصاره ولابد أن يكون ذلك السيد جليل القدر مطاع في قومه كما كان سلمان في قومه ابناً لأحد ملوك بلاد فارس.

وبهذا يتبين لنا وجه العلاقة بين سلمان ذلك الرجل الذي ترك الدنيا والملك وتوجه في طلب العلم والمعرفة الإلهية والذي صار خادماً عند الرهبان كل ذلك لأجل الوصول إلى ذلك الداعي الذي يقوم في مكة بأمر الله والذي يدعو إلى دين جديد يكون خاتماً للأديان السماوية ويبحث عن ذلك النبي الأمي الذي يكون خاتماً للأنبياء وبين ذلك السيد الذي يخرج من نفس الأرض التي خرج منها سلمان والذي سوف يترك الدنيا والأهل ويخرج باحثاً عن صاحب دعوة المهدي (عليه السلام) وعن ذلك الدين الجديد الذي يأتي به الإمام المهدي (عليه السلام).

٥- خديجة في عصر الظهور الشريف

.

خديجة بنت خويلد تلك السيدة الجليلة القدر في قومها والتي نشأت وترعرعت في بيت من اشرف بيوتات مكة والتي كانت تعمل بالتجارة فقد كانت صاحبة أموال وتجارة. وكانت شريفة في قومها تزوجت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وبعد أن بعثه الله تبارك وتعالى آمنت به وصدقته وآزرته حتى قاطعتها نساء مكة ولم تعد تزورها آنذاك، لقد قام الإسلام بأموال خديجة حتى قيل (**لم يقم الإسلام إلا بسيف علي وأموال خديجة**)[١].

فقد بذلت السيدة خديجة الكبرى رضوان الله عليها كل أموالها في سبيل الله والدين فقد جعلت تلك الأموال بيد الرسول الكريم (ﷺ تسليما) وعاشت شأنها شان أي شخص من المسلمين لا يملك من المال شيئاً.

لقد فضلت تلك المرأة العظيمة العيش بحياة الفقر بدلاً من حياة الغنى والمال لا لشيء إلا إيمانا منها بتلك القضية الإلهية السماوية التي جاء بها رسول الإنسانية محمد (ﷺ تسليما) فهي لم تعط أموالها لزوجها (ﷺ تسليما) ذلك الفتى الهاشمي الذي أعجبت بأخلاقه وصدقه وأمانته بل إنها أعطت أموالها وقدمتها وأنفقتها في سبيل الله والدين بدليل أنها كانت متزوجة من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) قبل خمسة عشر عاماً من البعثة ولم تنفق أموالها، ولم يكن رسول الله (ﷺ تسليما) يعيش بأموال زوجته فقد كان يعمل بتلك الأموال ويأخذ أجرته منها.

---

١ – مناقب خديجة الكبرى لمحمد بن علوي المالكي ص٣

ولكن حينما بعث رسولاً نبيا وجاء بالرسالة وقفت تلك السيدة الجليلة وقفتها العظيمة التي رفعتها درجات سامية عند المولى عز وجل.

وبعد أن أثبتنا بالأدلة إن لدعوة المهدي (عليه السلام) شبه من دعوة النبي (ﷺ تسليما) وان هناك شخصيات في عصر الظهور الشريف تكون مشابهة في الأفعال لشخصيات الدعوة الإسلامية فلا بد إذن من وجود خديجة في عصر الظهور الشريف.

حيث تظهر هذه المرأة وتكون من البيوتات المعروفة وهي سيدة جليلة القدر في قومها كبيرة العمر فهي صاحبة جاه ومال تتزوج من المهدي (عليه السلام) فتقدم كل أموالها في سبيل الله والدعوة المهدية لا في سبيل الداعي أو حباً به أو لعلاقتها به كزوجة لأن ذلك يكون مخالف لتوحيد الله تبارك وتعالى .

لقد كان أهل مكة يعيشون على التجارة وحركة القوافل التجارية التي تمر بها والتي تأتي للحج وقد كانت لخديجة باع فيها فهي صاحبة مال وتجارة كما ذكرنا وكذلك بالنسبة لخديجة في عصر الظهور فهي صاحبة تجارة أي معرفة وعلم وهذا القول بحسب التأويل لان تأويل التجارة هو العلم أو المعرفة فالتجارة التي تكون في أخر الزمان في النجف الاشرف والكوفة التي هي مكة بحسب التأويل هي تجارة العلم والمعرفة وتجارة الكلام فإن الناس تقصد النجف للزيارة كما كانت الناس تقصد مكة للحج وعلى هؤلاء الزائرين تكون التجارة من حيث طرح العلوم وإقامة الخطب والترويج للعلماء وعرض كتبهم وإيمانهم وما إلى ذلك.

إذن فان خديجة في عصر الظهور يكون عندها شيء من العلم والمعرفة وهي التجارة السائدة يومها، وسوف تكون من بيت معروف فتظهر هذه المرأة وتحمل

.

على عاتقها مهمة نشر الدعوة إلى جنب الداعي بما لديها من مال وجاه وتحمل راية الدعوة بما تقدمه لله في نصرة المهدي (عليه السلام) والتمهيد والإعداد لها وسوف تتحمل هذه المرأة في سبيل الله ونصرة الإمام المهدي (عليه السلام) الكثير من الأذى حيث يجري عليها ما جرى على السيدة خديجة بنت خويلد (رضوان الله عليها) ولابد أن يكون لهذه المرأة منزلة ومقام رفيع عند المولى تبارك وتعالى كما كان للسيدة خديجة (رضوان الله عليها) مكانتها ومقامها عند الله ورسوله (صلى الله عليه واله وسلم تسليما).

ثانيا: معسكر أعداء الإمام

.

تمهيد

إن المتتبع لأحاديث النبي (ﷺ تسليما) وروايات الأئمة الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) الواردة في قضية الإمام المهدي (عليه السلام) ، يجد إن تلك الأحاديث والروايات المعصومية الشريفة تتحدث في الكثير من عباراتها عن شخصيات متعددة لها أثر واضح في أمر الإمام (عليه السلام) وقضيته .

سواء كان ذلك الأثر سلبياً أو إيجابياً، فبالنسبة للشخصيات التي يكون دورها سلبيا في قضيته (عليه السلام) فإننا نجد أن بعض تلك الشخصيات خافية وغامضة وغير واضحة المعالم وإن كان ذلك للوهلة الأولى إلا إن الباحث والمتأمل في تلك الروايات إذا ما أمعن النظر فإنه سيتوصل إلى الحقيقة لا محالة .

وسنحاول في هذا البحث الكشف عن شخصيات أوقعت من حاول فك رموزها من العلماء والباحثين أو المحققين في بعض الشبهات، وصدرت منهم أخطاء لم يكن من المتصور انها تصدر منهم.

وهذه الأخطاء جرت مجرى المسلمات وعمل بها الناس.

واعتمادا على أحاديث الرسول الكريم محمد (ﷺ تسليما)، وروايات أهل البيت (عليهم السلام) سوف نحاول التعريف بهذه الشخصيات، وكشف النقاب عنها وبيان دورها السلبي ضد قضية الإمام المهدي (عليه السلام) وأنصاره .

وسوف نوضح قبل الحديث عن هذه الشخصيات كيف أن الله أبى إلا أن يجعل سننه التي جرت على الأولين تجري على الآخرين، وكيف إن أفعال الناس تتكرر على مر التاريخ.

فبعد أن عرف العالم أسماء طغاة جبابرة لم يشهد مثلهم التاريخ يوماً من الأيام أمثال فرعون والنمرود ويزيد وغيرهم، لم يتوقع أحد من الناس أن يشهد العالم مرة أخرى فرعون جديد ونمرود آخر ويزيد ثاني .

ولا يتوقع أحد أن يتكرر مشهد شق بطون النساء وافتضاض العذارى وقتل الأطفال وحرق الرجال، ولكن هذه هي سُنة الله في الأرض، قال تعالى: **{سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً }**[1] .

١- الأحزاب٦٢.

١- الشيصباني طاغية بني العباس

دراسة تفصيلية تكشف النقاب عن الشخصية التي تحكم العراق قبل قيام المهدي (عليه السلام)

.

تمهيد

ورد عن الرسول الأكرم (ﷺ تسليما) قال: **(لتركبن سُنةَ من كان قبلكم حذو النعلِ بالنعل والقذةِ بالقذة ولا تخطئون طريقتهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخَلَ جحر ضب لدخلتموه)**[1] .

---

١ – تفسير القمي ج٢ ص٤١٣ .

ويظهر واضحاً من هذا الحديث الشريف إن ما يجري في الأمم السابقة يجري في أمة محمد (ﷺ تسليما) ابتداءً من أهم الأمور وأخطرها وانتهاءً بأدق التفاصيل وأصغرها وكل ما قامت به الأمم من تكذيب أنبيائهم وقتلها إياهم سوف يجري في هذه الأمة من دون اختلاف .

وبما إن التاريخ يعيد نفسه أي إن كل ما وقع من الأمة في صدر الإسلام يقع في آخر الزمان .

إن ما حدث بعد رسول الله (ﷺ تسليما) من انشقاق أدى إلى اغتصاب الحق الشرعي وتحويل خلافة الرسول إلى ملكية ووراثة وتفاصيل ذلك أشهر من أن يُذكر.

عن النبي (ﷺ تسليما) قال: **(يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين، في جثمان أنس)**[1] .

وحدث ما أخبر به رسول الله (ﷺ تسليما)، فقد تلقفها بنو أمية تلقف الكرة، فحكموا البلاد والعباد وجاروا وظلموا وقتلوا أهل البيت وأتباعهم وأهل الحق من أصحاب رسول الله (ﷺ تسليما) إلى أن دالت دولتهم وقامت بعدهم دولة بني العباس.

وكلنا يعرف ما فعل بنو العباس بأهل البيت وشيعتهم ومواليهم، فقد اتخذوا الخلافة وراثة لهم وجرى على البلاد والعباد ما جرى على أيديهم وأكثر من ذلك، ثم زالت دولتهم بتسلط هولاكو والتتار وإنهاء الدولة العباسية الجائرة .

ودارت الأيام والسنين على أمة الإسلام وسجل التاريخ ما حدث في زمان هاتين الدولتين ومُلئت الكتب بما عملوا وأحدثوا وغيروا وتفننوا في القتل والظلم

---

١ – صحيح مسلم ج٦ ص٢٠ .

والاستئثار بمال الله وحق العباد وهذا الأمر موجود في جميع الدول والملل وعلى مر التاريخ .

ولكن ما يهمنا هو ما دار ويدور في دولة الإسلام والمسلمين وما يخص شيعة أهل البيت، خاصة من بعد الإمام علي (عليه السلام) إلى يومنا هذا.

وقد قَدَّرَ الله أمر تكرار هاتين الدولتين الظالم أهلها في عصر الظهور الشريف، فيكون فعل الدولة الأموية الثانية والعباسية الثانية كفعل الدولتين الأوليتين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وهذه تذكرة وتحذير عن الانسياق وراء سياسات هاتين الدولتين والعمل بترك النصرة لهما وإتباع طريق الحق والهداية .

دولة بني أمية الأولى

قال الله عز وجل في كتابه: **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ}**[١] .

وقال تعالى: **{وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً}**[٢].

لا يخفى إن الشجرة الطيبة هي محمد وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) والشجرة الملعونة هم بنو أمية وأولادهم.

---

١ – سورة إبراهيم ٢٤ .

٢ – سورة الإسراء (الآية:٦٠).

ومعلوم إن الشجرة الرديئة لا تثمر إلا ثمرة رديئة، وهذه الشجرة الملعونة بنو أمية مقابل الشجرة الطيبة محمد وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ولكل نور وظلمة ولكل موسى وفرعون، فيا الله من ظلم هؤلاء واجترائهم على الله، فكانوا شر الخلائق من الأولين والآخرين، ولا سيما اللعين يزيد بن معاوية الذي أرتكب جريمته النكراء بقتله الإمام الحسين (عليه السلام) وسبيّه لذراري العترة الطاهرة من آل البيت .

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال لأهل الكوفة:

(أما إنه سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد، ما قتلوه ولن يقتلوه، ألا إنه سيأمركم بسَّبي والبراءة مني فأما السَّب فسّبوني، وأما البراءة مني فلا تتَّبروا مني، فإني وِلدت على الفطرة وسبقت إلى الإسلام والهجرة)[1].

لقد نص شراح نهج البلاغة إن هذا القول كان في معاوية بن أبي سفيان الذي أمر بسبّ الإمام علي (عليه السلام) من على المنابر.

لقد كان خلفاء بني أمية أصحاب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب والمغنين.

وفي أيامهم – لاسيما يزيد– ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب وكان ليزيد قرد يُكنى بأبي قيس يُحضره مجلس منادمته.

لقد ضيع بنو أمية الكتاب وخالفوا الحق وعطلوا السُنن وعاندوا العترة الطاهرة وآذوهم وسفكوا دماءهم كل ذلك حرصاً على الدنيا وحباً منهم للرياسة والسلطنة.

١– شرح نهج البلاغة ج٤ ص٥٤ ، مناقب آل أبي طالب ج٢ ص ١٠٧.

ولكن أين معاوية وأين قبره ؟

وأين يزيد ابنه وجروه ؟

وأين مروان وأشباههم من الخلفاء الأمويين الذين صنعوا بعترة نبيهم ما صنعوا من القتل والحرق والصلب والتشريد في البلدان ما لهم فما اعتذارهم من رسول الله (ﷺ تسليما) وبأية عين ينظرون إليه.

وأستمر ظلم بنو أمية للعباد حتى جاءت نهايتهم على يد المسودة – أي بني العباس– وسموا بالمسودة لأنهم كانوا يلبسون السواد .

فقد جاءت الرايات السود من خراسان بقيادة أبو مسلم الخراساني الذي نهض وقوَّض حكومة بني أمية، وأسس حكومة العباسيين في سنة ١٣٢ هجرية.

والروايات بهذا الصدد كثيرة نذكر منها:

عن أبن سعيد بن سالم الجيشاني قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول:

(الأمر لهم – يعني بني أمية– حتى يقتلوا قتيلهم ويتنافسوا بينهم، فإذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق فيقتلوهم بدداً، ويحصوهم عدداً، والله لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعاً)[١].

دولة بني أمية الثانية (حكم البعث)

لقد دلت الأخبار على ظهور حكم بني أمية مرة ثانية قبل قيام الإمام المهدي (عليه السلام)، حيث جاء في الرواية الواردة عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(لما دخل سلمان (رضي الله عنه) الكوفة ونظر إليها**

---

١ – نفس المصدر السابق ج٢ ص١٥٧ .

ذَكَرَ ما يكون من بلائها حتى ذكرَ ملك بني أمية والذين من بعدهم، ثم قال: فإذا كان ذلك فألزموا أحلاس بيوتكم حتى يظهر الطاهر بن الطاهر المطهر ذو الغيبة الشريد الطريد)[١].

فالذي يظهر من الرواية الشريفة إن ظهور المهدي (عليه السلام) يكون قريباً من حكم بني أمية كما هو واضح، وهذا فيه دلالة واضحة على تجدد حكم بني أمية في آخر الزمان والذي لا بد على الناس فيه أن يلتزموا أحلاس بيوتهم.

وقد تمثلت دولة بني أمية بحكم الطاغية صدام.

إن إطلاق تسمية بني أمية على حكومة الطاغية صدام ليس المراد به انتساب هذا الحكم إلى بني أمية وإن كنا لا نستبعد أن يكون صدام من أصل أموي.

ولكن المهم فيه إنه أعاد نفس معالم حكم بني أمية في اضطهادهم للشيعة والوقوف في وجه الحسين (عليه السلام) وقتله وقتل مريديه وهذا ما طبقه صدام في منع زيارة الحسين (عليه السلام) ومعاداته السافرة له ولزواره.

لقد سار نظام الطاغية صدام في حكمه مطابقاً لما حكم به بنو أمية من ظلم وفساد وهتك للحرمات وقتل وتشريد ومحاربة الدين سراً وعلناً وتغيير المفاهيم الإسلامية إلى ما يلائم أهوائهم ويخدم مصالحهم ومصالح أسيادهم الدنيوية وإظهار البدع وإماتة السنن .

سقوط الطاغية صدام من علامات الظهور

١- بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٢٦

لقد ذكر أئمة الهدى (عليهم السلام) دلائل وعلامات قبل قيام القائم (عليه السلام) كي يستبين الأمر للمؤمنين المنتظرين ولا يلتبس عليهم، وليكون ذلك حجة على الناس أجمعين، ومن هذه العلامات المهمة سقوط حكم الطاغية صدام.

فقد وردت عن الأئمة المعصومين أكثر من رواية في هذا الخصوص، فعن الأمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (**كأني بالقصور قد شُيّدت حول قبر الحسين وكأني بالمحامل تخرج من الكوفة إلى قبر الحسين ولا تذهب الليالي والأيام حتى يُسار إليه من الآفاق وذلك عند انقطاع مُلك بني مروان**)[١].

وقد تحقق هذا الأمر بعد سقوط صدام (أي انقطاع ملك بني مروان)، حيث بدأ الناس بالذهاب لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) بكثافة ومن كل البقاع حتى وصِفتْ إحدى زياراته بالمليونية.

أما خروج المحامل فهو يعني خروج المواكب التي تُنصَب لاستقبال الزائرين سواء في الطرق المؤدية إلى كربلاء أو في مدينة كربلاء نفسها.

ولم نر ذلك يتحقق بدقة كما في الرواية إلا عند انقطاع حكم الطاغية صدام وزواله، وهذا دليل واضح على إن حكم صدام يمثل حكم بني أمية لانطباق هذه الرواية عليه دون أي حاكم سابق وفي أي حقبة زمنية كانت، كما يثبت من هذه الرواية أيضاً أن المقصود بحكم بني مروان هو حكم صدام.

وجاء عن أرطأة بن المنذر قال: حدثني تبيع بن امرأة كعب قال:

١- عيون أخبار الرضا ج١ص٥٣ح١٩٠ ، بحار الأنوارج٤١ ص٢٨٧ح٩ .

(ملك بني أمية مائة عام، لبني مروان من ذلك نيف وستون عاماً، لا يذهب ملكهم حتى ينزعوه بأيديهم، يريدون شده فلا يستطيعونه، كلما شدّوه من ناحية أنهدم من ناحية، يُفتتحون بميم، ويختمون بميم، ولا يذهب ملكهم حتى يُخلع خليفة منهم فيُقتل، ويُقتل حملاه ...)[١].

فلا يُخفى على أحد إن حكم بني أمية بدأ بمعاوية الذي يبدأ اسمه بحرف (الميم)، أما المقصود بـ(يختمون بميم) أي بصدام حيث ينتهي اسمه بحرف (الميم).

كما تبين الرواية إن ملكهم لا ينقطع حتى يُخلع أخر خليفة منهم ويُقتل حملاه وهذا ما حصل بالفعل حيث تم إسقاط الطاغية صدام و قتل أبنيه المقبورين.

دولة بني العباس الأولى

إن للعباس عم النبي من الأولاد تسعة ذكور وثلاث إناث.

وبنو العباس ينتهون إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أولهم أبو العباس السفاح عبد الله بن محمد وأخرهم المستعصم بن المنتصر، وعددهم سبعة وثلاثون خليفة ومدة خلافتهم خمسمائة وأربع وعشرون سنة [٢].

إن الروايات الصادرة عن النبي (ﷺ تسليما) والأئمة (عليهم السلام) بشأن دولة بني العباس الأولى كانت واضحة، فكانت تندد ببني العباس وتطعن فيهم بسبب انحرافهم وفسادهم وخروجهم عن جادة الحق.

١- كتاب الفتن ص١٥٨.

٢ - شجرة طوبى ص١٥٠ .

.

فعن النبي (ﷺ تسليما)، أنه التفت إلى العباس فقال:

(يا عم ألا أُخبرك بما خبرني به جبرائيل ؟

فقال: بلى، يا رسول الله .

قال: قال لي: ويل لذريتك من ولد العباس.

فقال: يا رسول الله، أفلا أجتنب النساء ؟

فقال: قد فرغ الله ما هو كائن)[١].

وعن النبي (ﷺ تسليما) أنه قال: **(ما لي ولبني العباس شيعوا أمتي، وسفكوا دمائهم، وألبسوهم ثياب السواد، ألبسهم الله ثياب النار)**[٢].

وعن أبن عباس في حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام): **(... يابن عباس إن مُلك بني أمية إذا زال أوّل من يملك ولدك من بني هاشم فيفعلون الأفاعيل)**[٣].

وعن ابن عباس قال: قلت لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): متى دولتنا يا أبا الحسن ؟

قال : **(إذا رأيت فتيان أهل خراسان أصبتم انتم إثمها وأصبنا نحن برها)**[٤].

وعن قتادة عن الحسن وابن سيرين قالا: **(تخرج راية سوداء من قبل خراسان فلا تزال ظاهرة حتى يكون هلاكهم من حيث بدأ من خراسان)**[٥].

---

١ – غيبة النعماني ص١٣١ .

٢ – كتاب الفتن لنعيم بن حمّاد ج٣ ص١٦٧ .

٣ – بحار الأنوار ج٢٨ ص٧٣ ح٣٢ .

٤ – كتاب الفتن لنعيم أبن حمّاد ج٣ص١٦٣ .

٥ – نفس المصدر ج٣ص١٧٣ .

ودولة بني العباس واضحة العيان في التاريخ، وما وقع بينهم وبين أولاد علي وفاطمة (عليهما السلام) من الخلاف، وما ذاقوه من بني العباس من التشريد والمطاردة والتعسف أوضح من أن يُذكر، فقد جلسوا على سرير المُلك وهم عبيد لأولاد علي وفاطمة (عليهما السلام) وأجلسوهم في قعر بيوتهم وهم سادات وموالي، بل لعبت بالملك نساؤهم وخدمهم .

كما قال أبو فراس :

بنو علي رعايا في ديارهم

والأمر تملكه النسوان والخدم

ما خلتُ إن الدهر من عاداته

تروي الكلاب منه ويظمى الضيغم

لَبئس ما لقيت منهم وإن أُبليت

بجانب الطف تلك الأعظُمَ الرمم

وقد وصل الأمر بالعباسيين أن يطلبوا العلويين طلباً شديداً ويجعلون مَن ظَفروا به منهم في الأسطوانات المبنية بالجص والآجر، حيث بنوا على ستين علوياً في ليلة واحدة، ناهيك عن قطع الأيادي وسمل الأعين.

ويتمثل الشاعر في قوله :

ماذا يقولون إذ قال النبي لهم

ماذا صنعتم بنا في سالف الزمن

يا ويحهم كيف لم يرعوا له حرماً

وقد رعى الفيل حق البيت ذي الركن

{يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}[١] .

وقد بدا نجمهم بالأفول عند سيطرة الأتراك على الحكم، ثم انعزلوا تماماً عن المشاركة الفعلية في الحكم في عصر البويهيين وعصر السلاجقة، حتى لم يبق للخلافة أي هيبة أو قيادة، وأصبحوا لقمة سائغة لهجمات التتار بقيادة هولاكو المغولي، حيث سقط أخر خلفائهم المستعصم عام ٦٥٦ هجرية.

دولة بني العباس في آخر الزمان

بمقتضى التسلسل التاريخي وبما أنه قامت لبني أمية دولتان، فلا بد أن تكون لبني العباس دولتين فإن التاريخ يعيد نفسه ويكون فعل الدولة العباسية الثانية كفعل الدولة العباسية الأولى حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة كما قال رسول الله. وسوف نبين إن شاء الله ذلك بالدليل القرآني والدليل الروائي:

الدليل القرآني :

إن دولة بني العباس التي تخرج في آخر الزمان ذمها الله تعالى في كتابه حيث قال تعالى: **{حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}**[٢].

---

١ – سورة التوبة (الآية:٣٣) .

٢ – سورة يونس(الآية:٢٤)

عن الصادق (عليه السلام) قال: **(نزلت في بني فلان ثلاث آيات: قوله عز وجل {حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً}: يعني القائم بالسيف: {فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ} وقوله تعالى: {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، قال أبو عبد الله (عليه السلام): بالسيف، وقوله تعالى:**

{ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فيه ومساكنكم لعلّكم تسئلون}: يعني القائم يسأل بني فلان عن كنوز بني أمية)[١].

قال الله تعالى: **{وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ}**[٢]، عن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: **(إن كان مكرهم لتزول منه الجبال وإن كان مكر بني برهان (العباس) بالقائم لتزول منه قلوب الرجال)**[٣] .

قال تعالى: **{حم*عسق}**[٤]، عن أبي المغيرة عن أرطأة بن المنذر عمن حدثه عن أبن عباس إنه أتاه رجل وعنده حذيفة، فقال: يا بن عباس قوله تعالى: **{حم * عسق}** فأطرق ساعة، وأعرض عنه، ثم كررها فلم يجب بشيء، فقال

---

١ – دلائل الإمامة.ص٤٦٩/طبعة مؤسسة البعثة.

٢ – سورة إبراهيم(الآية:٤٦)

٣ – تفسير العياشي ج٢ص٢٣٥

٤ – سورة الشورى(الآية:١و٢)

.

حذيفة: أنا أنبئك، قد عرفت لِمَ كرهها، إنما نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الإله أو عبد الله، ينزل على نهر من انهار المشرق، يبني عليه مدينتان، يشق النهر بينهما شقاً، جمع فيها كل جبار عنيد .

قال أرطأة: إذا بنيت مدينة على شاطئ الفرات ثم أتتكم الفواصل والقواصم، وأنفرجتم عن دينكم كما تنفرج المرأة قبلها، حتى لا تمتنعوا عن ذل ينزل بكم، وإذا بنيت مدينة بين النهرين بأرض منقطعة من أرض العراق أتتكم الدُهيماء)[١] .

قال تعالى: **{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}**[٢] .

عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: **(إن لقيام القائم علامات تكون من الله عز وجل للمؤمنين.**

قلت: وما هي جعلني الله فداك ؟

قال: قول الله عز وجل : {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ} يعني المؤمنين قبل خروج القائم (عليه السلام) {بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} .

قال: نبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في أخر سلطانهم والجوع بغلاء أسعارهم.

(ونقص من الأموال) قال: كساد التجارات وقلة الفضل.

---

١ – الطبري في تفسيره(١٣٧/١)وعنه كتاب الفتن، ص١٦٩

٢ – البقرة(الآية:١٥٥)

(ونقص من الأنفس) قال: موت ذريع.

(ونقص من الثمرات): قلة ريع ما يُزرع، وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل الفرج.

ثم قال لي: يا محمد هذا تأويله، وإن الله عز وجل يقول: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}[١]**)**[٢] .

قال تعالى: **{وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ}**[٣]. عن سعد بن عمر عن غير واحد ممن حضر أبا عبد الله (عليه السلام) ورجل يقول: (قد ثبت دار صالح ودار عيسى بن علي وذكر دور العباسيين.

فقال: أراناها الله خراباً أو خربها بأيدينا.

فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) : **(لا تقل هكذا، بل يكون مساكن القائم وأصحابه، أما سمعت الله يقول : {وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ})**[٤] .

ونود الإشارة إن الأئمة (عليهم السلام) كانوا يطلقون على بني العباس أسماء رمزية مثل (آل فلان) و (بني فلان) و (آل مر داس) و (بني برهان) لأجل التقية التي كانوا يمرون بها من قبل حكام بني العباس.

الدليل الروائي :

---

١ – سورة آل عمران(الآية:٧)

٢ – كمال الدين وتمام النعمة ص٥٨٨.

٣ – سورة إبراهيم(الآية:٤٥)

٤ – تفسير العياشي ج٢ ص٢٣٥.

أولا : ما نقلته السنة :

وردت عدة روايات عن أهل السنة بخصوص تجدد وقيام حكومة بني العباس في أخر الزمان وسوف نورد بعض من هذه الروايات مراعاة للاختصار:

عن عبد الله بن أبي الأشعث الليثي قال:

(تخرج لبني العباس رايتان أحداهما أولهما نصر وأخرها وزر، لا ينصرونها لا نصرها الله، والأخرى أولها وزر وأخرها كفر، لا ينصرونها لا نصرها الله)[١].

ومن هذه الرواية يتبين أن الراية الأولى هي دولة العباسيين التي قضى عليها هولاكو، فقد ادعت الولاء لأهل البيت والثأر للإمام الحسين في بادئ الأمر، ولما انتصرت استولت على منصب الإمام (عليه السلام) فلحقها الوزر.

أما الراية الثانية فتأتي في بادئ الأمر بالاستحواذ على مكان الإمام (عليه السلام) فيلحقها الوزر، وفي آخرها تحارب جيش الإمام (عليه السلام) فتكون كافرة منحرفة ضالة.

حدثنا عبد الله بن مروان عن أرطأة بن المنذر عمن حدثه عن كعب قال:

(إذا خلع من بني العباس رجلان وهما الفرعان وقع بينهما الاختلاف الأول ثم يتبعه الاختلاف الأخر الذي فيه الفناء، وخروج السفياني عند اختلافهم الثاني)[٢].

عن ابن أبي معيط عن أبن عباس إنه قدم على معاوية، وأنا حاضره، فأجازه وأحسن جائزته، ثم قال: **(يا أبا العباس هل تكون لكم دولة ؟**

---

١ – كتاب الفتن لأبن حمّاد ص١٧٠

٢ – الفتن لابن حماد ص١٧٦

قال: أعفني من هذا يا أمير المؤمنين.

قال: لَتخبرني.

قال: نعم وذلك في أخر الزمان.

قال: فمن أنصاركم ؟

قال: أهل خراسان.

قال: ولبني أمية من بني هاشم نطحات ولبني هاشم من بني أمية نطحات، ثم يخرج السفياني)[١].

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله (ﷺ تسليما) يقول:

(إذا خرجت الرايات السود فإن أولها فتنة، وأوسطها ضلالة، وأخرها كفر)[٢].

قال الوليد بن مسلم: حدثني شيخ عن جابر عن أبي جعفر بن علي قال:

(يُقتل أربعة نفر بالشام كلهم ولد خليفة: رجل من بني مروان، ورجل من آل أبي سفيان.

قال: فيقهرُ السفياني المروانيين فيقتلهم، ثم يتبع بني مروان فيقتلهم ثم يقبل على أهل المشرق وبني العباس حتى يدخل الكوفة)[٣].

ثانياً: ما نقلته الشيعة

عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

(يقوم القائم (عليه السلام) في وتر من السنين تسع واحد ثلاث خمس وقال إذا اختلفت بنو أمية ذهب ملكهم ثم يملك بنو العباس فلا يزالون في عنفوان

---

١ – الفتن لأبن حمّاد ص١٦٤

٢– كتاب الفتن لأبن حمّاد ص١٦٤.

٣– كتاب الفتن لأبن حمّاد.ص١٧٢

.

من الملك وغضارة من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم فإذا اختلفوا ذهب ملكهم)[١].

عن البطائني قال:

(زاملتُ أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) من مكة إلى المدينة فقال يوما لي: لو إن أهل السماوات والأرض خرجوا على بني العباس لسُقيت الأرض بدمائهم حتى يخرج السفياني .

قلت له يا سيدي: أمره من المحتوم ؟

قال: نعم، ثم أطرق هنيئة ثم رفع رأسه وقال: مُلك بني العباس مكرُ وخداعُ ، يذهب حتى يُقال لم يبق منه شيء، ثم يتجدد حتى يُقال ما مر به شيء)[٢]

.

وفي هذه الرواية دليل واضح على تجدد حكومة بني العباس لأن من الواضح إن السفياني هو من يخرج على بني العباس ويقضي على حكومتهم.

والسفياني كما هو معلوم من العلامات الحتمية التي تتحقق وتظهر قبل قيام الإمام (عليه السلام) بفترة قليلة، وهذا يدل على ما قلناه.

عن الحسن بن أبي إبراهيم قال: قلت للرضا (عليه السلام) أصلحك الله إنهم يتحدثون إن السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس.

فقال: **(كذبوا، إنه لَيقوم وإن سلطانهم لَقائم)**[٣].

١- غيبة النعماني ص٢٧٠.

٢ – غيبة النعماني ص٣٠٢، بحار الأنوار ج٥٢ص٢٥٠

٣ – غيبة النعماني.ص٣١٥.

قال سلمان المحمدي (رضي الله عنه): **(أتيتُ أمير المؤمنين (عليه السلام) خالياً فقلتُ: يا أمير المؤمنين، متى القائم من ولدك ؟**

فتنفس الصعداء وقال: لا يظهر القائم حتى يكون أمور الصبيان، ويضيع حقوق الرحمن، ويُتغنى بالقرآن، فإذا قتلت ملوك بني العباس أولي العمى والالتباس أصحابَ الرمي عن الأقواس بوجوه كالتراس، وخُربت البصرة، هناك يقوم القائم من ولد الحسين (عليه السلام)[١].

عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

(الله أجلُ وأكرم من أن يترك الأرض بلا إمام عدل.

قال: قلت له: جُعلت فداك فاخبرني بما أستريح إليه.

قال: يا أبا محمد، ليس يرى أمة محمد (ﷺ تسليما) فرجاً أبداً ما دام لولد بني فلان مُلك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد رجلاً منا أهل البيت يُشير بالتقى ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه وأسم أبيه ثم يأتينا الغليظ القصرة، ذو الخال والشامتين القائم العادل، الحافظ لما أستودعَ يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً)[٢].

أقول بعد التوكل على المولى عز وجل: قد تلخّص من مجموع ما تقدم من روايات إن إخبارات النبي وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تؤكد إن لبني العباس دولة ثانية يكون مقرها العراق، وإن اختلافهم هو علامة لانقطاع ملكهم وحصول الفتن وعندها يقوم قائم آل محمد (عليه السلام) .

---

١ – العدد القوية للعلامة الحلي ص٥٧ ح١٢٦ ، بحار الأنوار ج٥٢ ص٤٧٢ ح١٦٨ .

٢– إقبال الأعمال لأبن طاووس ج٣ ص١١٦ .

.

لا بدية ملك بني العباس

إن دولة بني العباس الثانية تقوم في أخر الزمان ويكون قيامها علامة من العلامات اللابدية الوقوع الدالة على قرب قيام الإمام (عليه السلام) والتي تكون نهايتها على يد الخراساني والسفياني، غير إن هناك روايات تؤكد حتمية غير العلامات الخمسة التي هي اليماني والسفياني والصيحة في شهر رمضان والخسف في البيداء وقتل النفس الزكية.

فعن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام):

(خروج السفياني من المحتوم ؟ – إلى أن قال– وطلوع الشمس من المحتوم واختلاف بني العباس في الدولة من المحتوم...)[1].

ولتوضيح ذلك نقول إن حكم بني العباس هو من العلامات اللابدية الوقوع وليست من العلامات الحتمية، فإن معنى اللابديّة توجد الوجوب أو الإلزام، أي إنها علامة لابدية التحقق يكون ارتباطها بقضية الإمام (عليه السلام) ليس على نحو الشطر (الجزء) أو الشرط في قضية الإمام لكي تكون من المحتوم، إنما علاقتها بجوانب خارجية وبظروف خارجية .

فبالنسبة إلى حكومة بني العباس يكون ارتباطها بقضية الإمام (عليه السلام) من باب **{لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ}**، أو من باب سُنن ما قبلكم تجري عليكم كما جاء في الحديث الشريف عن الرسول الكريم (ﷺ تسليما):

---

١ – الأنوار البهية ص٣٧٩

(لتركبن سُنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولا تخطئون طريقتهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخلَ جحر ضب لدخلتموه).

أو من باب لابد إن يحكم بني العباس من حيث إن بني أمية قد حكموا، فمن باب التسلسل التاريخي لا من حيث إنها جزء، فهذه لابديتها.

أما بالنسبة للرواية التي بينت أن اختلاف بني العباس من المحتوم فهي واضحة في أن المحتوم هو اختلافهم في الدولة وليس قيام حكومتهم الذي عد من العلامات اللابدية الوقوع، بعبارة أخرى أنه متى ما قامت دولة بني العباس الثانية فإن اختلاف أصحابها يكون من الأمور المحتومة.

معالم حكومة بني العباس الثانية

قد يتساءل البعض لماذا تسمى الدولة التي تقوم قبل قيام الإمام المهدي (عليه السلام) بدولة بني العباس علماً إنها دولة شيعية كما يتبين من الأحاديث والروايات ؟ والإجابة على هذا التساؤل تكون على ثلاثة أوجه:

إما إن حكام دولة بني العباس الثانية ينتسبون إلى العباس بن عبد المطلب، أي إنهم يرجعون نسباً إلى العباس بن عبد المطلب وهذا يعني إنهم من بني هاشم.

يُحتمل إن المراد بتسميتهم بني العباس لأن أفعالهم وأعمالهم وسيرتهم مُشابهة لأفعال وأعمال وسيرة ملوك بني العباس الأوائل .

.

أو أن تكون هذه التسمية جامعة للوجهين الأول والثاني أي بمعنى إنهم ينتمون نسباً إلى العباس بن عبد المطلب وأيضاً يسيرون بسيرة حكام الدولة العباسية آنذاك.

أضف إلى ذلك إن قيام دولة بني العباس الثانية يكون مشابه إلى حد كبير قيام الدولة الأولى لبني العباس، حيث إن العباسيين الأوائل بدأ تحركهم للإطاحة بالأمويين من خراسان.

فقد رفعوا الشعار: (الرضا من آل محمد) والثأر للإمام الحسين وإرجاع الحق إلى أهله (أي الأئمة)، فاستطاعوا بذلك خداع عوام الشيعة وأشراف سادة القوم تحت هذا الشعار فقادوا الشيعة لإعلان الثورة ضد الأمويين، حيث بدأ تحركهم من خراسان إلى العراق والشام، ونجحوا في إسقاط الحكم الأموي.

وكذلك يأتي بني العباس في أخر الزمان ويرفعون شعارات إنسانية من قبيل إعادة الحق على أهله ونصرة الشيعة المظلومين من قبل الحكم الأموي، ويأتون أيضاً من خارج العراق ليُقيموا دولتهم .

فقد جاء في الرواية الشريفة عن رسول الله (ﷺ تسليما) أنه قال: **(إذا أقبلت رايات ولد العباس من عقبات خراسان، جاؤوا بنعي الإسلام فمن سار تحت لوائهم لم تنلهم شفاعتي يوم القيامة)**[١].

وعن رسول الله (ﷺ تسليما) قال: **(إذا خرجت الرايات السود فإن أولها فتنة وأوسطها ضلالة وآخرها كفر)**[٢] .

---

١ – الملاحم والفتن لأبن طلووس ص٣٢

٢– الملاحم والفتن لابن طاووس ص٨٧ .

والرايات السود المقصودة هنا كما هو واضح هي نفسها الراية الثانية التي جاء وصفها في الرواية الواردة عن عبد الله بن أبي الأشعث والتي تذكر إن الراية الأخرى : **(أولها وزر وأخرها كفر لا تنصروها لا نصرها الله)**[١] .

وبهذا يتبين لنا إن ملوك دولة بني العباس الثانية يأتون من خارج العراق ليُقيموا حكومتهم فيه، كما إنهم يدّعون التشيع والولاء لأهل البيت (عليهم السلام) وهم براء من ذلك، ففي الرواية الواردة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: **(...حتى يظهر قومُ لا خلاق لهم يدعون لولدي وهم براء من ولدي، تلك عصابة رديئة لا خلاق لهم)**[٢].

فواقع سيرتهم السيطرة على الحكم والمصالح وطلب الدنيا إنكاراًً للحق، إي والله إنهم ليَعرفون الحق كما يعرفون أنفسهم وكما يعرفون إن الليل ليل والنهار نهار، ولكن يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لَكان خيراً لهم .

أما مواصفات تلك الحكومة فإنها حكومة عسر لا يسر فيها، فقد جاء في الرواية الواردة عن محمد بن الفضيل عن أبيه عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: **(قلت له: جُعلت فداك، بلغنا إن لآل جعفر راية ولآل العباس رايتين، فهل أنتهى إليك من علم ذلك بشيء ؟**

---

١ – الملاحم فتن لأبن طاووس ص٨٩

٢ – غيبة النعماني ص١٤٩

قال: أمّا آل جعفر فليس بشيء ولا إلى شيء، وأما آل العباس فإنَّ لهم مُلكاً مُبطئاً يقربون فيه البعيد ويُبعدون فيه القريب وسلطانهم عسير ليس فيه يسير...)[١].

إن حكمهم يرافقه عُسر ليس فيه يُسر أي تكون هناك صعوبة من ناحية المعيشة أو غلاء الأسعار أو ما شابه ذلك.

كما إنه تسبق قيام دولتهم حكومة لآل جعفر وإن تلك الحكومة ليست في شيء وليست إلى شيء، أي أنها لا تنفع ولا تضر، وبمعنى آخر إنه ليس لها أثر فعلي في تغيير الأحوال آنذاك، ثم انه قد جاء في الرواية الشريفة الواردة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: **(إذا رأيتم الرايات السود فألزموا الأرض ولا تحركوا أيديكم ولا أرجلكم، ثم يظهر قوم صغار لا يؤبه لهم، قلوبهم كزُبر الحديد، هم أصحاب الدولة، لاَ يفون بعهد ولا ميثاق، يدعون إلى الحق، وليسوا من أهله، أسماءهم الكنى ونسبهم الغري، وشعورهم مُرخاة كشعور النساء حتى يختلفوا فيما بينهم، ثم يؤتي الله الحق من يشاء)**[٢].

فمن هذه الرواية يتبين لنا إن هؤلاء الحكام هم أصحاب الدولة وصفاتهم واضحة في الرواية كما هو مبيّن وإن هؤلاء الحكام تكون أسمائهم عبارة عن كنى، أي أنهم يستخدمون الكنى فيما بينهم ويخفون أسمائهم.

---

١ – تفسير القمي ج ١ ص٣١ ، بحار الأنوار ج٥٢ص١٨٤ح٩.

٢– الملاحم والفتن لابن طاووس ص٣٥ ، كتاب الفتن لأبن حمّاد ص١٧١ باختلاف يسير

أما بالنسبة لنسبهم الغري فهو إشارة إلى مدينة النجف الأشرف، أي أنهم ينتسبون لتلك المدينة المشرفة، إلا إن الرواية ورد فيها تصحيف حيث وردت كلمة (الغري) بـ(القرى) والله العالم فيكون المقصود إن أكثر أتباعهم وأنصارهم يكونون من القرى والأرياف التي يلقبون بها.

وأخيراً إن هذه الحكومة سوف تقف بوجه الإمام المهدي (عليه السلام) وتظلم وتضطهد أنصاره ومواليه، بل إنها تحاربهم وتحاول القضاء عليهم لكن الله سوف يسلط على هذه الدولة الظالمة السفياني حيث يكون هلاكهم على يديه.

فنحن الآن نتساءل من هم بنو العباس وكيف إنهم سوف يظلمون الشيعة الحقيقيين وإنهم سيمثلون العقبة التي تكون بين الإمام المهدي (عليه السلام) والناس ؟ وهل سترجع المقولة السابقة التي رددها الناس في دولة بني العباس الأولى بقولهم (ظلم بني أمية ولا عدل بني العباس) ؟

اختلاف بني العباس وخروج السفياني عليهم

بعد أن استعرضنا الروايات المعصومية الشريفة والتي تؤكد بوضوح على أن لبني العباس دولة ثانية تقوم في آخر الزمان تسبق خروج السفياني وقيامه، فكذلك أشارت تلك الروايات على إن نهاية حكم بني العباس في آخر الزمان سيكون على يد الخراساني والسفياني.

وإن نهاية هذه الحكومة والدولة يكون بسبب اختلاف يقع بين أعضائها وقادتها ويتسبب ذلك في ضعفها فيطمع فيها الآخرون.

.

فقد جاء في الرواية الواردة عن الإمام الباقر (عليه السلام) إنه قال: (**إذا أختلف بنو فلان فيما بينهم، فعند ذلك فانتظروا الفرج، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان ذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة وخرج السفياني)**[١].

وعن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

(لابد أن يملك بني العباس، فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت أمرهم خرج عليهم الخراساني والسفياني هذا من المشرق وهذا من المغرب يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هاهنا وهذا من هاهنا حتى يكون هلاكهم على أيديهما، أما أنهما لا يبقون منهم أحداً أبداً)[٢].

وجاء عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

(يملك بنو العباس فلا يزالون في عنفوان المُلك وغضارة من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم فإذا اختلفوا ذهبَ مُلكهم واختلف أهل المشرق وأهل المغرب وأهل القبلة، ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من الخوف فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي منادي من السماء، فإذا نادى فالنفير النفير، فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد من السماء، أما إنه لا ترد راية له حتى يموت)[٣].

١- روضة الكافي.ص١٧٧

٢ - غيبة النعماني.ص٢٥٩

٣ - غيبة النعماني ص٢٧٠.

وعن يعقوب بن السرّاج قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : متى فرج شيعتكم ؟

قال: **(إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم مَنْ لم يكن يطمع، وخلعت العرب أعنّتها، ورفع كل ذي صيصية صيصيته...)**[١].

وعن الصادق بن محمد (عليه السلام) إنه سُئلَ عن ظهور قائم أهل البيت (عليه السلام) فتنهّدَ وبكى ثم قال:

(يا لها من طامة، إذا حكمت في الدولة الخصيان والنسوان والسودان، وأحدث الأمارة الشبان والصبيان، وخُرب جامع الكوفةِ من العمران، وانعقد الجسران، فذلك الوقت زوال مُلك بني العباس، وظهور قائمنا أهل البيت (عليه السلام))[٢].

وعن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

(لا ترَون ما تحبّون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا اختلفوا، طمع الناس وتفرّقت الكلمة وخرج السفياني)[٣].

وجاء عن أبي بصير عن بكر بن حرب عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

(لا يكون فساد مُلك بني فلان حتى يختلف سيفا بني فلان، فإذا اختلفوا كان عند ذلك فساد مُلكهم)[٤].

---

١ –غيبة النعماني.ص٢٧٠.

٢ – معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) ج٣ ص٤٨٣ ، عن ملاحم أبن طاووس ص١٩٨ .

٣ – الكافي ج٨ ص٢٠٩ ، بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٦٤ .

٤– غيبة الطوسي ص٤٤٧ ح٤٤٦ .

.

فمن هذه الروايات المعصومية الشريفة يتبين لنا واضحاً إن بني العباس يختلفون فيما بينهم، أي انه لابد أن يقع بينهم اختلاف يؤدي إلى ضعفهم فيسهل عندئذ الإطاحة بهم والقضاء عليهم، فيستغل ذلك الاختلاف والضعف السفياني والخراساني، فيقضيا عليهم ويُزيلا دولتهم ويكون بذلك فرج لآل محمد (عليهم السلام) وفرج للإمام المهدي (عليه السلام) لأن هذه الدولة كما يظهر من الأخبار تكون عقبة في طريق الإمام وفي طريق التمهيد والإعداد والدعوة له.

والظاهر والله العالم إن النفس الزكية الذي يُقتل في ظهر الكوفةِ مع سبعين من الصالحين سيكون مقتله في أيام حكومتهم بل بأيديهم لعنهم الله.

كما إن هدم مسجد الكوفةِ من مؤخره مما يلي دار عبد الله بن مسعود سيكون من قبلهم ويكون ذلك الهدم بحجة أعمار المسجد أو نتيجة قتال يكون هناك.

فقد جاء في الرواية الواردة عن الصادق (عليه السلام) أنه قال:

(إذا هُدِمَ حائط مسجد الكوفةِ من مؤخره مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال مُلك بني فلان، أما إن هادمه لا يبنيه)[1].

ومن أهم موارد الاختلاف بين بني العباس هو ذلك الاختلاف الذي يكون في الكوفة حيث يختلفوا فيما بينهم وتحدث معركة قرب الكوفة يذهب بها أربعة آلاف نفس، القاتل والمقتول في النار، وإليك ما جاء في الرواية الشريفة الواردة عن أبي بصير عن الصادق (عليه السلام) أنه قال:

---

١ –غيبة الطوسي ص٢٧١ .

(إن لبني فلان عند مسجدكم يعني مسجد الكوفة لوقعة في يوم عروبة (أي يوم جمعة) يقتل فيها أربعة آلاف من باب الفيل إلى أصحاب الصابون، فإياكم وهذا الطريق فاجتنبوه وأحسنهم حالاً من أخذ في درب الأنصار)[١].

من هو الشيصباني؟

لقد ذكرنا سلفاً إن حكومة بني العباس تسيطر على مقاليد الحكم في العراق. ومن المعلوم إن أي حكومة يجب أن يكون لها رأس يقودها وهو ما يصطلح عليه (رئيس الدولة) .

وعليه مَنْ سيكون سيد هذه الدولة وحاكمها وابرز قادتها، وإذا ما رجعنا إلى الروايات نجد إنه لا اسم معروف يُذكر لأحد رجال بني العباس سوى اسم (الشيصباني) الذي ورد ذكره في روايات أهل البيت (عليهم السلام) .

وسوف نحاول في موضوعنا هذا الكشف عن هذه الشخصية ومحاولة معرفتها، وقبل الخوض في ذلك لابد لنا أن نعرف معنى كلمة (شيصبان) .

فقد ذكر صاحب كتاب شرح القاموس وصاحب كتاب لسان العرب إن (شيصبان) هو احد أسماء الشيطان، ويستعمل أو يطلق على كل مَنْ يفعل فعلة كأفعال الشيطان من حيث المكر والخبث والدهاء والشر وما على ذلك من تلك الصفات الذميمة.

محل خروجه

١- الإرشاد ج٢ ص٣٣٧.

.

يظهر من الروايات ان الشيصباني يظهر في العراق وبالتحديد من الكوفة والنجف، ويكون خروجه سابقاً لخروج السفياني، كما إن الذي يُستشف من الروايات إن أمر الشيصباني يبدأ بالتدرج شيئاً فشيئاً إلى أن يأخذ بالانتشار والأتساع ليشمل مساحة أكثر واكبر.

فقد جاء في الرواية الشريفة الواردة عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن السفياني فقال:

(وأنى لكم بالسفياني حتى يخرج قبله الشيصباني، يخرج بأرض كوفان، ينبع كما ينبع الماء فيقتل وفدكم، فتوقعوا بعد ذلك السفياني وخروج القائم (عليه السلام))[١].

يتبين لنا من هذه الرواية إضافة إلى ما ذكرناه إن الشيصباني رجل شيعي أو بالأحرى والأصح إنه مُتشيّع يدعي الولاء لأهل البيت (عليهم السلام)، لكن أفعاله في الواقع مخالفة لأفعالهم ومشابهة لأفعال إبليس (عليه اللعنة) لأن الكوفة كما هو معروف مدينة شيعية وليس فيها غير الشيعة الأمامية.

إن الشيصباني هذا هو الحاكم العباسي الذي يحكم العراق في آخر الزمان، حيث ستقوم الحكومة الثانية لبني العباس قبل قيام السفياني وخروجه بفترة من الزمن كما جاء في الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام)، فعن الحسن بن إبراهيم قال:

(قلتُ للرضا (عليه السلام) أصلحك الله إنهم يتحدثون عن السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس؟ فقال: كذبوا إنه ليقوم وإن سلطانهم لَقائم)[١].

١- بحار الأنوار ج٥٢ص٢٥٠

إن في هذه الرواية ما يدل وبوضوح على إن لبني العباس دولة ثانية تقوم في آخر الزمان تسبق خروج السفياني وقيامه، ومما يؤكد كون الشيصباني هذا هو الحاكم العباسي ومن الدولة الثانية لبني العباس ما جاء في خطبة اللؤلؤة لمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قال:

(ألا وأني ضاعنٌ عن قريب ومنطلقُ للمغيب فارتقبوا الفتنة الأموية والمملكة الكسروية، فكم من ملاحم وبلاء متراكم تقبل مملكة بني العباس بالروع والبأس، وُتبنى لهم مدينة يُقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل الفرات ثم قال: فتوالت فيها ملوك بني شيصبان أربعة وعشرون مَلكاً...)[٢].

ففي هذا الكلام إن العباسي هو الشيصباني كما يظهر.

وبعد أن تبين لنا كل ذلك أقول: إن الشيصباني لابد أن يحكم العراق وسيتخذ من بغداد مقراً لحكومته ويسكن فيها، إلا أن له أصلاً في النجف التي هي الكوفة حسب ما يُعبر عنها أهل البيت (عليهم السلام) في رواياتهم .

ومن ذلك نفهم معنى إنه ينبع كما ينبع الماء، حيث يبدأ تحركه بالاستيلاء على الحكم في النجف أو إن له أصلاً في النجف ثم شيئاً فشيئاً يستولي على بغداد ويحكم العراق كما ينبع الماء، حيث إن للماء أصلاً (منبع) وله مصباً.

إن الشيصباني هو سيد بني العباس في آخر الزمان وطاغيتهم وكبيرهم الذي إليه يرجعون والذي سيواجه دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) وأنصاره بشدة ويحاول بكل ما لديه من قوة إيقاف حركتهم وتعطيل دعوتهم وتكذيبها وردها بشتى الوسائل.

---

١ – بحار الأنوار.ج٥٢ ص٢٥١

٢ – مناقب آل أبي طالب ج٦ص٤٢٩

.

والظاهر إن هذا الشخص هو المسمى في الروايات بـ(عبد الله ذو العين) وقد ذكر بعض الباحثين إن السبب في هذه التسمية يعود لأحد ثلاثة احتمالات:

الأول : أن يكون الحاكم العباسي المسمى (عبد الله ذو العين) واسع العين .

الثاني : أن يكون في عينيه شيء من الحَوَل .

الثالث : إن هذا الحاكم يضع على عينيه العوينات، سواء كانت طبية أو شمسية والله العالم .

الزوراء عاصمة الشيصباني

عرفت مدينة بغداد باسم الزوراء وشاعت هذه التسمية لها وعرفت بغداد بها ولم يأت ذلك من فراغ، بل إن الكثير من الروايات الشريفة أكدت هذه التسمية.

فقد جاء في الرواية الواردة في سفينة البحار: **(لما رجع أمير المؤمنين (عليه السلام) من وقعة الخوارج اجتاز الزوراء فقال للناس: إنها الزوراء فسيروا وجنبوا عنها فإن الخسف أسرع إليها من الوتر في النخالة)**[1].

والمراد بالزوراء هنا بغداد لأن معركة الخوارج وقعت في العراق كما لا يخفى.

وعن علقمة بن قيس قال: **(خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على منبر الكوفة خطبة الؤلؤة فقال فيما قال –إلى أن قال– وتبنى**

---

١ – سفينة البحار ج١ ص٥٦٧

مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل والفرات فلو رأيتموها مشيدة بالجص والآجر ومزخرفة بالذهب والفضة...)[١] .

وقد جاء في احد خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: **(الزوراء وما أدراك بالزوراء، أرض ذات أثل، يشيد فيها البنيان، ويكثر فيها السكان، ويكون فيها مهارم وخُزان، يتخذها ولد العباس موطناً ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار لهو ولعب، ويكون بها الجور الجائر والحيف المحيف تخدمهم أبناء فارس والروم)**[٢].

وهناك روايات كثيرة تدل على إن بغداد هي الزوراء حتى إن تلك التسمية أصبحت شائعة ومتعارفة، وفي الوقت ذاته هناك روايات معصومية شريفة تذكر لنا إن الزوراء هي الري (أي طهران) وهذا الأمر معروفا عند المتتبعين لروايات ألائمة الأطهار (عليه السلام) .

فعن المفضل قال لي جعفر بن محمد (عليه السلام) :

(يا مفضل أتدري أين وقعت دار الزوراء ؟

قلت : الله وحجته أعلم .

قال : اعلم يا مفضل إن في حوالي الري جبلاً أسود تبنى في ذيله بلدة تسمى طهران وهي دار الزوراء التي تكون قصورها كقصور الجنة ونسوانها كالحور العين...)[٣].

---

١ – بحار الأنوار ج٣٦ ص٣٥٤ .

٢ – ارشاد الأذهان للعلامة الحلي ج١ ص٢٣

١– مجمع النورين ص٢٩٧

.

إن الذي يظهر من الروايات المذكورة أنفا إن مُلك بني العباس يبدأ من خراسان، وهذا يعني إن خراسان تكون خاضعة لبني العباس ثم تكون سيطرتهم بعد ذلك على العراق وبغداد، لذا فان دولة بني العباس في آخر الزمان تشمل خراسان وبغداد، وبهذا نفهم السبب في تسمية بغداد وطهران الزوراء وذلك لأن طهران وبغداد في آخر الزمان كل منهما عاصمة لبني العباس .

ويبقى التمييز بين الاثنين معتمداً على قرائن أخرى يعرف من خلالها القارىء من المقصود في روايات هل هي بغداد أو طهران .

خلاصة البحث:

نستخلص من هذا الطرح أمور وعلامات:

أولا: إن التاريخ يُعيد نفسه، فيكون فعل الدولة الأموية الثانية والعباسية الثانية كفعل الدولتين الأوليتين، وهذه تذكرة وتحذير واضح للناس بأن يعتبروا بما جرى، ويكونون على حذر لما سيجري من خلال التذكير بعودة الحكمين الأموي والعباسي.

ثانياً: كما قال رسول الله (ﷺ تسليما): (المؤمن لا يُلدغ من جحر مرّتين)، فعلى المؤمن أن يكون على معرفة تامة بما جرى خلال حكم هاتين الدولتين سابقاً، وأن لا يكون ظهيراً لهما لاحقاً.

ثالثاً: إنها من العلامات الحتمية اللابدية من خلال تكرار حكم الدولة الأموية والعباسية والدالة على قرب الظهور المقدس للإمام (عليه السلام) وحتى يكون المؤمنين متهيئين لنصرته وهذا بمثابة جرس الإنذار.

رابعاً: يستخلص الناس وخصوصاً المعاصرين إن مصير هاتين الدولتين سيئول إلى ما آل إليه حال سابقاتهما.

خامساً: ليعرف ويستيقن المؤمنون إن العاقبة للحكومة الإلهية المتمثلة بالإمام الحجة (أرواحنا لمقدمه الفداء) وأنصاره وليس لهاتين الدولتين.

حرب القائم ١٩٧

.

٢- السفياني

كلما ظهرت دعوة حق تظهر في قبالها دعوات باطلة يستفزها الشيطان بصوته لتقف ضد دعوة الحق.

وهذا ليس بالشيء المستغرب لأن الشيطان هو عدو مبين للإنسان وهو من أخرج آدم وحواء (عليهما السلام) من الجنة، بمعنى إنه مستمر في كيد الإنسان وإغواءه كما فعل بأبويه من قبل، وهذا يعني إن خط الشيطان هو خط موجود منذ وجود الخليقة على الأرض والذي يقع قباله خط الحق المتمثل بالله تعالى ومن يختاره لخلافة الأرض ورعايتها وهم الأنبياء والرسل والأوصياء والأئمة والذين خاتمهم الإمام المهدي (عليه السلام).

ولما كانت دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) هي من سنخ تلك الدعوات الإلهية، بل هي متممة وخاتمه لها، وإن لها شبه بها ولا سيما دعوة جده المصطفى (ﷺ تسليما) والتي وردت عدة روايات تثبت هذا الشبه بينهما من ذلك ما جاء عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**يا أبا محمد يستأنف الداعي منا دعاءاً جديداً كما دعا إليه رسول الله ...**)[1].

إذن لا بد والحال هذه أن تقوم دعوة مضادة لدعوته مثلما حدث مع جده الرسول (ﷺ تسليما)، وكما يعلم الجميع إن الذي وقف بوجه دعوة الرسول

---

١ - البحار ج٨ ص١٢

(ﷺ تسليما) هو زعيم قريش وكبيرها أبو سفيان بن حرب والذي كان يمتلك السلطة والقوة والمال والجاه وقام بتسخير ذلك كله من أجل القضاء على الدعوة المحمدية آنذاك، وقد استمر الخط الأموي الذي ينتسب إلى أبو سفيان والذي يمثل جانب الباطل والشيطان، وعلى مر السنين ومنذ الصدر الأول للإسلام قاموا بمحاربة جانب الحق المتمثل بالرسول (ﷺ تسليما) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) من بعده والذي يمثل الخط الإلهي في الأرض والشواهد التاريخية تثبت ذلك، فكما وقف أبو سفيان معادياً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وقف معاوية ابن أبي سفيان معادياً للإمام علي (عليه السلام) ومن ثم الإمام الحسن (عليه السلام).

ولو جئنا إلى الإمام الحسين (عليه السلام) لتبين لنا إن الحقد الأموي السفياني قد تجلى في أقبح صوره حينما وقف يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (عليهم لعنة الله) في وجه الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأنصاره ورحم الله الشاعر حينما قال :

عبد شمس قد أضمرت لبني هاشم

حرباً يشيب منها الولد

فابن حرب للمصطفى وابن

هند لعلي وللحسين يزيد

ومن هذا المنطلق ومن جانب الشبه بين الدعوتين المحمدية والمهدوية واستمراراً لذلك العداء الأموي لا بد أن يكون في عصر الظهور الشريف للإمام المهدي

(عليه السلام) أبو سفيان آخر يقابل أبو سفيان في عصر الرسالة المحمدية، وهو امتداد للخط السفياني ذاته نسباً وفكراً والذي يقف قبيل وأثناء قيام الإمام المهدي (عليه السلام) بوجه دعوته الميمونة المباركة، ويكون سائراً على نهج أجداده من آل أبي سفيان في محاربة أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا الشخص بطبيعة الحال هو السفياني الذي تكون له حركة قبيل قيام دعوة الإمام المهدي والتي يقودها وزيره اليماني الموعود.

وهذا ليس بالشيء الغريب، فقد وردت الكثير من الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) والتي تتحدث عن السفياني وحركته ووقوفه بوجه الإمام المهدي (عليه السلام) وبوجه صاحب دعوته معبراً بذلك عن الحقد الذي ورثه من أجداده وآباءه وعدائهم لأهل البيت (عليهم السلام) جيلاً بعد جيل.

الباب الأول
السفياني في القرآن والسنة

أولا : السفياني في القرآن

إن القرآن فيه تبيان كل شيء وقد فصل الله تعالى فيه الآيات للناس لكي يعتبروا ويهتدوا إلى طريق الحق والصراط المستقيم، ومثلما ذكر جانب الخير وطريق الحق الممثل بخط الرسل والأنبياء والأولياء والصالحين فإنه ذكر جانب الشر وطريق الباطل ممثلاً بخط الشيطان وأعوانه من طواغيت العصر وجبابرته كنمرود وفرعون وهامان وغيرهم.

وبما ان القرآن هو حاكي عن كل زمان فلا بد أن يكون حاكي بصورة خاصة عن قضية وحركة الإمام المهدي (عليه السلام) وقيامه المقدس الذي يمثل ثمرة بعثة الأنبياء والأئمة والأوصياء على طريق توحيد الله عز وجل وإقامة دولة الحق والعدل الإلهي في هذه الأرض بل في الكون كله، فمن الطبيعي والحال هذه ذكر أعداء الإمام المهدي (عليه السلام) وعلى رأسهم العدو الأكبر السفياني اللعين الذي يمثل أبو سفيان في عصر الظهور الشريف .

صحيح إن الآيات القرآنية لا تصرح باسمه بشكل صريح إلا إن ذلك نستشفه من سياق تفسير الآيات القرآنية تلك والتي أوردها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وإليك بعض تلك الآيات والشواهد القرآنية.

الآية الأولى: قوله تعالى: **{يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً }**[1] فقد ورد في تفسير هذه الآية : **(ما يحدث من أمر القائم والسفياني)**[1].

---

١ – طه١١٠

الآية الثانية: قوله تعالى: **{فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ }**[٢].

وهي أحد الآيات التي نزلت في السفياني أيضاً، فقد روي عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: **(إلزام الأرض ولا تحركن يدك ولا رجلك أبداً حتى ترى علامات أذكرها لك... وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاثة رايات الأصهب والأبقع والسفياني مع بني ذنب الحمار مضر حتى يقتتلوا قتلا لم يقتله شيء قط ويحضر رجلاً من دمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قط وهو من بني ذنب الحمار وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى فيها فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ويظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون همه إلا آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وشيعتهم...)**[٣].

وبذلك يكون السفياني قد شابه جده أبا سفيان بن حرب في جمعه الأحزاب من قريش وبعض قبائل العرب من كنانة وغطفان وسليم وغيرها وحتى اليهود وسيره بهم لقتال الرسول محمد (ﷺ تسليما)، ومصير أحزاب السفياني من التشتت هو ذاته مصير الأحزاب بقيادة أبي سفيان بن حرب الذين تشتتوا وتفرقوا لوقوع الخلاف فيما بينهم، وإن الله عز وجل سينصر وليه الإمام القائم (عليه السلام) بنصر من عنده والمتمثل بالخسف الذي يخسف بجيشه في البيداء، كما نصر الله تعالى رسوله (ﷺ تسليما) في واقعة الأحزاب أي معركة الخندق بأن أرسل

١- تفسير القمي ج٢ ص٦٥

٢ - مريم٣٧

٣ - البحار ج٥٢ ص٢٢٢، تفسير العياشي ج١ ص٦٤

عليهم ريحاً شتتهم وفرقتهم وردوا بغيضهم لم ينالوا خيراً ونصر الله عبده وأعز جنده [١].

وكما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فيما ينسب إليه

لا تحسبن الله خاذلا دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

الآية الثالثة: قوله تعالى: **{وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ }** وجاء في تفسير هذه الآية: **(فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياني فيأمر الله الأرض فتأخذ أقدامهم ...)**[٢].

وهي حكاية عن جيش الخسف الذي يرسله السفياني لقتال الإمام المهدي (عليه السلام) ولعله يوجد في القرآن أكثر من آية تقابلها إذ تحكي ما كان عليه أبو سفيان وحال جنوده وأشياعه أيام بعثة النبي (ﷺ تسليما) وعدائه لهم ومن ذلك قوله تعالى **{ والركب أسفل منكم }** وقد ورد في تفسيرها عن الإمام الصادق (عليه السلام) : **(أبو سفيان وأصحابه)**[٣].

الآية الرابعة : قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا**

---

١ – البحار ج٢ ص١٩١، أعلام الورى ص٩٠، تأويل الآيات ص٤٣٩، تفسير القمي ج٢ ص١٧٦

٢ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٣١٦

٣ – تفسير العياشي ج٢ ص١٥

أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً }[١] وهي في جيش السفياني أيضاً كما ذكر الإمام الباقر (عليه السلام) حيث قال في تفسير هذه الآية: **(لا يفلت من جيش السفياني الهالكين في خسف البيداء سوى ثلاثة نفر يحول الله وجوههم في أقفيتهم وذلك عند قيام القائم المهدي)**[٢].

وهذه الآيات بجملتها تدل على وجود ذكر السفياني في القرآن وتحذر من مغبة الانجرار وراء حركته وتأييدها لأن في ذلك حرب لله تعالى ذكره، وإن المنتسبين إليها سيرون وبال عملهم هذا، كما إن فيها إيحاء إلى الشبه بين أبو سفيان وحفيده السفياني من حيث العداء لأهل البيت (عليهم السلام) وحرب الإسلام المحمدي المهدوي عن طريق تشابه المواقف والأحداث التي تحكيها الآيات القرآنية التي ذكرناها آنفاً .

ثانياً : السفياني في الروايات

إن روايات كلا الفريقين ذكرت حركة السفياني وتفاصيلها وذمها وتحذير الناس منها، إضافة إلى تناول صفات السفياني واسمه ونسبه، وسنحاول ذكر الروايات من كلا الفريقين حول الحركة بصورة عامة وسماتها وسمات قائدها وبطلانه على عدة محاور.

المحور الأول :

---

١ – النساء٤٧

٢ –غيبة النعماني ص٢٧٩ ، بشارة الإسلام ص١٠٢ ، تفسير العياشي ج١ ص٢٤٤

.

من حيث خروج السفياني عن ربقة الدين الإسلامي وكفره صراحة وهذا الشيء ليس بالمستغرب فهو يشابه فيه جده أبو سفيان حيث ورد عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله (ﷺ تسليما) أنه قال: (**إذا عبر السفياني الفرات بلغ موقع يقال له عاقر قوفا محا الله تعالى الإيمان من قلبه ...)**[١].

وجاء في رواية عن كعب أنه قال: (**لا يعبر السفياني الفرات إلا وهو كافر)**[٢].

أما من روايات الشيعة التي تؤكد على كفر السفياني وخروجه من الإسلام إلى دين النصرانية ما جاء عن النبي (ﷺ تسليما) أنه قال: (**إذا حاد السفياني عن الحق وحاد عن جادة الدين تقوم له قيس من مصر فينتصر على جيشها الذي ترسله لقتاله ...)**[٣].

وجاء في رواية ثانية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**هو من أخبث الناس لأنه لم يعبد الله قط ولم يدخل مكة قط ولا المدينة قط ...)**[٤].

وكذلك وردت روايات تشير إلى كفر أصحاب حركة السفياني فقد جاء عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (**إذا بلغ السفياني إن القائم قد توجه إليه من ناحية الكوفة يتجرد بخيله حتى يلقى القائم ..ثم يصبحون للقائم (عليه السلام) بالحرب فيقتتلون يومهم ذلك ثم إن الله تعالى**

---

١ – الفتن لأبن حماد ج١ ص٣٠٤

٢ – السنن الواردة في الفتن ج٥ ص١٢٣

٣ – منتخب الأثر ص٤٦٥ ، يوم الخلاص ص٥٨٥

٤ – يوم الخلاص ص٦٠٦

يمنح القائم وأصحابه أكتافهم فيقتلونهم حتى يفنوهم حتى إن الرجل يختفي في الشجرة والحجرة فتقول الشجرة والحجرة يا مؤمن هذا رجل كافر فقتله فيقتله، قال فتشبع السباع والطير من لحومهم ...)[١].

وجاء عن حذيفة عن رسول الله (ﷺ تسليما) أنه قال: **(فيقدم الشام فيذبح السفياني تحت شجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية ويقتل كلباً ... قال حذيفة يا رسول الله وكيف يحل قتالهم وهم موحدون ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما): يا حذيفة هو يومئذ على ردة يزعمون أن الخمر حلال ولا يصلون ...)**[٢].

وهذا مما يؤكد بشكل جلي ارتداد أصحاب السفياني مثله تماماً عن الدين الإسلامي بأعمالهم تلك وكما هو واضح بقول الرسول (ﷺ تسليما) وإنهم يومئذ على الردة .

وهذا بالتالي يثبت لنا ردة السفياني عن الإسلام وهذا هو بعينه حال أبو سفيان بن حرب إلا أنه في الخفاء والباطن، من حيث انه دخل الإسلام مكرهاً وذلك بعد أن رأى قوة الرسول (ﷺ تسليما) وكثرة جيشه، فنصحه العباس بن عبد المطلب أن يسلم وإلا ضربت عنقه وكان صديقه في الجاهلية، فجاء إلى الرسول (ﷺ تسليما) مستجيراً به، وقد وردت عدة روايات تشير إلى إظهار أبو سفيان الإسلام وإبطانه الكفر .

فقد ورد انه لما بويع لأبي بكر جاء أبو سفيان إلى الإمام علي (عليه السلام) وقال له: **(أغلبكم على هذا الأمر أقل بيت في قريش أما والله لأملأنها خيلاً**

---

١ – البحار ج٥٢ ص٣٨٨

٢ – السنن الواردة في الفتن ج٥ ص١٠٩١

ورجلاً إن شئت. فقال علي (عليه السلام) : ما زلت عدواً للإسلام وأهله فما ضر ذلك الإسلام وأهله شيئاً ...)[١].

ونلاحظ إن الإمام علي (عليه السلام) يشير بوضوح إلى عداء أبو سفيان للإسلام وأهله مما يدل على انه غير مسلم من حيث الباطن بدليل انه كان يحاول إثارة النعرات والصراعات الداخلية بين المسلمين[٢].

وقد صرح أبو سفيان بلسان صريح بأنه منكر للجنة والنار وهذا يعني انه غير مؤمن بما جاء به محمد (ﷺ تسليما) من تعاليم الإسلام والتي من بينها الاعتراف بوجود الجنة والنار كما انه في نفس الوقت لا يعترف بخلافة المسلمين إنما يعد ذلك ملك حازه الرسول (ﷺ تسليما)، حيث روي: **(إن أبا سفيان دخل على عثمان حينما صارت الخلافة إليه فقال: قد صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة واجعل أوتادها بني أمية فإنما هو ملك ولا أدري ما جنة ولا نار فصاح به عثمان ..ما يدل على إنه لم يكن إسلامه سالماً ...)**[٣].

المحور الثاني :

وهنا سنبين ضلال السفياني ولعنه، لأن اللعن لا يكون لإنسان إلا إذا كان باطلاً ومعادياً للإسلام وذلك كما ورد في قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا**

---

١ – الاستيعاب ج٤ ص١٦٨

٢ – ابن حجر الإصابة ج٣ ص ٤١٤ ، الإستيعاب ج٤ ص١٦٧٨

٣ – الاستيعاب ج٤ ص١٦٨٠

وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }[١]وقوله عز وجل **{مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً *سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً }**[٢].

وقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام): **(إن هؤلاء الملعونين هم بني أمية الذين يقوم الإمام المهدي (عليه السلام) فيغريه بهم فيقتلهم ملعونين أينما ثقفوا فيأخذهم ويقتلهم)**[٣].

أما ما ورد في لعن السفياني ما جاء عن جابر عن الإمام الباقر(عليه السلام) أنه قال: **(يظهر الأبقع بمصر يقتلون الناس حتى يبلغوا إرم ثم يثور المشوه عليه فتكون بينهما ملحمة عظيمة ثم يظهر السفياني الملعون فيظفر بهما جميعاً ...)**[٤].

كما روى حذلم بن بشير عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) أنه قال: **(ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس)**[٥].

وهكذا نجد التأكيد على لعن السفياني وحركته في آخر الزمان، كما ورد في لعن أبو سفيان من قبل مما يدل على الشبه بينهما من هذه الناحية أيضاً.

---

١ – البقرة١٦١

٢ – الأحزاب٦١–٦٢

٣ –البحار ج٣٤ ص١١٨ ، كتاب سليم ص٧١٥ ، شرح نهج البلاغة ج٧ ص٥٨ ، الغارات ج١ ص١٠

٤ – الفتن لأبن حماد ج١ ص٢٨٦

٥ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢١٣

وقد ورد في لعن أبو سفيان على لسان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) منها على سبيل المثال ما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) في زيارة عاشوراء: (**السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا ابن رسول الله ... اللهم أجعل محياي محيا محمد وآل محمد ومماتي ممات محمد وآل محمد أللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك صلى الله عليه وآله في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك صلى الله عليه وآله أللهم العن أبا سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية عليهم منك اللعن أبد الآبدين ...**)[1].

كما ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في أعمال اليوم الثالث من شهر صفر لعن آل أبي سفيان مائة مرة، حيث انه في شهر صفر وقيل في ذلك اليوم أدخلوا سبايا آل محمد (ﷺ تسليما) إلى دمشق.

ونرى انه يفهم من فحوى الزيارة الواردة عن الإمام الباقر (عليه السلام) بأن يلعن أبو سفيان ويدعو إلى البراءة منه ومن آل أبي سفيان وبني أمية، والتمسك بولاية محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين).

المحور الثالث:

وفيه إشارة إلى إفساد السفياني للبلاد والعباد عند خروجه والقتل دون رحمة، وذلك كما فعل جبابرة الأرض كالنمرود وفرعون، وسفكه الدماء بغير حق، وقد أشار القرآن إلى فساد الناس في الأرض بقوله **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي**

---

١ – مصباح المتهجد ص٧٧٥

جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }[١].

وقوله تعالى **{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ }**[٢].

وقد جاء في روايات أهل السنة حول أفعال السفياني التي منها قتل الأطفال وبقر بطون النساء منها ما ورد عن عبد الله بن عباس أنه قال: **(يخرج السفياني فيقاتل حتى يبقر بطون النساء ويغلي الأطفال في المراجل)**[٣].

وورد في رواية أخرى عن أرطأة قال: **(يقتل السفياني كل من عصاه وينشرهم بالمناشير ويطبخهم في القدور ستة أشهر)**[٤].

وقد جاء عن أبي قبيل أنه قال: **(السفياني شر من ملك يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم ويستعين بهم فمن أبى عليه قتله)**[٥].

أما بالنسبة للروايات المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) حول ما يفعله بالناس ولا سيما شيعة أهل البيت والتي تكشف عن شخصية عديمة الإنسانية والرحمة، حيث ورد عن عمر بن يزيد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه

---

١ – البقرة٣٠

٢ – المائدة٣٢

٣ – الفتن لأبن حماد ج١ ص٣٠٦

٤ – الفتن لأبن حماد ج١ ص٩٤

٥ –الفتن لأبن حماد ج١ ص٢٨٣

قال: **(إنك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق يقول يارب يارب يارب ثم النار ولقد بلغ من خبثه انه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه ...)**[١].

وجاء أيضاً عن الإمام علي (عليه السلام) في كتاب وجه به معاوية بن أبي سفيان قال فيه: **(وإن رجلاً من ولدك مشئوم ملعون جلف جاف منكوس القلب فظ غليظ قد نزع الله من قلبه الرأفة والرحمة أخواله من كلب ...)**[٢].

ولو عدنا إلى عصر صدر الرسالة والعصور التي تلته نجد إن كل تلك الأفعال جسدها من قبل أبو سفيان ومن بعده معاوية ومن ثم يزيد بن معاوية ، وغيرهم من بني أمية.

فبالنسبة لأبي سفيان فكُتب التاريخ والسير تعطينا خير دليل على فعاله وفعال قريش آنذاك من تعذيب المسلمين الأوائل بشتى أنواع الأذى من جلد وكي بالنار في حرارة صحراء الحجاز الملتهبة، مما أدى بقسم من المسلمين إلى الهجرة إلى الحبشة.

أما بالنسبة لمعاوية بن أبي سفيان فمن المعروف بأن سياسته كانت قائمة على المال والسيف، حيث إن شيعة أهل البيت (عليهم السلام) نالوا من ولاته أشد العذاب والتنكيل ولا سيما في عهد زياد الذي كان يقطع الأيدي والأرجل ويقتل حتى النساء ويعريهن حتى يكونوا عبرة لمن يريد الخروج عليه، أما قتلهم

---

١ – بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٥

٢ – بحار الأنوار ج٣٣ ص١٥٧

الصالحين فخير مثال ما فعله معاوية مع الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي وقتله لأنه يقر للإمام علي (عليه السلام) بالولاية.

أما بالنسبة ليزيد لعنه الله فقد فضحت واقعة كربلاء عن حقيقته السبعية الحيوانية الكافرة حيث قام بقتل الحسين وقطع رأسه ورؤوس أهل بيته وأصحابه وسبي النساء وغيرها من الأعمال وهم خير مثال لقوله تعالى **{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً }**[١].

إلى جانب ما فعله المروانيين ولا سيما أيام الحجاج بن يوسف الثقفي وغيره من قتل وتنكيل وهذا كله إن دل على شيء فإنه يدل على تطابق النهج السفياني في آخر الزمان والمتمثل بالسفياني وحركته[٢].

المحور الرابع :

حول العذاب الإلهي الذي سيسلطه الله تعالى على جيش السفياني، وذلك في قصة الخسف بجيش السفياني بالبيداء كما فعل الله تعالى بطواغيت الأمم السابقة وجيوشها كغرق فرعون وجيشه في البحر، حيث وردت عدة روايات تذكر فتنة السفياني وهلاك جيش الخسف الذي سيبعثه إلى المدينة لمحاولة القبض على الإمام المهدي (عليه السلام) ولكن جبرائيل (عليه السلام) بأمر من الله تعالى سيخسف بهم البيداء وهم في طريقهم من المدينة إلى مكة.

---

١ – المائدة٣٢

٢ – تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٦–٢٠–١٦٠–١٦١–١٩١ ، مروج الذهب ج٣ ص١٣–٢٢

عن حذيفة عن رسول الله محمد (ﷺ تسليما) أنه قال : **(فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني ... ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول يا جبرائيل اذهب فبدأهم فيضربها برجله فيخسف الله بهم ...)**[١].

أما ما ورد في مصادر الشيعة ما جاء عن النبي محمد (ﷺ تسليما) أنه قال: (**يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه جيش حتى إذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم)**[٢].

وورد عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: (**فإذا كان ذلك خرج السفياني فيملك قدر حمل امرأة ... ويأتي المدينة بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به)**[٣].

وغيرها من الروايات التي تذكر هذا المعنى.

ونجد إن ذلك العذاب الإلهي قد طال أبو سفيان وجيشه من قبل وذلك كما وقع في واقعة الأحزاب، والتي أرسل الله عز وجل فيها ريح عاصفة فدحرت جيشه . إذن يتبين لنا من كل ما تقدم وجود الشبه بين السفياني وأبو سفيان من ناحية الكفر وعدم الإيمان هما وأتباعهما، وإمعانهم في الفساد والإفساد والقتل في الأرض دون أي رحمة والتي تطال الصغير والكبير، والذي لا بد أن يرد الله عز وجل عليه نتائج ظلمة بالقصاص منه في الدنيا وذلك بظهور الإمام

---

١ – الطبري ج٢٢ ص١٠٧

٢ – بحار الأنوار ج٥٢ ص١٨٦

٣ – غيبة النعماني ص١٦٣

المهدي (عليه السلام) وسيفه الذي سيقتص به من السفياني ويثأر لما فعله هو وأجداده من آل أبي سفيان من قبل.

الباب الثاني

أولاً: سفياني الفتوى

قد يبدو مفهوم (سفياني الفتوى) غريباً للوهلة الأولى، وقد يثير في نفس القارئ سؤالاً محيراً، أليس السفياني هو سفياني واحد وهو الذي يخرج قبيل قيام الإمام المهدي (عليه السلام) فما المقصود بسفياني الفتوى يا ترى ؟

للإجابة على هذا السؤال نقول:

إذا ما عدنا بالتاريخ إلى الوراء وإلى زمان بعثة النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) حيث يتواجد أبو سفيان.

نجد إن أبي سفيان بن حرب كان له دور فعال ورئيسي في العداء للدعوة المحمدية والوقوف بوجه الإسلام والداعي إليه المتمثل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وهذا الدور ينقسم إلى دورين رئيسيين، الدور الأول هو ما كان قبل الهجرة، والذي اتسم فيه العداء بالطابع الفكري، أي إن أبو سفيان واجه الدعوة الإسلامية التي جاء بها محمد (ﷺ تسليما) بالفكر العدائي المناهض لتلك الدعوة والذي وصل ذروته بمحاولة اغتيال الرسول (ﷺ تسليما) والتي جاء فيها الإذن إلى الرسول (ﷺ تسليما) بالهجرة إلى يثرب والتي أصبح اسمها فيما بعد بالمدينة المنورة، وإلى هنا ينتهي الدور الأول لأبي سفيان.

.

أما الدور الثاني فهو ما بعد الهجرة والذي اتسم العداء فيه بالطابع العسكري، أي ان أبا سفيان واجه الدعوة المحمدية بالعمل العسكري وقاد الصِدام المسلح الذي استمر منذ بداية الهجرة إلى عام الفتح (فتح مكة) والذي أنهى فيه الرسول محمد (ﷺ تسليما) النشاط العسكري لأبي سفيان وهزمه عسكرياً فضلاً عن هزيمته فكرياً والذي تمثل في فشله في المقاومة للدعوة الإسلامية، وانتشارها رغم أنفه في مكة وما جاورها من المدن والبلدان الأخرى.

وبما إن دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) لها شبه بدعوة جده رسول الله (ﷺ تسليما) فعلى هذا الأساس لا بد من وجود أبي سفيان في الحقيقة، وهذا السفياني من باب الشبه بينه وبين الدعوتين دعوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) ودعوة المهدي (عليه السلام) وجب عليه أن يقوم بذات الدور الذي قام به أبو سفيان في صدر الإسلام والمتمثل بجانبين أو دورين، دور العداء الفكري للإمام (عليه السلام) ودور العداء العسكري المسلح .

وإذا ما علمنا إن سفياني السيف هو سفياني النسب أي يرجع في نسبه إلى بني أمية وإلى جده أبي سفيان بن حرب فإنه من السهولة بمكان أن يقاوم دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) بالسيف ويحاول القضاء عليها عن طريق العمل العسكري، ولكن كيف يستطيع أن يقوم بالدور الثاني أي العداء الفكري لدعوة الإمام المهدي (عليه السلام)؟

وإذا قال قائل إن هذا من السهل حصوله فنحن نسمع ونرى هذه الأيام المبغضين لأهل البيت (عليهم السلام) والناصبين العداء لهم يحيكون الدسائس ويكيلون التهم لأهل البيت (عليهم السلام) ويتعرضون لمحبيهم والموالين لهم

ويسومونهم ذبحاً وقتلاً وينشرون الفكر المعادي لهم المحرض على إتباع العنف ضد هذا المذهب والمنتسبين إليه، وهذا ما قام به أبو سفيان سابقاً وسيقوم به أبو سفيان في عصر الظهور وهو السفياني.

ونحن نرد عليه بالقول صحيح إن المعادين لأهل البيت (عليهم السلام) كثر وقد تفننوا في التعبير عن حقدهم وعدائهم لهم ولمن والاهم.

وبما إن السفياني في أول الزمان كان مكان تواجده مكة المكرمة فهذا يعني إن أبا سفيان في آخر الزمان (السفياني) يكون مكان تواجده مكة والتي قلنا إنها الكوفة حسب التأويل[1]، وبناءاً على هذا وجب أن يكون مكان تواجد السفياني في الكوفة من باب المقابلة بين السفياني الأول والسفياني الثاني، وهذا الفرض ما لا يمكن أن يكون مطلقاً لأن السفياني وكما أشارت الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) يكون مكان خروجه ومركز تواجده في بلاد الشام كما سنبين ذلك لاحقاً، ثم لا يمكن أن نتصور قبول الشيعة بأن يكون من بين ظهرانيهم السفياني ويقوم بمعادات دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) وصد الناس عنها وهم يعرفون إنه هو السفياني ذاته، إلا أن يكون المقصود به سفياني آخر لا ينتمي إلى أبو سفيان نسباً وأصلاً بل ينتمي إليه فكراً وأسلوباً في العداء لأهل البيت (عليهم السلام).

وهذا في الواقع ما سيكون، فهذا السفياني لا ينتمي إلى أبو سفيان من ناحية الدم وصلة القربى بل ينتمي إليه من ناحية مشابهة فعله لفعل أبي سفيان، وهذا ما يطلق عليه سفياني الفتوى الذي أشرنا إليه.

---

١ – راجع الجزء الثالث من هذه الموسوعة والذي يتم فيه إثبات إن هناك مكة ومدينة للمهدي (عليه السلام) على حسب التأويل

كما إن أبى سفيان كان نشاطه في مكة وعليه فسفياني الفتوى يكون نشاطه في مكة المهدي (عليه السلام) وهي الكوفة حسب التأويل، كما أن أبو سفيان من أهل مكة وهم قريش الذين ينتسب إليهم بني أمية وهم أبناء عمومة بني هاشم فعبد شمس وهاشم أخوان، وهذا يعني إن له صلة قرابة بالبيت الذي ينتمي إليه رسول الله (ﷺ تسليما) وإنه أحد سادات قريش وكبرائها، أما سفياني الفتوى فلا بد والحال هذه أن يكون من قريش آخر الزمان الذين يسكنون الكوفة(مكة المهدي حسب التأويل) وهم أهل الكوفة (مكة حسب التأويل)، والمعروف إن قريش الكوفة هم بنو هاشم الذين يعودون في الأصل إلى قريش وهم أبناء عمومة الإمام المهدي (عليه السلام) وأبناء عمومة الداعي اليماني، وعليه فسفياني الفتوى يكون من أولئك الفقهاء الذين سوف يكذبون دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) ويرفضونها بل إنهم يقولون للمهدي (عليه السلام): **(إرجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة)**[١].

وهم من سيحاربون دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) فيقوم الإمام بالقضاء عليهم، فقد ورد عن مالك بن ضمرة عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال: (**.....عند ذلك يا مالك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله ورسوله فيقتلهم ثم يجمعهم الله على أمر واحد)**[٢].

وهؤلاء السبعين هم علماء السوء المضلين، ومن هناك يظهر أو ينبثق سفياني الفتوى.

---

١ – البحار ج٥٢ ص٣٣٨ ، الإرشاد ج٢ ص٣٨٤ ، أعلام الورى ص٤٦١

٢ – البحار ج٥٢ ص١١٥

أما مصاديق انطباق سفياني الفتوى على أبي سفيان يتضح لنا من خلال ما يقوم به سفياني الفتوى من عداء فكري أو معنوي للدعوة المهدوية كما قام بذلك أبو سفيان مع الدعوة المحمدية فيما مضى من الزمان.

فإن سفياني الفتوى سيقوم بصد الناس عن الالتحاق بالدعوة المهدوية الجديدة والتي تدعو إلى التوحيد الخالص ونبذ عبادة الأصنام البشرية[١] والتي تكون عوضاً عن الأصنام الحجرية في عصر الظهور الشريف.

وسيحاول الضغط على ضعفاء الناس وحملهم على عدم الانخراط في هذه الدعوة أو تركها إذا ما كانوا داخلين فيها، وهذا ما عمله أبو سفيان أيام البعثة النبوية الشريفة من حمل ضعفاء الناس على عدم الدخول في الدين الجديد وتركه إذا ما دخل فيه أحدهم[٢].

كما سيتبع سفياني الفتوى أسلوب القتل المعنوي لصاحب دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) واتهامه بالكذب وغيرها من التهم التي يحاول من خلالها إسقاطه في أعين الناس كما يظن لكي لا يقدمون على إتباعه.

وهذا بعينه ما فعله أبو سفيان ومن سار في ركابه من زعماء قريش وكبارها من تكذيبهم للرسول محمد (ﷺ تسليما) وافتراءهم عليه وتلفيقهم الأكاذيب عليه وهو من كان يعرف عندهم بالصادق الأمين.

كما إن سفياني الفتوى سيصدر فتوى مضلة باطلة ضد دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) وأنصاره ويحث الناس على عدم الالتحاق بها وتركها مما يتسبب في إضلال الكثير من الناس، وبهذه الفتوى ستضيق الحلقة على الدعوة

---

١ – راجع مبحث الأصنام البشرية من هذه الموسوعة الجزء الثالث

٢ – تاريخ اليعقوبي ج١ ص١٩

والقائمين عليها لأنهم سيُطلبون ويُحارَبون في دعوتهم وقد تنقطع عليهم مصادر رزقهم وتهدد أماكن سكناهم بالتخريب.

وهذه إشارة ليست بالمستغربة إذا ما علمنا إن أبا سفيان ابن حرب أصدر ما يشابه الفتوى المضلة وهو ما تمثل بصحيفة قريش التي وقع عليها زعماء قريش الكبار وعلى رأسهم أبو سفيان وأعلنوا بها الوقوف بوجه دعوة النبي محمد (ﷺ تسليما) كما أعلنوا مقاطعتهم لبني هاشم ولا سيما أبي طالب الذين ساندوا رسول الله (ﷺ تسليما) وأن لا يبيعون ولا يشترون منهم ولا يتزاوجون فيما بينهم ولا يتعاملون بينهم بأي نوع من أنواع التعامل.

أي إعلان حرب اقتصادية فكرية على دعوة النبي (ﷺ تسليما) وأنصاره وحتى على من يؤيده ويدافع عنه[١].

وهذا ما سيكون في آخر الزمان في عصر ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) بالفتاوى التي سيصدرها سفياني الفتوى وكبار علماء وفقهاء السوء التي تشبه إلى حد كبير ما موجود في صحيفة قريش .

كما إنهم سيعاقبون ويتعقبون حتى من يؤيد الدعوة أو يحاول المحامات عنها أو عن صاحبها وهذا ما سيكون عليه حال صاحب النفس الزكية الذي سيقتل في الكوفة في سبعين من الصالحين لا لشيء إلا لأنه يعلن تأييده لصاحب دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) وإعلانه إن هذه الدعوة هي الدعوة المهدوية الحقة التي ينتظرها العالم.

---

١ – تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٠

كما إن أنصار دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) لا يسلمون من شر سفياني الفتوى وغيره من فقهاء السوء المضلين وزعماء الضلالة المسيطرين على مقاليد الحكم في العراق حتى بعد مهاجرتهم من العراق إلى خراسان حيث يقوم هؤلاء بمضايقة وتأليب من موجود من حكام خراسان وفقهاءها على تلك الدعوة ومحاولة ثنيهم عن احتضان المهاجرين.

وسوف يحاولون تصفية صاحب الدعوة وقتله مما يضطر معها إلى الاختفاء وفي نفس الوقت يهاجر أصحابه إلى خراسان مدينة المهدي، وهذا ما حدث أيام بعثة الرسول (ﷺ تسليما) الذي أجمع مشركوا قريش على أخذ من كل قبيلة شاباً فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل ولا يستطيع بنو عبد مناف المطالبة بدمه .

وقد يقول قائل ما الدليل على تعاون فقهاء السوء مع حكومة بني العباس التي تحكم العراق أثناء قيام الدعوة المهدوية ؟

والجواب على ذلك: إن التاريخ يعيد نفسه وإن آخر الأمة يمضي على ما مضى على أولها، حيث كان فقهاء السوء في العصور الإسلامية الأولى يسيرون في ركاب السلطة الحاكمة، وكان الحكام الظلمة يستعينون بالفقهاء المضلين وعلماء السوء والقضاة في دعم مخططاتهم واتخاذهم ستاراً أو غطاءاً دينياً لتمرير تلك المخططات، وإن نسينا فلا ننسى موقف شريح القاضي الكوفي الذي وقف إلى جانب عبيد الله بن زياد عليه اللعنة وحرض الناس على حرب الإمام الحسين (عليه السلام) ونهاهم عن الوقوف إلى صفه، بل إن ابن

زياد إستحصل فتوى منه تجوز فيها قتاله للحسين (عليه السلام) لخروجه على يزيد بن معاوية لعنه الله[١] .

وعليه فمن السهولة بمكان أن تقوم الحكومة العباسية بإستحصال فتوى من الفقهاء وعلى رأسهم سفياني الفتوى، ضد دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) لحمل الناس على الوقوف ضد هذه الدعوة، وهذا الشيء ليس بالمستغرب على بني العباس في آخر الزمان الذين يرجعون نسباً وعملاً لبني العباس الأوائل الذين كانوا يحكمون المسلمين بستار ديني وبنظرية الحق الإلهي في الحكم وأوهموا الناس بأنهم أولى بالحكم بعد الرسول (ﷺ تسليما) وأحاطوا أنفسهم بطبقة من الفقهاء المضلين وعلماء السوء الذين كانوا يحسنون أعمالهم في أعين الناس ويزينونها على إنها حق.

والتاريخ العباسي مليء بالكثير من الشواهد التاريخية على ذلك[٢].

ومما تقدم يتضح لنا الدور الذي سيضطلع به سفياني الفتوى (أبو سفيان عصر الظهور) والذي يشابه إلى حد كبير ما قام به أبو سفيان بن حرب في عداءه لرسول الله (ﷺ تسليما) والتضييق عليه وعلى أنصاره ومنعهم من نشر دعوته.

وأعلم إن خطر سفياني الفتوى هذا لا يقل خطورة عن سفياني السيف، بل إن سفياني الفتوى أشد خطورة من سفياني السيف لأن حركة سفياني السيف هي

---

١ – مقتل المقرم ص١٥٧ ، المناقب ج٤ ص٩٢

٢ – قوانين الوزارة ص٧٠ ، البداية والنهاية ج١٢ ص١٧–٨٦ ، مرآة الزمان ص١٥٥

حركة من خارج المذهب الشيعي وهي حركة عسكرية معلنة وظاهرة وتنتهي بالرد العسكري عليها وبمجابهتها بالسلاح ومن ثم القضاء عليها، ولكن حركة سفياني الفتوى هي حركة من داخل المذهب الشيعي والتي تتسبب في شق وحدة الصف الشيعي وحث الناس على عدم نصرة الإمام المهدي (عليه السلام) وذلك من خلال إصدارهم للفاوى المضادة التي تجعل الناس ينظرون لهذه الدعوة المباركة على أنها من الدعوات الضالة .

فقد ورد عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (.....ولا يخرج القائم (عليه السلام) حتى يقرأ كتابان ، كتاب بالبصرة ، وكتاب بالكوفة ، بالبراءة من علي (عليه السلام)[1].

ثانيا : سفياني السيف

وهو السفياني الذي تتحدث عنه الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) وهو العدو الأكبر والرئيسي للإمام المهدي (عليه السلام) والذي يظهر قبيل قيامه وهذا السفياني يعود نسبه إلى بني أمية كما مر.

وسفياني السيف هذا هو الذي يمثل أبو سفيان في عصر الظهور الشريف وسيضطلع بالدور الثاني الذي قام به أبو سفيان بن حرب في عداءه للرسول (ﷺ تسليما) ودعوته المحمدية والمتمثل بالدور العسكري، حيث سيقوم بذات الدور الذي قام به جده أبو سفيان من باب مقاومته الدعوة المهدوية وعداءه لصاحبها السيد اليماني وهو في الواقع عداء للإمام المهدي (عليه السلام) وسيعمل على مقاومة الدعوة المهدوية عسكرياً ومادياً ويجتهد في القضاء عليها

[1]- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٣١٩ - ٣٢١

.

وعلى أصحابها بالعمل العسكري وبقوة السلاح، بل إنه سيصب جام غضبه على شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ولا سيما من أهل العراق وهذا ما سنتناوله في الصفحات اللاحقة من هذا البحث.

وما ينبغي معرفته إن ظهور السفياني يعد من المحتوم الذي لا بد منه شأنه شان الداعي اليماني الذي يعد من المحتوم أيضاً، وهو أمر طبيعي فالحق لا بد أن يظهر أمامه باطل يحاول ثنيه عن مسيرته وتقدمه، وهذا الشيء واكب مسيرة الإنسان من لدن آدم (عليه السلام).

وقد تعددت الروايات التي تشير إلى السفياني وحركته كونه أحد العلامات الحتمية لقيام الإمام المهدي (عليه السلام) منها قول الإمام زين العابدين (عليه السلام): (**إن أمر القائم حتم من الله وأمر السفياني حتم من الله ولا يكون القائم إلا بسفياني**)[١].

ولما سئل الإمام الباقر(عليه السلام): (**هل السفياني من المحتوم ؟ قال: نعم والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم واختلاف بني العباس في الدولة من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم من آل محمد محتوم**)[٢].

وفي رواية عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (**إن أمر السفياني من المحتوم وخروجه في رجب**)[٣].

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص١٨٢ ، يوم الخلاص ص٥٩

٢ – يوم الخلاص ص٥٩٧

٣ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٠٤

اسمه ونسبه

أما بالنسبة للسفياني ونسبه فكما هو واضح من اللقب إنه ينتمي إلى نسل أبو سفيان وتحديداً من نسل معاوية ومن ولد يزيد بن معاوية على وجه الخصوص، حيث إن السفياني يمثل أبو سفيان نسباً وفعلاً أي إن نسبه يعود إليه، فضلاً عن إن أفعاله المعادية للإمام المهدي (عليه السلام) وشيعته وأهل البيت (عليهم السلام) تشبه أعمال جده أبو سفيان وباقي أجداده من بني أمية المعادية للرسول (ﷺ تسليما)، والذي يبدو إن شهرة نسبه قد غطى على اسمه الذي تعددت أسماءه والتي يبدوا إن أكثرها أسماء رمزية كما سيأتي.

وقد وردت عدة روايات عن أهل البيت (عليه السلام) وعن غيرهم تشير إلى اسم السفياني ونسبه معاً.

الرواية الأولى: وردت عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (**يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس .. اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبو سفيان ..**)[١].

كما جاء في رواية أخرى عن الإمام علي (عليه السلام) حيث سأله جماعة من أهل الكوفة عن اسم السفياني فقال: (**اسمه حرب بن عنبسة بن مرة بن كليب بن ساهمة بن زيد بن عثمان بن خالد وهو من نسل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ...**)[٢].

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٠٥

٢ – إلزام الناصب ج٢ص١٦٩

وجاء أيضاً عن ابن عباس عمن حدثه عن محمد بن جعفر عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: (**السفياني من ولد خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان**)[١].

وغيرها من الروايات التي تشير إلى نفس ذلك المعنى، فيتبين لنا إن السفياني يعود نسبه إلى أبي سفيان بن حرب ومن ذلك قد أخذ لقبه.

أما بالنسبة لأسمائه فضلاً عما ذكرته الروايتين الآنفتي الذكر فقد وردت عدة روايات تذكر اسمه فقط دون نسبه، فقد جاء عن كعب أنه قال: (**يملك حمل امرأة اسمه عبد الله بن يزيد وهو الأزهر بن الكلبية أو الزهري بن الكليبة المشوه السفياني**)[٢].

وجاء في رواية أخرى عن أرطأة بن المنذر عمن حدثه عن كعب أيضاً أنه قال: (**اسم السفياني عبد الله**)[٣].

وجاء في رواية أخرى: (**أما السفياني فاسمه عروة واسم أبيه محمد وكنيته أبو عنبسة**)[٤].

وبذلك نجد تعدد أسماء السفياني بين عثمان وحرب وعروة وعبد الله، ولعل اسم عثمان يعد أشهرها حيث ورد في الروايات عند حدوث الصيحة والتي ينادى فيها باسم المهدي (عليه السلام) في فجر ليلة الثالث والعشرون من شهر

---

١ – الفتن لأبن حماد ج١ص٢٧٩

٢ – الفتن لأبن حماد ج١ ص٢٧٩

٣ – الفتن لأبن حماد ج١ ص٢٨١

٤ – شرح إحقاق الحق للمرعشي ج٢٩ هامش ص٣٣٩

رمضان من السماء، ويقابله نداء أرضي عصر ذلك اليوم باسم عثمان وإن الحق في شيعته وفي ذلك إشارة إلى السفياني حيث ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : **(...والنداء من المحتوم ... قال وينادي مناد آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون)**[١].

ولو تمعنا في هذه الأسماء فلربما تكون أسماء رمزية عن شخصية السفياني، بدليل إن هذه الأسماء أصبحت قديمة وغير متداولة كعنبسة وحرب.

بدليل ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) يؤكد على عدم أهمية معرفة اسم السفياني في مسألة خروجه، وتكون علامات ذلك هي الأهم، مما يدل على إن تلك الأسماء لا تساعد كثيراً في التعرف على شخصيته، فلو كانت تلك الأسماء هي أسمائه لسهل التعرف عليه من خلالها عند خروجه ولكن يبدو إنها أسماء رمزية لا يعرف حقيقتها إلا المعصومون (عليهم السلام) أو من يفيضون عليه كالداعي اليماني والذي لا بد أن يعرفه حق المعرفة لأنه هو من سيقوم بمواجهته.

جاء عن عبد الله بن أبي منصور عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: **(سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن اسم السفياني فقال: وما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج ..)**[٢].

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٠٥

٢ – كمال الدين وتمام النعمة ص٦٥١

أما عن أمه فهي امرأة كلبية من بني كلب، وهي أحد القبائل التي كانت تعتنق النصرانية في أيام معاوية بن أبي سفيان، وتزوج منها معاوية وهي ميسون الكلبية وهي أم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

وقد وردت عدة روايات تشير إلى إن السفياني أمه كلبية منها ما ورد عن الرسول (ﷺ تسليما) أنه قال: (**فيغزوهم رجل من قريش أخواله من كلب فيلتقون فيهزمهم الله فالخائب من خاب من غنيمة كلب**)[١].

وهكذا نجد إن السفياني يشبه أسلافه حتى من حيث نسب أمه الذي يعود لبني كلب كما هو حال جده يزيد بن معاوية.

صفاته

أما من حيث الصفات فنجد إن السفياني يشبه صفات جده أبو سفيان تحديداً وبني أمية عموماً من حيث امتيازهم بضخامة الهامة وتشوه الخلقة[٢] .

فلو تتبعنا الروايات بشكل عام نجدها تشير إلى إن السفياني رجل أشقر ربعة عظيم الهامة وفي وجهه أثر الجدري أعور العين وفي رواية إذا نظرت إليه

---

١ – مجمع الزوائد ج٧ ص٣١٤

٢ – الدابة والنهاية ج٨ ص١١٨

حسبته أعور، وجاء في عينه أيضاً إنه أخوص وفي أخرى إن فيها نكت بيضاء تظهر إن أمالت عينه مشوه الخلقة.

وقد جاء ذكر صفاته في عدة روايات.

الرواية الأولى: عن علي (عليه السلام) أنه قال: **(يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجه أثر الجدري إذا رأيته حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبي سفيان...)**[١].

الرواية الثانية: **(السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان رجل ضخم الهامة بوجهه آثار الجدري وبعينه نكتة بياض....)**[٢].

الرواية الثالثة: عن ابن مسعود أنه قال: **(يتحرك بإيليا رجل أعور العين فيكثر الهرج ويحل السبا وهو الذي يبعث جيشاً إلى المدينة)**[٣].

ومن المعلوم إن الذي يبعث جيشاً إلى المدينة هو السفياني.

الرواية الرابعة: عن الرسول محمد (ﷺ تسليما) أنه قال: **(يخرج رجل من ولد أبي سفيان في الوادي اليابس في رايات حمر دقيق الساعدين والساقين طويل العنق شديد الصفرة ...)**[٤].

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٠٥

٢ – الفتن لأبن حماد ص٢٨٠

٣ – الفتن لأبن حماد ص٢٨٣

٤ – الفتن لابن حماد ص١٦٦

الرواية الخامسة: عن أرطأة أنه قال: **(ثم يخرج رجل آخر منهم ... مشوه الخلقة مصفح الرأس حمش الساعدين غاير العينين في زمانه تكون هدة)**[١].

ونجد إن صفات السفياني هذه تتطابق كلياً مع مواصفات جده أبو سفيان بن حرب خلا بعض الفروقات، حيث ورد في صفات أبو سفيان، إنه رجل ربعة ذا هامة عظيمة أعور العين حيث فقأت عينه يوم الطائف وبقى كذلك إلى أن فقأت عينه الأخرى يوم اليرموك، حيث ورد: **(وشهد أبو سفيان حنيناً وفقأت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور العين حتى فقأت عينه يوم اليرموك أصابها حجر فشدخها .. وكان ربعة دحداحاً ذا هامة عظيمة ...)**[٢].

ونجد إن الرواية حينما تذكر إنه شهد معركة حنين مسلماً فهذا هو الإسلام الظاهري وليس الإسلام الحقيقي ومواقفه وكلامه المعادي للإسلام والمسلمين يشهد على ذلك [٣].

وكذلك ورد عن أبي بكير أنه قال: **(كان معاوية طويلاً أبيض ... إذا ضحك إنقلبت شفته العليا ...)**[٤].

وجاء عن محمد بن سعيد عن ابن أبي سيف أنه قال: **(نظر أبو سفيان يوماً إلى معاوية وهو غلام فقال لهند هذا عظيم الرأس وإنه لخليق أن يسود قومه ...)**[١].

---

١ – الفتن لابن حماد ص١٦٦

٢ – الإستيعاب ج٤ ص١٦٨٠

٣ – ذلك الإستيعاب ج٤ص ١٦٨٠، ابن حجر الإصابة ج٧ ص٤١٣ ، تهذيب الأسماء ج٢ ص٢٢١، سبل الإسلام ج٣ ص٢١٩

٤ – البداية والنهاية ج٨ ص١١٨

إذن يتبين لنا مما تقدم إن السفياني الذي يعود نسبه إلى أبو سفيان يشبهه من حيث الصفات الجسمية، وهذا من الجوانب التي تؤيد أن السفياني هو أبو سفيان في عصر الظهور المقدس للإمام المهدي (عليه السلام) .

الباب الثالث

قيام حركة السفياني وأنصارها

أولاً: مكان الخروج

تعد بلاد الشام مكان خروج السفياني وانطلاق حركته والتي تشمل سوريا والأردن وفلسطين ولبنان، وذلك كما كانت من قبل مكاناً لحكم أسلافهم من

---

١ – البداية والنهاية ج٨ ص١١٨

.

الأمويين مثل معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية وغيرهم سواء كانوا من الفرع السفياني أو الفرع المرواني، فالتاريخ يعيد نفسه حيث يصبح العراق مقابل الشام في الصراع والمواجهة العسكرية مرة أخرى، حيث سيكون العراق ممثلاً للخط العلوي وخط أهل البيت (عليهم السلام) والمتمثل بالإمام المهدي (عليه السلام) ودعوته وأنصاره، أما الشام فتمثل للخط الأموي المعادي للإمام المهدي وأهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم وأنصارهم .

ولو تتبعنا الروايات نجد إن أغلبها يشير إلى خروجه من الوادي اليابس تحديداً وهي منطقة تقع في غربي الأردن وشرق فلسطين وجنوب سوريا وبالتحديد جنوب غرب دمشق وعلى بعد أميال منها، فجاء عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: (**يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه... وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوي على منبرها**)[١].

وفي رواية عن الإمام الباقر(عليه السلام) أنه قال: (**السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان... يخرج من ناحية دمشق في واد يقال له وادي اليابس يخرج في سبعة نفر مع كل رجل منهم لواء معقود يعرفن في أعداءه النصر يسير بين يديه ثلاثين ميلاً فلا يرى ذلك العلم أحد يريده إلا انهزم**)[٢].

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٠٥

٢ – الفتن لأبن حماد ج١ ص٢٧٩

ويبدو من ظاهر هذه الرواية إن منطقة الوادي اليابس هي ناحية تابعة إلى دمشق إدارياً في الماضي، لأنه من المعلوم إن منطقة الوادي اليابس حالياً تقع ضمن حدود دولة الأردن .

وتكون نواة حركته مكونة من سبعة أشخاص يكونون كقادة له وذلك في مرحلة ظهور الحركة الأولى، والتي تأخذ بالاتساع والقوة حتى يتم سيطرته على دمشق ويجعلها عاصمة له، وذلك كما كانت دمشق عاصمة إسلامية للأمويين الذين حكموا الشام من قبل، فضلاً عن سيطرته على بقية مناطق بلاد الشام التي تعرف بالكور الخمس والتي تعني قديماً دمشق والأردن وفلسطين وحمص وقنسرين، والتي لا بد وإنها اندمجت مع بعض المناطق وتغيرت مسمياتها في الوقت الحاضر.

فعن حذيفة بن اليمان أنه قال: **(إن النبي (ﷺ تسليما) ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال : فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق ..)**[١].

وجاء عن عبد الله بن أبي منصور أنه سأل الإمام الصادق (عليه السلام) عن اسم السفياني فأجابه (عليه السلام) قائلاً: **(وما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج ...)**[٢].

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص١٨٦

٢ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٠٦

.

فيتبين لنا من ذلك إن سيطرة السفياني على دمشق وبقية الكور الخمسة هي علامة على قرب الفرج للإمام المهدي (عليه السلام) وقيامه، حيث إن سيطرة السفياني عليها وخروجه منها بمعنى السيطرة العسكرية عليها، والذي لا بد أن تسبقه قبلها مرحلة الأعداد والتنظيم للحركة كما سيأتي، لأنه من غير المعقول بأن تقوم حركة بهذه الخطورة وبهذا الاتساع بأعمال عسكرية دون إعداد وتخطيط مسبق، حالها حال أي حركة هدفها الوصول إلى السلطة في بلد ما، بل إنها تعد أعم من ذلك لأنها تشمل السيطرة على عدة مناطق كالأردن وفلسطين والعراق وغيرها من المناطق.

وعليه تكون حركة السفياني هي الأخرى منقسمة إلى مرحلتين الأولى هي مرحلة ظهور الحركة والدعوة لها والتي هي مرحلة جمع العدد والعدة، كما هو الحال مع دعوة الإمام المهدي (عليه السلام)، ولو قارنا بين حركة السفياني في آخر الزمان وبين حكم أسلافه من آل بني سفيان قديماً نجده ينطلق من الشام أيضاً.

حيث نجد إن أول من شيد الحكم الأموي في بلاد الشام هو معاوية بن أبي سفيان عندما كان والياً على الشام .

ثانياً: أنصار الحركة

بعد أن أثبتنا إن قائدهم من بلاد الشام إذن لا بد أن يكون أنصار حركته من بلاد الشام أيضاً، ولا سيما إن هناك علاقة قوية بين أهل الشام وبين أبو سفيان

منذ القدم، مما يدفعهم لنصرة السفياني في آخر الزمان على اعتبار إنه هو السفياني الموعود.

وقد أكدت الروايات إن أكثر قبائل الشام ستبايع السفياني وتناصر حركته، فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: (**فإذا كان ذلك خرج السفياني ... يخرج في الشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه ...**)[١].

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**حين يقترب السفياني من دمشق يهرب حاكمها، وتجتمع إليه قبائل العرب، ويخرج الربيعي والجرهمي والأصهب وغيرهم من أهل الفتن والشغب، فيغلب السفياني من يحاربه منهم ويستولي على الشام ...**)[٢].

ويظهر لنا من هذه الرواية إن هناك فئات تخرج على السفياني وتقاتله من أجل السيطرة على الحكم وذلك في وقت تكون فيه السلطة قد أنفرط عقدها وأنفلت أمنها وزمامها، بدليل هرب حاكم دمشق، حيث إن كل هذه الأمور المجتمعة تجعل الأمور مهيأة لسيطرة السفياني على مقاليد السلطة في دمشق والشام بصورة عامة.

وقد توالت الأخبار والروايات على ذكر بعض القبائل وبعض الشخصيات التي تساند حركة السفياني وتقوم بقيادة جيوشه، وبطبيعة الحال إن أهم القبائل وأكثرها دوراً في حركته هي قبيلة كلب وهم أخواله كما أسلفنا، إذن يبدو من ظاهر النصوص التاريخية إن عماد حركته وقيامها يعتمد عليهم سواء من

---

١ – غيبة النعماني ص١٦٣ ، يوم الخلاص ص٦٠٨

٢ – يوم الخلاص ص٦٠٧

.

حيث العدد أو القيادة أو من ناحية تأثيرهم على القرار السياسي والعسكري للسفياني آنذاك كما سيأتي.

جاء عن الرسول محمد (ﷺ تسليما) أنه قال: (**يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب ...**)[١].

وعن حذيفة بن اليمان عن النبي (ﷺ تسليما) أنه قال : (**إذا خرجت السودان طلبت العرب ... فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني في ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتي دمشق فلا يأتي عليه شهر حتى يبايعه من كلب ثلاثون ألفاً فيبعث جيشاً إلى العراق ...**)[٢].

كما ورد عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: (**وخروج السفياني براية حمراء أميرهم رجل من بني كلب واثنا عشر ألف عنان من جيش السفياني تتوجه إلى المدينة ...**)[٣].

لذلك تكون كلب المادة الرئيسية للجيوش التي سيوجهها السفياني إلى مكة والمدينة فضلاً عن العراق من أجل السيطرة عليها أو لتعقب الإمام المهدي (عليه السلام) وأنصاره.

أما القبيلة الثانية التي لها دور في حركة السفياني فهي قبيلة غطفان، وذلك الدور يمكن تلمسه من خلال بروز بعض قادة جيوشه من أبناء هذه القبيلة، مما يعني مشاركة أبناء قبيلة غطفان بشكل عام في جيش السفياني.

---

١ – عقد الدرر ص٧٣

٢ – السنن الواردة في الفتن ج ٥ ص١٠٩

٣ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٧٣

حيث ورد عن الإمام علي (عليه السلام) في كتاب بعثه إلى معاوية بن أبي سفيان قبيل وقعة صفين جاء فيه: (**وخروج السفياني براية حمراء... ثم يعود إلى مكة في جيش أميره من غطفان...**)[١].

فضلا عن بعض القبائل الأخرى من جهينة وفضاعة الذين لهم دور في حركة السفياني سواء من ناحية قيادة الجيوش أو مشاركة أبناءها فيها[٢].

ولو عدنا بعجلة التاريخ إلى صدر الإسلام من اجل المقارنة بين السفياني وبين أبو سفيان بن حرب وآل أبي سفيان، نجد إن هذه القبائل كانت لها علاقة بالأمويين وبآل أبي سفيان على وجه الخصوص وشاركت إلى جانبهم في حروبهم ضد المسلمين، فبالنسبة لقبيلة كلب وكما ذكرنا آنفا علاقتها ببني أمية وتزويج معاوية من ميسون أم يزيد بن معاوية، أما بالنسبة لقبيلة غطفان فهي من القبائل المشهورة في ولاءها للأمويين منذ عصر صدر الإسلام، حيث شارك أفرادها إلى جانب أبو سفيان بن حرب وقريش ضد المسلمين في يوم الأحزاب (معركة الخندق).

حيث ورد إن جماعة من اليهود قدموا مكة للاتفاق مع قريش وبعض القبائل على حرب الرسول محمد (ﷺ تسليما) ومنها قبيلة غطفان جاء فيها: (ثم كانت غزوة الخندق وهي الأحزاب ... فخرجوا إلى غطفان ودعوهم إلى حرب رسول الله (ﷺ تسليما) وأخبروهم بإتباع قريش فاجتمعوا معهم، وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن ...)[٣].

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٧٢

٢ – بحار الأنوار ج٥٢ ص١٨٦ ، يوم الخلاص ص٦٠٤

٣ – أعلام الورى ص٩٠

فنلاحظ هنا كيف إن غطفان كانت تحت إمرة وقيادة أبو سفيان يوم الخندق كثاني أكبر قبيلة شاركت في تلك الواقعة إلى جانب عشيرة بني سليم وفزارة فضلاً عن يهود قريش بالدرجة الأولى[١].

فنرى هنا إن التاريخ يعيد نفسه فهذه القبائل التي ساندت أبو سفيان عدو الرسول الأول ستناصر السفياني في آخر الزمان في حربه ضد المهدي (عليه السلام) ودعوته وأنصاره ، وهذا مما يدل على حقيقة إن السفياني هو أبو سفيان في عصر الظهور والذي سيقضي عليه وعلى حركته الإمام المهدي (عليه السلام) كما فعل جده رسول الله (ﷺ تسليما) من قبل عندما قضى على عنجهية وتغطرس أبو سفيان بوجه خاص وقريش بشكل عام عند فتح مكة .

ثالثاً: مدة ملكه

اتفقت جميع المصادر ومن كلا الفريقين بأن مدة ملك السفياني وحكمه يكون تسعة أشهر لا غير، عدا ورود بعض الروايات التي تشير إلى ان تلك المدة أقل أو أكثر من ذلك بقليل، وفي الحقيقة إن فترة التسعة أشهر هذه التي يملك فيها السفياني إنما هي مدة حكمه لبلاد الشام الفعلية، ناهيك عن الفترة التي تسبقها والمتمثلة بحركته العسكرية للسيطرة عليها والتي حددتها بعض الروايات إجمالاً بخمسة عشر شهراً كما سيأتي لاحقاً، بيد إن نفس هذه الخمسة عشر شهراً لابد وأن تسبقها فترة زمنية ليست بالقصيرة لأجل الإعداد لمثل هذا العمل

١- تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٣٣، البداية والنهاية ج٨ ص١٤٥، أعلام الورى ص٩٠، تفسير القمي ج٢ ص١٧٦

العسكري الواسع الذي سيشمل السيطرة على بلاد الشام ككل ثم السيطرة بعدها على العراق والحجاز .

فإننا لو جئنا إلى أي حركة أو ثورة في العالم قديماً أو حديثاً جاءت لقلب نظام الحكم في دولة واحدة فإنها بالتأكيد ستحتاج إلى أكثر من خمسة عشر شهراً من أجل الإعداد المادي والعسكري والمعنوي والثقافي، مضافاً إلى الوقت الذي سيحتاجه ذلك العمل العسكري من تخطيط ودراسة تستلزم وقت أكثر بكثير من ذلك الوقت هذا في حالة قلب نظام حكم في دولة واحدة فكيف بحركة كبيرة كحركة السفياني التي تشمل السيطرة على أربعة دول أو أكثر.

ولا تقف خطورة حركة السفياني وأهميتها وسعتها على ذلك فقط بل إن سر خطورتها يكمن في إنها موجهة ضد قضية الإمام المهدي (عليه السلام) ومحاولة وئدها وإجهاضها، حيث تعد من أشد الفتن التي حذر الرسول محمد والأئمة (عليهم الصلاة والتسليم) المسلمين منها.

إذن لابد وأن تحتاج هذه الحركة من بداية ظهورها إلى أن تتم لها السيطرة وقت طويل لدعوة الأنصار والمؤيدين وإقناعهم بها وبقائدها السفياني وبفكره المحرك لها، ثم بعد أن يتم له ذلك يقوم بمرحلة العمل العسكري ليسيطر على المناطق المعينة التي يريد أن يسيطر عليها وبطبيعة الحال فهذه المراحل تحتاج إلى وقت طويل نسبياً للقيام بها.

ولو عدنا إلى الروايات نجد أنها تنقسم إلى ثلاثة اتجاهات تنصب في تحديد الفترة الزمنية لملك السفياني.

الاتجاه الأول: يقرر إن مدة حكمه هي تسعة أشهر فقط، حيث ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (**وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم**

وهو من العلامات لكم ... وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ولا يجوزها إن شاء الله تعالى)[١].

وجاء أيضاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: **(إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدوا له تسعة اشهر)**[٢].

وكذلك ورد عن محمد بن مسلم عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: **(اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله... وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ولا يجوزها إنشاء الله...)**[٣].

فيتضح من هذه الروايات إن هذه الفترة هي فترة ملكه وسيطرته على بلاد الشام وحكمها فقط مستثناة منها مدة العمل العسكري الذي يستغرقه ذلك الأمر بدليل إشارة الروايات صراحة بلفظ يملك السفياني أو إذا استولى على الكور الخمسة فعدوا له تسعة أشهر وهكذا، وذلك من حيث إن مدة استيلاءه على بلاد الشام شيء ومدة السيطرة والحكم الحقيقي شيء آخر .

أما الاتجاه الثاني من الروايات جاء ليحدد مدة ملك السفياني بتسعة أشهر بالإضافة إلى تحديد فترة العمل العسكري التي تسبقها والتي يكون مجموعها معاً خمسة عشر شهراً.

فعن عيسى بن أعين عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: **(السفياني من المحتوم وخروجه في رجب ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً**

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص١٤١

٢ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٥٢

٣ – غيبة النعماني ص٣٠٠

ستة أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً واحداً)[١].

وجاء أيضاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) : **(من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً يقاتل فيها ثم يملك تسعة أشهر لا يزيد يوماً، إذا كان ذلك فإلينا ...)**[٢].

وأخيراً يتبين لنا من خلال ما تقدم إن مدة ملك السفياني على بلاد الشام تكون تسعة أشهر تسبقها فترة الأعمال العسكرية التي يقوم بها للسيطرة على المنطقة والتي تكون مدتها ستة أشهر، والتي لا بد أن تسبقها فترة لظهور الحركة ككل وإعدادها بصورة عامة قبل القيام بالعمل العسكري، بيد انه من الممكن جداً أن تكون هذه الفترة الزمنية خاضعة لقانون البداء من حيث إنها تزيد أو تنقص بحسب الظروف التي تواكبها .

السفياني وعداءه لأهل البيت (عليه السلام)

إن السفياني وحزبه هم أولياء الشيطان وحزبه الذين يعادون الإمام المهدي (عليه السلام) وحزبه وهم أولياء الرحمن عز وجل، وهذان هما طرفا المعادلة الباقيين ما دام إبليس قائماً وناصباً نفسه داعياً للضلال والإلحاد والكفر بالله تعالى.

---

١ – غيبة النعماني ص٢٩٩

٢ – بحار الأنوار ج٥٢ ٢٤٨ ، غيبة النعماني ص٢٩٩ ، يوم الخلاص ص٦١٧

.

ومما لا يقبل الشك أن يقف السفياني في وجه الإمام المهدي (عليه السلام) وصاحب دعوته السيد اليماني ويكنّ لهم العداء الذي هو امتداد للعداء الأموي القديم الذي كان أجداد السفياني يكنونه للرسول محمد (ﷺ تسليما)، ومما يروى في ذلك ما جاء عن الحكم بن سالم عمن حدثه عن الإمام الصادق (عليه السلام): **(إنا وآل أبي سفيان بيتين تعادينا في الله قلنا صدق الله وقالوا كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول الله (ﷺ تسليما) وقاتل معاوية علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي (عليه السلام) والسفياني يقاتل القائم (عليه السلام))**[1].

والصراع بين هذين البيتين يمثل الصراع بين الخير والشر والذي يمتد إلى زمان قيام القائم (عليه السلام) الذي سوف يجتث الظلم والظالمين من أصولهم ويأتي على بنيانهم من القواعد بعون الله تعالى.

ولعل في مواقف أبو سفيان المعادية للرسول (ﷺ تسليما) وتأليب الناس عليه وجمع الجموع لحربه والقضاء على دعوته خير شاهد على ذلك العداء أيام خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) والمتمثل بمواقف معاوية بن أبي سفيان الذي جيش الجيوش وقاد حرب ضروس ضد علي (عليه السلام) في حرب صفين، أما موقف يزيد من الإمام الحسين (عليه السلام) فأشهر من نار على علم، وتعدى الأمر من العداء لأهل البيت إلى أتباعهم وشيعتهم حيث كان الأمويون يسومونهم سوء العذاب والتشريد والحرمان والقتل .

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص١٩٠، معاني الأخبار ص٣٤٦، يوم الخلاص ص٦٠٦

هذه الحقائق التاريخية الواضحة للعيان ستتكرر مرة أخرى في عصرنا عصر الظهور الشريف للإمام المهدي (عليه السلام) وتحديداً قبيل قيام القائم وما بعد قيامه الشريف والمستهدف الأول فيها إمام الزمان (عليه السلام) وبما إنه غائب فإن صاحب دعوته السيد اليماني سيكون هو المستهدف من قبل السفياني (أبو سفيان العصر) وبالتالي ستحمل أتباع المهدي وأنصاره جزءاً من هذا العداء كما تحمّل أسلافهم من عداء بنو أمية، فالعداء هو هو ولكن الأشخاص تغيروا بتغير الزمان والمكان، فإذا كان أبو سفيان حارب أهل البيت بالسيف والرمح والقوس فقد أصبحت الأسلحة اليوم البنادق والمتفجرات والمفخخات وهو أمر ذكرته الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) وهو قولهم : (**يخرج السفياني وبيده ثلاثة قصبات لا يقرع بهن أحداً إلا مات**)[1] ولا يمكن حمل هذه الرواية على ظاهرها لأنه لا يمكن قتل إنسان بمجرد قرعه بقصبة، بل إن المقصود بالقرع هو الانفجار الذي تحدثه القصبات الثلاثة التي تتكون منها القنابل التي يستخدمها الإنتحاريون في تفجير الناس فالقصبات الثلاثة هي عبارة عن مادة التفجير وجهاز التفجير والصاعق والتي لا يقرع بها أحد إلا مات نتيجة انفجارها.

ومواقف السفياني تلك يمكن التعرف عليها عن طريق التعرف على تحركاته بعد سيطرته على الحكم في بلاد الشام وتحديداً في دمشق.

إلا أن هناك طوائف يبقون مقيمين على الحق ولا ينصرون السفياني أو يدخلون فيما دخل فيه أهل الشام من حرب الإمام المهدي (عليه السلام) وهؤلاء حتماً ممن يعرف عنهم الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) إلا أن هذا الصنف

---

١ – عقد الدرر ص٧٢

.

من الناس لا ينجون من السفياني وسيفه إذ يعمل الأخير على استدراجهم ومن ثم القضاء عليهم بل وردت رواية تؤكد إن المستهدفين هم أولاد رسول الله (ﷺ تسليما) الذين يتواجدون في بلاد الشام، فقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) في معرض حديثه عن السفياني وحركته: (... **وبعد دخوله دمشق يهرب منها أولاد رسول الله إلى قسطنطينية فيطلبهم ويردهم ملك الروم إليه فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي في جامع دمشق فلا ينكر عليه ذلك أحد**)[1].

يتبين من هذه الرواية إن هؤلاء الهاربين هم من أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) أي من السادة المتواجدون في دمشق ولجوئهم إلى ملك الروم وإرجاعهم من قبل الروم يرمز إلى وجود علاقة حميمة بين السفياني والروم أو وجود مصالح مشتركة بينهم.

ثم إن خروج تلك الجماعة من أولاد رسول الله (ﷺ تسليما) لا تخلوا من أمرين أما أن تكون أعدادهم كبيرة إلى حد الهجرة الجماعية إلى بلاد الروم وهذا ما لا ترضاه بعض الدول وهو أمر نشاهده اليوم من لجوء بعض الناس إلى الدول الأوربية فتقبلهم تلك الدول تارة وترفضهم تارة أخرى حسب الظرف المحيطة.

وطلبهم اللجوء السياسي من ملك الروم وعند معرفة السفياني بذلك يقوم بالمطالبة بهم ويستجاب طلبه، وإن عمله ينبع من حقده على أهل البيت (عليهم السلام) وهذا ما نلمسه من طريقة قتله إياهم وضربه أعناقهم عند جامع دمشق

---

١ – الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٦٠ ، يوم الخلاص ص٦٠٢

الذي بني على هذا العداء، فليس غائباً عنا نصب رأس الحسين (عليه السلام) على الرمح في هذا المسجد وعياله ونساءه سبايا.

فهذا الفرع من ذاك الأصل وهذا العداء من ذلك العداء والحقد لأهل البيت (عليهم السلام)

وقد حذر أهل البيت من الشام والبقاء فيها عند ظهور الفتن والقتل، ففي رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (**إذا سمعتم باختلاف أهل الشام فيما بينهم فالهرب الهرب من الشام فإن القتل فيها والفتنة**)[١].

ولو عدنا إلى رواية قتل أولاد الرسول (ﷺ تسليما) عند جامع دمشق لوجدنا إن الواقع وراء ما قام به السفياني هو دافع ديني وليس سياسي بدليل إن السفياني قام بقتلهم أمام الناس مع ما به من إرهاب من تحدثه نفسه في الخروج على سلطانه والحال إنه بالإمكان قتلهم ولكن ليس بهذا الجهر والإعلان.

ومن الجدير بالذكر إن حركة السفياني سوف لا تخرج عن نطاق سياسة اتخاذ الدين ستاراً لها ودليل ذلك هو استعانة السفياني بالعلماء ورجال الدين ومن خالفه منهم قتله فقد ورد عن نهج السفياني: (**يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم ويستعين بهم فمن أبى عليه قتله**)[٢].

وأظهرته بعض الروايات بمظهر المتعبد فجاء في وصفه: (**شديد الصفرة من أثر العبادة**)[٣]. وهذا دليل على تستره بالدين لخداع أنصاره ومؤيديه ومن حوله.

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٧١ ، بشارة الإسلام ص١٠٩ ، يوم الخلاص ص٥٩٧

٢ – الفتن لأبن حماد ص٧٦

٣ – الفتن لأبن حماد ص٧٥

أما الرواية التي أشارت إلى قتل العلماء واستعانته بآخرين منهم فالمعنى واضح منها، وهو إن من يقتلهم من العلماء هم ممن يخالفوه في الرأي أو على غير مذهبه وقد يكونوا على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) من المقيمين في بلاد الشام وخاصة دمشق.

وعند تصفية الأوضاع الداخلية في بلاد الشام وسيطرته على مقاليد الحكم فيها بقبضة من حديد يتوجه إلى بلدان أخرى في مقدمتها العراق لغرض السيطرة عليه لأنه على علم إن العراق هو عاصمة الإمام المهدي (عليه السلام) ومقر ومركز دعوته المباركة.

وفيما يخص العراق فإنه يكون غاية هم السفياني، ويضع السيطرة عليه على رأس أولوياته لأن العراق كما أسلفنا يكون عاصمة دولة الإمام (عليه السلام) ومركز حركته ثم إن غالبية أهل العراق هم من الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) الذين يبغضهم لبغضه لأهل البيت (عليه السلام) لذا فإنه يجد متنفساً لإظهار هذا الحقد عند احتلاله العراق فيسومهم قتلاً وصلباً وسبياً ويكون هذا الأمر هو شغله الشاغل، فعن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (**فيظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون له همة إلا آل محمد (ﷺ تسليما) وشيعتهم**)[1].

والملفت للنظر إن الروايات الشريفة تتحدث أيضاً عن شخص آخر يسمى بـ(صاحب السفياني) أو السفياني الثاني وإن دخوله العراق يسبق دخول السفياني الرئيسي، وصاحب السفياني هذا سوف ينتهي به المطاف إلى الموت في

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٣٧

منطقة ما بين العراق والشام، فقد ورد عن عمر بن أبان الكلبي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: **(كأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة ...)**[١].

وصاحب السفياني يكون محور نشاطه أيضاً بلاد الشام والعراق ولا يستبعد أن يكون على طليعة جيش السفياني الرئيسي والقائد الأعلى لقواته أو بعبارة أخرى هو المسؤول عن حركة السفياني وظهورها وجمع العدة والعدد والتنظيم.

ففي رواية: **(تفترق الناس والعرب... فتكون الغلبة لقضاعة وعليهم رجل من ولد أبو سفيان... ثم يستقبل السفياني فيقاتل بني هاشم وكل من نازعه من الرايات الثلاثة وغيرها فيظهر عليهم جميعاً، ثم يسير إلى الكوفة ويخرج بني هاشم إلى العراق ثم يرجع من الكوفة فيموت في أدنى الشام ويستخلف رجلاً آخر من ولد أبي سفيان فتكون الغلبة له ويظهر على الناس وهو السفياني)**[٢].

يستفاد من هذه الرواية إن صاحب السفياني سفياني النسب أيضاً أي يرجع نسبه إلى أبي سفيان وفحوى النص يشير إلى أن صاحب السفياني لا يعبر عنه بالسفياني بل يرمز له بلفظ مغاير يختلف عن السفياني الرئيسي الذي عبر عنه في الرواية بالسفياني.

وهناك رواية أخرى أوردها ابن حماد تشير إلى وجود سفيانيين اثنين جاء فيها: **(إذا غلبت قضاعة وظهرت على المغرب فأتى صاحبهم بني العباس فيدخل ابن أختهم الكوفة مع من معه فيخربها ثم تصيبه بها قرحة ويخرج منها يريد**

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢١٥

٢ – الفتن لأبن حماد ص١٧٣

الشام فيهلك بين العراق والشام ثم يولون عليهم رجلاً من أهل بيته فهو الذي يفعل بالناس الأفاعيل ويظهر أمره وهو السفياني...)[١].

والظاهر من الرواية إنه يوجد صلة قرابة بين السفياني الأول أو صاحب السفياني وقضاعة وإنها من ناحية الأم بدليل نعته بـ(ابن أختهم) وهذا ما لا ينطبق على السفياني الرئيسي الذي سبق القول بأن له صلة قرابة بقبيلة كلب وإنهم أخواله مما يعني وجود سفيانيين.

ثم إن السفياني لا يموت إلا بعد قيام الإمام المهدي (عليه السلام) وتكون نهايته وقتله على يده بينما الرواية السابقة تتحدث عن موت رجل من آل أبي سفيان أو (صاحب السفياني) ما بين الكوفة والشام لقرحة تصيبه مم يعني إن المقصود به هو شخص آخر غير السفياني الرئيسي الذي يكون أكثر قوة وعنفاً ودموية من الأول لأنه هو من وعد الناس به وإنه يفعل بهم الأفاعيل لا شخص آخر الذي يسير على نفس منهجه الدموي العنيف ولكن بشكل أخف وطأة مما عليه الحال بالنسبة للسفياني.

وكذلك ورد عن ارطأة قال: **(في زمان السفياني الثاني تكون الهدة حتى يظن كل قوم إنه قد خرب ما يليهم..)**[٢].

---

١ – الفتن لأبن حماد ص١٧٦

٢ – الفتن لأبن حماد ص١٤٤

مما يقف دليلاً آخر علة وجود سفيانيين، وجاء في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**السفياني أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ولم يرى مكة ولا المدينة قط يقول يارب ثأري والنار يارب ثأري والنار**)[١].

ولعل السفياني الثاني ينادي بثأر صاحبه (صاحب السفياني) الذي يموت كما أسلفنا مما يجعله مغتاضاً لقتله فيطالب بثأره، وهذا أمر عرف عن جده أبي سفيان الذي نادى بثأر قتلى بدر من المشركين وجيش الجيوش لقتال المسلمين فكانت واقعة أحد التي خاضها أبو سفيان ثأراً لما حل بهم يوم بدر وأقبل عند نهاية المعركة رافعاً صوته بمسمع من الرسول (ﷺ تسليما) وأصحابه منادياً (**يوماً بيوم إن الأيام دول وإن الحرب سجال**)[٢].

ولا يستبعد أن يكون في رفع السفياني شعار الثأر ومناداته به من باب المقابلة للشعار الذي ينادي به الإمام المهدي (عليه السلام) وأصحابه للمطالبة بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) وهو شعار (يالثارات الحسين).

أما ما يتعلق باحتلال جيش السفياني للعراق فالذي يبدو من سياق الروايات إن هذا الجيش عند دخوله إلى العراق يتوجه إلى الزوراء (بغداد) بغية السيطرة عليها ومن هناك يتجه إلى الكوفة ومن ثم إلى غيرها من المناطق الأخرى، وهذا الأمر طبيعي لأن بغداد هي عاصمة العراق لتواجد مركز الحكم والقيادة فيها فإن السيطرة عليها يعني السيطرة على العراق، وفي سيطرة جيش السفياني عليها يقوض الحكم المتمثل بحكومة بني العباس، والقضاء على هذه الحكومة يعني خضوع العراق رسمياً للسفياني بعد احتلاله.

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٥٣، غيبة النعماني ص٣٠٦

٢– بحار الأنوار ج٢٠ ص٢١

.

ففي رواية عن حذيفة عن النبي (ﷺ تسليما) أنه قال: (**فبينما هم كذلك في ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتي دمشق فلا يأتي عليه شهر حتى يبايعه من كلب ثلاثون ألفاً فيبعث جيشاً إلى العراق فيقتل بالزوراء مائة ألف وينحدر إلى الكوفة فينهبونها..)**[١].

والظاهر إن سرعة احتلال جيش السفياني لبغداد وسهولة توجهه إليها تعود إلى ضعف حكومة بني العباس آنذاك نتيجة الأختلاف فيما بينهم مما يجعلها عاجزة عن مواجهة جيش السفياني وما يصاحب ذلك من فوضى وانفلات في الوضع الأمني مما يتيح للسفياني سرعة الانقضاض على العراق واحتلاله، وهذا ما صرح به الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سأله يعقوب بن السراج: **(متى فرج شيعتكم قال: إذا اختلف ولد العباس ووهي سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع...)**[٢].

ثم لا ننسى إن جيش السفياني يكون دخوله من الأراضي السورية المحاذية لأرض العراق في المنطقة الغربية التي لا يستبعد تعاون قادتها مع جيش السفياني وتسهيلهم لمهمة الوصول إلى بغداد، وهذا لا يعني إن جميعهم سوف يقفون مع السفياني بل قسم منهم أما القسم الآخر فيكونون واقعين تحت ضغط هؤلاء وليس لديهم حول ولا قوة ولا يستطيعون لجيش السفياني ردعاً ولا لأمره دفعاً.

---

١ – السنن الواردة في الفتن ج٥ ص١٠٩٠

٢ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٤٢ ، الصراط المستقيم ج٢ ص٢٥٨

وعند دخول جيش السفياني إلى بغداد فإنه سوف يخربها ويسوم أهلها قتلاً ويستبيح المدينة ثلاثة أيام فعن الإمام الصادق (عليه السلام) متحدثاً عما يجري في تلك الأثناء أنه قال: (**ويعم العراق خوف شديد لا يكون معه قرار ويقع الموت الذريع بعد أن يدخل جيشه إلى بغداد فيبيحها ثلاثة أيام ويقتل من أهلها ستين ألفاً ويقتل سبعين ويخرب دورها ثم يقيم بها ثماني عشرة ليلة فيقسم أموالها ويكون اسلم مكان فيها الكرخ**)[1].

وهذا دليل على قسوة السفياني وشدته مع الموالين لأهل البيت، وهو بذلك يشابه أجداده من آل أبي سفيان فليس بعيد عن الأذهان ما فعلته هند زوجة أبي سفيان مع حمزة بن عبد المطلب وتمثيلها بجثمانه الطاهر الشريف .

وقد أكد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على دمار بغداد وما تلاقيه من هوان بعد غضارة العيش وسعة الحال وحذروا من مغبة البقاء فيها لما سيصيبها من بلاء فقد جاء في ذكرها: (**تكون الزوراء محل عذاب الله وغضبه وتخربها الفتن وتتركها جماء فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر ورايات المغرب ومن يجلب في الجزيرة ومن الرايات التي تسير إليها من قريب ومن بعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف فالويل لمن اتخذها سكناً فإن المقيم بها يبقى لشقائه والخارج منها برحمة الله، فوالله إن بغداد لتعمر في بعض الأوقات حتى إن الرائي يقول هذه هي الدنيا وإن دورها وقصورها هي الجنة وإن بناتها هن الحور العين وإن ولدانها هم الولدان وليظنن إن الله لم يقسم**

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢١٥، غيبة الطوسي ص٢٧٣، بشارة الإسلام ص٥٧، ١٢٤ يوم الخلاص ص٦١٥

الرزق إلا بها وليظهرن بها من الافتراء على الله ورسوله والحكم بغير كتابه ومن شهادات الزور وشرب الخمور وإتيان الفجور وأكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها إلا دونه ثم يخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات حتى يمر المار فيقول ها هنا كانت الزوراء)[١].

وأشارت الرواية إلى حالة الخوف التي تشمل العراق عموماً وبغداد خصوصاً والتأكيد على إن أسلم المواضع فيها الكرخ ولا غرابة في ذلك لأن الكرخ لا يتواجد فيها الكثير من الشيعة على عكس الرصافة التي يسكنها غالبية الشيعة والتي تكون هدفاً للسفياني وجيشه.

فذكر أحمد بن زكريا عن الرضا (عليه السلام) الذي سأل ابن زكريا قائلاً: **(أين منزلك ببغداد قلت الكرخ قال أما إنه أسلم موضع ولا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل وليجة وبطانة...)**[٢].

وفي رواية أخرى حول دخول جيش السفياني إلى بغداد: (يدخل مدينة الزوراء فكم من قتيل وقتيلة ومال منتهب رحم الله من آوى نساء بني هاشم يومئذ وهن حرمتي...)[٣].

مما يدل على القتل الوحشي وانتهاك الحرمات، أما الكوفة فيكون هم السفياني الوصول إليها ويصبح شغله الشاغل هو احتلالها فيبعث جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفا فيصيبون أهل الكوفة قتلاً وسبياً وفي رواية إن عددهم مئة

---

١ – يوم الخلاص ص٦١٣

٢ – بحار الأنوار ج٥١ ص١٥٥

٣ – الملاحم والفتن ص١١٢

وثلاثون ألف مقاتل وينتهج هذا الجيش الجرار سياسة الأرض المحروقة فلا يمر بشيء إلا دمره ويهلك الحرث والنسل ولا يبقى بيت إلا دخله من ظلمهم شيء فقد جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: **(والله لا يزالون حتى لا يدعوا محرماً إلا استحلوه ولا عقداً إلا أحلوه حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم وينابه سوء رعيهم حتى يقوم باكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه)**[١].

مما يعني إن فتنة السفياني هي من الفتن العامة التي يعم بلائها ويشمل البر والفاجر وذلك لأن الجيوش المحتلة عادة ما يرافق دخولها إلى البلد المحتل اضطراب الأوضاع وفقدان الأمن وزعزعة النظام مما يشجع على القيام بمثل تلك الأعمال من قبل ضعاف النفوس.

روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال عن السفياني : **(يبعث مئة وثلاثون ألفاً إلى الكوفة وينزل الروحاء والفاروق فيسير منها ستون ألفا حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود بالنخيلة فيهجمون إليهم يوم الزينة وأمير الناس جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر فيخرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة ألاف من الكهنة ويقتل على جسرها سبعين ألفاً يتحامى الناس من الفرات ثلاثة أيام من الدماء ونتن الأجساد ...)**[٢].

---

١ – يوم الخلاص ص٥٩١

٢ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٧٢

.

الرواية الثانية عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (... **ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً ...)**[1].

ويبدو إن جيش السفياني هذا يتدرج في احتلال المناطق الواقعة ما بين الكوفة وبغداد (الزوراء) محاولاً السيطرة على الطريق الواصل بين المدينتين لتأمين هذا الطريق وللحفاظ على جيشه من أي هجوم مباغت من الخلف مع سلوكه طريق يتتبع فيه مجاري الأنهار وما يتوفر على جوانبها من أراضي مزروعة التي توفر لجيشه المئونة .

وهذا التفاوت بين أعداد الجيش المتوجه إلى الكوفة مرده إلى أن الجيش الأصلي المرسل إليها هو مئة وثلاثون ألفاً إلا أن قطعات من هذا الجيش وفي إطار تمشيط المناطق المحاددة للكوفة وتأمينها تنفرد عن هذا الجيش فيكون عدد الجيش المتبقي منها سبعون ألف مقاتل وهي أول القطعات الداخلة إلى الكوفة لغرض احتلالها .

وعند دخول جيش السفياني إلى الكوفة يسبيها ثلاثة أيام ويقتل من أهلها ستون ألفاً على أقل تقدير ويمكث فيها ثمانية عشر ليلة يذيق أهلها فيها الأمرين، ولا يكون له هم إلا آل محمد (ﷺ تسليما) وشيعتهم.

وقد وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) ما يفعله السفياني بقوله: (**كأني به قد نعق بالشام وفحص برايته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الأرض بالرؤوس وقد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض**

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٣٧

وطئته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا القليل كالكحل في العين)[١].

وهذه سنة من كان قبله من آبائه وأجداده في تعاملهم مع أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، وقد أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى هذا المعنى في قوله: **(وأيم الله لتجولن بني أمية أربا سوء لكم بعدي كالناب الضروس تغط بغيها وتخبط بيدها وتضرب برجلها وتمنع درها ولا يزالون بكم حتى لا يتركوا في مصركم إلا تابعاً لهم ولا يزال بلاءهم بكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه إذا رآه أطاعه وإذا توارى عنه شتمه ...)**[٢].

والمقصود بانتصار العبد من ربه ليس المقصود من ربه هو الله بل سيده ومالكه كأن يقال رب الأسرة أو رب الإبل أي مالكها، وهو واقع الحال في تعامل العراقيين مع بني أمية قديماً وهذا ما سيتكرر فعله عند دخول جيش السفياني إلى العراق.

وقد حث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على أن تغيب الرجال وجوهها في ظل هذه الظروف حفاظاً على حياتهم وحقناً لدمائهم ففي رواية الحضرمي أنه قال: **(قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) كيف نصنع إذا خرج السفياني قال تغيب الرجال وجوهها منه ...)**[٣].

---

١ – بحار الأنوار ج٣١ ص٥٤٩ ، شرح نهج البلاغة ج٩ ص٢٤٦ ، يوم الخلاص ص٥٩١

٢ – بحار الأنوار ج٣٣ص ٣٦٦، شرح نهج البلاغة ج٧ ص٤٤ ، الغارات ج١ ص٣

٣ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٧٢

ولا يكتفي السفياني بقتل الرجال بعد دخوله الكوفة بل يقوم بسبي النساء فقد جاء عن علي (عليه السلام) قوله: (**يسبي من الكوفة ألف بكرلا يكشف عنها قناع حتى يوضعن في المحامل ويذهب بهن إلى الثوية وهي الغرية ...)**[١].

إلى أن يتيح الله تعالى لهن راية الهدى (جيش اليماني) ليستنقذوهن من جيش السفياني [٢].

وتذكر المصادر احتلال أجزاء أخرى من العراق فضلاً عن الكوفة وبغداد منها واسط والبصرة وعقرقوف وبابل وغيرها من المناطق مما يعني سيطرته على معظم الأراضي العراقية إن لم نقل كلها وهيمنته عليها.

ففي رواية للإمام الصادق (عليه السلام) يتحدث فيها عن السفياني: (**يركب الأرض تسعة أشهر يسوم الناس فيها سوء العذاب فويل لمصر وويل للزوراء وويل للكوفة وواسط)**[٣].

ولعل ذلك متأتي من وجود شيعة وموالين كثر لأهل البيت (عليهم السلام) في هذه المدن، كما انه من الممكن وجود جيوب للمقاومة في كلتا المدينتين تقف في وجه جيش السفياني وتحاول صد هجومه عليها فينزل بها عند ذلك نقمته وشره.

---

١ – بحار الأنوار ج٥٣ ص٨٣

٢ – الفتن لأبن حماد ج١ص٣١٧

٣ – بشارة الإسلام ص٢٧٣،١٤٣ ، يوم الخلاص ص٦١٦

أما أساليب ووسائل السفياني التي يستخدمها في صب غضبه على الناس فكثيرة حيث يقوم بالقتل على الاسم والهوية فمن شابه اسمه احد أسماء أهل البيت (عليهم السلام) قتله فقد ورد عن علي (عليه السلام) أنه قال : (**لم يزل السفياني يقتل من اسمه محمد وعلي والحسن والحسين وجعفر وموسى وفاطمة وزينب ومريم وخديجة وسكينة ورقية حنقاً وغيضاً لآل محمد (عليهم السلام)**)[١].

ولا يكتفي بالقتل فقط بل يتّبع أسلوب المثلى بعد القتل كما فعل جده الملعون يزيد بشهداء كربلاء فقد جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**ليؤخذ الرجل فتقطع يداه ورجلاه ويصلب على جذوع النخل وينشر بالمنشار ثم لا يعدو ذنب نفسه أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ**)[٢].

وفي رواية أخرى: **(ويبقر بطن امرأة حبلى في الطريق بغير ذنب فيسقط جنينها)**[٣].

وغيرها كثير من هذه الروايات التي تركناها مراعاة للاختصار، ولو إن أحداً قرأ هذه الأحاديث قبل هذا الوقت لما استطاع أن يتصور هذا المنظر إلا إننا في هذا الزمان وتحديداً في العراق شهد جميع من كان هناك مثل هذه الأفعال مراراً

---

١ – بشارة الإسلام ص٢١٩

٢ – غيبة الطوسي ص٢٧٦

٣ – يوم الخلاص ص٥٩٥

.

وتكراراً والشواهد كثيرة، فلا استغراب من أن يقوم السفياني بالباقي عند دخوله العراق واجتياح جيشه له.

وكذلك يقوم السفياني بإعطاء المال في سبيل قتل أتباع آل محمد فقد ورد عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: (**كأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فينادي مناديه من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا وكأني أنظر إلى صاحب البرقع قلت ومن صاحب البرقع فقال رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه فيغمزكم رجلاً رجلاً أما إنه لا يكون إلا ابن بغي**)[1].

وهذا أمر طبيعي حيث صرنا نشهد هذا الأمر في أيامنا فيتاجر بدم الناس مقابل حفنة من الدنانير، وتوجد إشارة في الرواية إلى أن المقصود بشيعة علي هم أتباع دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) والسيد اليماني ولا يقصد بهم الشيعة بصورة عامة لأننا كما نعلم إن الكوفة أغلب سكانها إذا لم نقل كلهم من الشيعة فكيف يستقيم ذلك إلا أن يكون المقصود أنصار الإمام الذين يطلبهم السفياني بصورة خاصة وإلا فإن باقي الشيعة في متناول يده وتحت ناظرية في كل الكوفة .

وهذا يدل على أن له مؤيدين من داخل العراق ممن وافق هواهم هواه بل وحتى من داخل الوسط الشيعي ومن يحسب على مذهب التشيع وهو منهم براء

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢١٥

بلحاظ قول الصادق (عليه السلام): **(رجل منكم يقول بقولكم)** وهذا الرجل سوف يبيع دينه وضميره وأهله لأجل حفنة من المال عن طريق كشفهم للأعداء وتعريفهم به، وهو أي صاحب البرقع يغطي وجهه حتى لا يتعرف الناس عليه لأنه من بينهم وهم يعرفونه ولكنه يضع البرقع ليخفي شخصيته.

أما الحجاز فإن السفياني يوجه قسماً من جيشه إليه وتحديداً إلى المدينة بغية احتلالها، بعد أن يقوم باحتلال العراق فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: **(إذا خرج السفياني يبعث جيشاً إلينا وجيشاً إليكم فإذا كان ذلك فأتونا على كل صعب وذلول)**[١].

ويفعل في المدينة المنورة ما فعل في الكوفة، حيث يكتب إلى قائد جيشه الذي احتل الكوفة بالتحرك إلى الحجاز فيتم تسيير الجيش إلى المدينة، فيضع السيف في قريش ويقتل الرجال والولدان ويبقر البطون ويقتل في هذه المجزرة شخصين من قريش رجل وأخته ويصلبان على باب مسجد المدينة.

فقد ورد: **(يكتب السفياني إلى الذي دخل الكوفة بخيله وبعد أن يعركها عرك الأديم يأمره بالسير إلى الحجاز فيسير إلى المدينة فيضع السيف في قريش فيقتل منهم ومن الأنصار أربعمائة رجل ويبقر البطون ويقتل الولدان ويقتل أخوين من قريش رجل وأخته يقال لهما فاطمة ومحمد ويصلبهما على باب مسجد المدينة)**[٢].

وهذا يدل على ضعف سيطرة الحكومة عليه وتشتت أمرهم وتفرق كلمتهم نتيجة المنافسة على الحكم مما يسهل على جيش السفياني دخول الحجاز .

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٥٣ ، غيبة النعماني ص٣٠٦

٢ – الفتن لأبن حماد ج١ ص١٠٢

فيدخلها في اثنا عشر ألف رجل عليهم رجل من بني أمية وينزل داراً لأحد بني أمية، مما يعني وجود أسر أموية في المدينة وقد يكون هناك تعاون مشترك ولو بشكل محدود بين الطرفين مما يسهل عملية تتبع آل محمد وشيعتهم والقبض عليهم فقد ورد: (**وخروج السفياني براية حمراء أميرها رجل من كلب واثنا عشر ألف عنان من خيل السفياني متوجهاً إلى مكة والمدينة أميرها أحد من بني أمية يقال له خزيمة أطمس العين الشمال على عينه طرفة يميل بالدنيا فلا ترد له راية حتى ينزل المدينة فيجمع رجالاً ونساء من آل محمد فيحبسهم في دار في المدينة يقال لها دار أبي الحسن الأموي ..**)[١].

أما ما يقوم به جيش السفياني من أعمال تخريب وقتل ونهب فكما فعلوا بالكوفة، حتى إن نفراً من بني هاشم ممن يسكن المدينة يضيق بهم الحال حتى يفر بعضهم إلى البراري والجبال طلباً للنجاة من سيف السفياني كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله: (**يبعث السفياني جيشاً إلى المدينة فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم فيقتلون ويفرون هاربين إلى البراري والجبال حتى يظهر المهدي**)[٢].

وفي رواية أخرى: (**يؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم ولا يترك أحد إلا حبس**)[٣].

وتصف الروايات فتك جيش السفياني بالمدينة وإن له بها وقعة ليست وقعة الحرة عام ٦٢ هـ عندها بشيء فقد جاء عن النبي (ﷺ تسليما): (**يكون قبله**

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٧٢

٢ – الملاحم والفتن ص٤٦ ، يوم الخلاص ص٦١٢ ، الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٣

٣ – إلزام الناصب ج٢ ص١٠٠

بأيام وقعة بالمدينة تغرق فيها أحجار الزيت بالجمر ما الحرة عندها إلا كضربة سوط فينتحي الجيش عن المدينة قدر بريدين ثم يبايع المهدي)[١].

وكأن التاريخ يعيد نفسه فأراد أن يعيد إلى مخيلة أهالي المدينة تلك الصور القبيحة لمجزرة الشيعة التي ألحقها الجيش الأموي أيام يزيد بن معاوية بالمدينة المنورة في واقعة الحرة[٢].

وتستهدف هذه الواقعة أهل المدينة عموماً ومن يقيم فيها من آل محمد على وجه الخصوص ممن رام الإفلات من قبضة جيش السفياني إلا أنه يدركهم ويذبحهم هناك ففي حديث للإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: **(أما من يهرب من آل محمد فيلحق بهم الجيش ويدركهم ويذبحهم عند أحجار الزيت)**[٣].

وتشتد تلك الحرب بين الفينة والأخرى وتطفوا على السطح وتتسع إذا ما وجدت متنفساً أو أرضاً خصبة، وإذا ما هيئت لها القوة الكافية، لتطال كل ما هو مقدس لدى المسلمين وهو قبر الرسول (ﷺ تسليما) وقد أشار إلى ذلك قول

---

١ – بشارة الإسلام ص٣٠ – ١٨٤ ، الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٣ ، يوم الخلاص ص٥٨٦

٢ – الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار والجمع حرات والأحرون والحرون والحرار في بلاد العرب كثيرة والحرة المشار إليها هنا هي حرة وأهم أحد حرتي المدينة وهي الشرقية والتي دخلها الجيش الأموي البالغ تعداده خمسة آلاف مقاتل بقيادة مسلم بن عقبة، فأوقع بأهل المدينة هذه الوقعة وقتل من أهلها خلق كثير حتى وصلت الخيل إلى قبر الرسول (ﷺ تسليما) واعتدوا على حرمته وأبيحت المدينة أياماً لذلك الجيش وهتكت الأعراض وأجبر الناس على أن يبايعوا على إنهم عبيد ليزيد بن معاوية لعنه الله) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٧٥ ، تاريخ الطبري ج٥ ص٦٢٣ ، معجم البلدان ج٢ ص٢٨٣

٣ – بشارة الإسلام ص١١٦ ، يوم الخلاص ص٥٨٧

الصادق (عليه السلام): (**ويبعث السفياني عسكراً إلى المدينة فيخربها ويهدمون القبر الشريف وتروث بغالهم في مسجد رسول الله ...)**[١].

ولا تقتصر تلك العمليات على المدينة فحسب بل تمتد إلى مكة لأن هدف هذه القوات هو الإمام المهدي (عليه السلام) الذي يخرج من مكة خائفاً يترقب هو ووزيره السيد اليماني، ويبدو إن السفياني تصله معلومات بخروج الإمام (عليه السلام) من المدينة إلى مكة فيرسل جيشاً بأثره فيتحقق الوعد الإلهي بخسف الأرض بهم وإهلاكهم وجاء في ذلك عن الباقر (عليه السلام): (**سيكون عائذ بمكة يبعث إليه سبعون ألفاً عليهم رجل من قيس حتى إذا بلغوا الثنية دخل أخرهم ولم يخرج منها أولهم نادى جبرائيل يا بيداء يا بيداء يسمع مشارقها ومغاربها خذيهم فلا خير فيهم فلا يظهر على هلاكهم أحد إلا راعي غنم في الجبل ينظر إليهم حين ساخوا فيخبرهم فإذا سمع العائذ بهم خرج**)[٢].

وفي رواية أخرى جاء فيها: (**ولا يفلت منهم أحد إلا بشير ونذير فأما بشير فيأتي المهدي وأصحابه فيخبرهم بالأمان من أمرهم ويكون شاهد ذلك في وجهه قد حول الله وجهه إلى قفاه فيصدقون لما يرون من تحويل وجهه ويعلمون إن القوم قد خسف بهم والثاني مثل ذلك قد حول الله وجهه إلى قفاه فيأتي السفياني فيخبره بما نزل بأصحابه فيصدقه ويعلم إنه حق لما يرى فيه من العلامة وهما رجلان من جهينة**)[٣].

---

١ – إلزام الناصب ج٢ ص١٩٠

٢ – الفتن لأبن حماد ص٩٠ عصر الظهور ص١٠٤

٣ – بحار الأنوار ج٥٢ ص١٨٦

فينصر الله عبده ويهزم الأحزاب وحده بخسفه بهم في البيداء فيهلكهم عن بكرة أبيهم إلا اثنان منهم يكون بقائهما آية للعالمين، وإن نشاط جيش السفياني ونفوذه يبقى قوياً في الحجاز على الرغم من الخسف بجيشه وقيام الإمام المهدي (عليه السلام) في مكة.

فيكاتب السفياني أهل المدينة يأمرهم فيها بقتل عامل الإمام (عليه السلام) عليها فينفذون أمره فقد ورد: (**يخرج إلى المدينة فيقيم بها ما شاء الله ثم يخرج إلى الكوفة ويستعمل عليها رجلاً من أصحابه فإذا نزل الشفرة جاءهم كتاب السفياني إن لم تقتلوه لأقتلن مقاتليكم ولأسبين ذراريكم فيقبلون على عامله فيقتله فيأتيه – أي الإمام – الخبر فيرجع إليهم فيقتلهم ويقتل قريشاً حتى لا يبقي منهم أكلة كبش ...**)[1].

موقف الإمام المهدي (ع) من السفياني

عند دخول المهدي (عليه السلام) إلى أرض العراق يقوم بتطهيرها ولا سيما الكوفة من الجيوب الباقية لجيش السفياني وينهي أمره إلى غير رجعة، وفي رواية: (**إذا صعد النجف قال لأصحابه تعبدوا ليلتكم هذه فيبيتون بين راكع وساجد يتضرعون إلى الله حتى إذا أصبح قال خذوا بنا طريق النخيلة وعلى الكوفة خندق مخندق قلت خندق مخندق ؟ قال : أي والله حتى ينتهي إلى مسجد إبراهيم (عليه السلام) بالنخيلة فيصلي فيه ركعتين فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش السفياني فيقول لأصحابه**

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٠٨

استطردوا لهم ثم يقول كروا عليهم قال أبو جعفر (عليه السلام): ولا يجوز والله الخندق منهم مخبر ثم يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلا كان فيها ...)[١].

وفي رواية أخرى عن الصادق (عليه السلام): **(يقدم القائم حتى يأتي النجف فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياني وأصحابه والناس معه وذلك يوم الأربعاء فيدعوهم ويناشدهم حقه ويخبرهم انه مظلوم مقهور ويقول من حاجني في الله فأنا أولى الناس بالله ....فيقولون أرجع من حيث جئت لا حاجة لنا فيك قد خبرناكم واختبرناكم فيتفرقون من غير قتال فإذا كان يوم الجمعة يعاود فيجيء سهم فيصيب رجلاً من المسلمين فيقتله فيقال إن فلان قد قتل فعند ذلك ينشر عليهم هو وأصحابه فيمنحهم الله أكتافهم ويولون فيقتلهم ...)**[٢].

وتذكر الروايات يوم الأبدال وهو اليوم الذي يلتقي فيه جيش الإمام (عليه السلام) مع جيش السفياني فيخرج أناس كانوا منضوين تحت لواء السفياني إلى الإمام المهدي (عليه السلام) ويلحقوا به والتي عبرت عنهم المصادر بشيعة آل محمد، وبالمقابل يخرج أناس كانوا مع الإمام المهدي (عليه السلام) إلى السفياني ويلحقوا به وهؤلاء كانوا سفيانيين الهوى.

فعن الإمام الباقر (عليه السلام): **(ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها ثم يأتي مرج العذراء هو ومن معه وقد التحق**

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٤٣

٢ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٨٧

به ناس كثير والسفياني يومئذ بوادي الرملة حتى إذا التقوا وهو يوم الأبدال يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد (ﷺ تسليما) ويخرج أناس كانوا مع آل محمد إلى السفياني فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم ويخرج كل ناس على رايتهم وهو يوم الأبدال)[١].

ويلاحظ من سير الأحداث إن فيها شبهاً من حادثة استسلام أبي سفيان وإعلانه السلم ولم يكن ذلك إلا تقية بعد أن رأى الضعف قد بان في نفسه وأتباعه وعلا صوت الحق وقوي سلطانه وهذا هو ما يدفع السفياني إلى أعطاء البيعة سلماً للمهدي (عليه السلام) بعد أن رأى عجز جيشه عن مقاومة جيش المهدي وصار أمام الأمر الواقع بعد أن أصبحت المواجهة مباشرة وحتمية بين الجانبين فعن الإمام الباقر (عليه السلام): **(إن المهدي يسير بجيشه لملاقاة السفياني ويقول لأصحابه سيروا إلى هذا الطاغية فيدعوا إلى كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ تسليما) فيعطيه السفياني من البيعة سلماً)**[٢].

وأورد ابن حماد: **(إذا بعث السفياني إلى المهدي جيشاً خسف بهم في البيداء وبلغ أهل الشام قالوا لخليفتهم قد خرج المهدي فبايعه واخل في طاعته وإلا قتلناك فيرسل إليه بالبيعة ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس)**[٣].

ولعل هذه الفئة المطالبة بالبيعة للإمام (عليه السلام) هم من الفئة التي تلتحق بالإمام بعد دخوله الشام لأن هواهم مع المهدي ومن المحتمل أن يكونوا من

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٢٤

٢ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٤٣

٣ – الفتن لأبن حماد ص٩٦

ذوي النفوذ أو من قيادات الجيش لذا يهددون بقتله، ولا ينكر ما لعلامة الخسف في نفوس هؤلاء لأنهم على علم مسبق بها من خلال الروايات.

وبعد مبايعة السفياني للإمام (عليه السلام) يستثيره أصحابه من كلب ويندمونه على فعلته هذه ويطالبونه بنقض هذه البيعة وبالمقابل يجددون البيعة للسفياني الذي لا يتباعد عن إمضاء رغبتهم بعد أن وجد العزم والإصرار فيهم على مقاتلة الإمام المهدي (عليه السلام) وإلا فإنه لم يرضخ لأمر البيعة إلا كرهاً ويعبئ جيشه لملاقاة جيش الإمام وتتلاقى الفئتان وتدور الدائرة على السفياني وجيشه وينهزمون شر هزيمة وتباد كلب عن بكرة أبيها، أما السفياني فتكون نهايته ذبحاً .

ويصف لنا الإمام الباقر (عليه السلام) ذلك بقوله: **(ثم ينصرف إلى أصحابه فيقولون له ما صنعت فيقول أسلمت وبايعت فيقولون له قبح الله رأيك بينما أنت خليفة متبوع فصرت تابعاً فيستقبله فيقاتله ثم يمسون تلك الليلة ثم يصبحون للقائم (عليه السلام) بالحرب فيقتتلون يومهم ذلك ثم إن الله تعالى يمنح القائم وأصحابه أكتافهم فيقتلونهم حتى يفنوهم حتى إن الرجل يختفي في الشجرة والحجرة فتقول الشجرة والحجرة يا مؤمن هذا رجل كافر فاقتله فيقتله قال فتشبع السباع والطيور من لحومهم فيقيم بها القائم (عليه السلام) ما شاء الله ثم يعقد بها (عليه السلام) ثلاث رايات لواء إلى قسطنطينية يفتح الله له ولواء إلى الصين فيفتح له ولواء إلى جبال الديلم فيفتح له)**[1].

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ٣٨٨

واحتجاج أصحاب السفياني عليه وإنه صار تابعاً بعد أن كان متبوعاً صار عن عقول وقلوب عمي وطبع عليها وران عليها ما صنع أصحابها وما خرجوا به عن ملة الإسلام إلى الكفر الصريح لأنهم في قرار أنفسهم لا يعترفون بالإمام المهدي (عليه السلام) وإمامته وأهليته لهذه الإمامة .

وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : (**يسير بهم في اثنا عشر ألفاً إن قلوا وخمسة عشر ألفاً إن كثروا شعارهم أمت أمت حتى يلقاه السفياني فيقول أخرجوا إلي ابن عمي حتى أكلمه فيخرج إليه فيكلمه فيسلم له الأمر ويبايعه فإذا رجع السفياني إلى أصحابه ندمه كلب فيرجع ليستقيله فيقيله فيقتتل هو وجيش السفياني ... فيهزمهم المهدي ....)**[١].

وفي رواية أخرى (... **فيمنحه الله أكتافهم ويأخذ السفياني أسيراً فينطلق به ويذبحه بيده**)[٢].

أما فلول أصحاب السفياني ولا سيما من بني أمية الذين كانوا في الشام فإنهم يولون الدبر بعد أن ينكسر جيش السفياني ويهربون إلى الروم طلباً للأمان وهرباً من سيف الإمام (عليه السلام) ، ثم يسترجعهم أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) بعد ممانعة من جانب الروم أول الأمر ثم يسلّمون إليهم فيما بعد فيقتلونهم، فعن ابن خليل الأزدي قال: (**سمعت أبا جعفر يقول في قوله تعالى فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ قال إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام هربوا إلى الروم فيقول لهم الروم لا ندخلكم حتى تنصّروا فيعلقون في**

---

١ – الفتن لأبن حماد ص٢١٥

٢ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٤٣

أعناقهم الصلبان ويدخلونهم فإذا حضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا قال فيدفعونهم إليهم ...)[١].

وهذا الأمر بالذات وهو رفض تسليم الروم للأمويين يدل على وجود تحالف أو تأييد للسفياني وحركته ومعادات للإمام المهدي وأنصاره من خلال التمعن في بعض الروايات التي تشير إلى انحياز الروم إلى صف السفياني : **(ثم إن رجالاً من رجال قريش يهربون إلى القسطنطينية فيبعث السفياني إلى عظيم الروم أن ابعث إلي بهم في المجامع قال فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على باب مدينة دمشق)**[٢].

ويلاحظ من خطاب السفياني لعظيم الروم العلاقة الوثيقة بين الجانبين حتى إنه ليلقي القبض على هؤلاء الرجال ويبعث بهم إلى السفياني مقيدين، وبالمقابل فإن الروم يمتنعون فيما بعد عن تسليم الأمويين اللاجئين إليهم إلى الإمام المهدي (عليه السلام) علماً إن تغيير رأيهم وتسليمهم إليه فيما بعد لإدراكهم بأنهم لا قبل لهم بالمهدي (عليه السلام) وأصحابه وإن بلادهم أصبحت على مرمى أسلحتهم، ثم إنهم في نيتهم استحصال أمان منهم ولذلك يغلبون مصالحهم على أي اعتبار آخر.

وبهذا تنطوي صفحة السفياني وعنجهيته الأموية بل تطوى صفحات ذلك السجال المرير في ذات الله وفي سبيله بين حزب الله (محمد وآل محمد) وبين

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٧٧

٢ – السنن الواردة في الفتن ج٥ ص١٠٩١

حزب الشيطان (بنوا أمية وأخرهم السفياني) عليهم لعائن الله إلى غير رجعة وتشرق الأرض بنور الإسلام المحمدي الأصيل على يد المهدي آل محمد ويذهب الأمويين ومن لف لفهم من العباسيين وعلماء السوء والمنافقين إلى جهنم وبئس المصير، ويبقى الدين خالصاً لوجه الله ويظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

علاقته مع الروم

إن للسفياني علاقة قوية مع الروم كحال أسلافه من آل أبو سفيان وذريته وهذا طبيعي كون عدوهم مشترك وهو محمد وآل محمد فلا بد من وجود تعاون بين الطرفين من أجل مواجهة الإمام المهدي (عليه السلام) ودعوته وأنصاره ولا يستبعد ذلك التعاون إذا ما علمنا إن السفياني يكون معتنقاً للديانة المسيحية كما تصرح الروايات، وبذلك تلتقي مصالح كلا الطرفين في ضرب القضية المهدوية لأنهم يعلمون إن هذا الشخص سيقضي على دولتهم ويجعل الدين واحد وهو الدين الإسلامي.

ويمكن تلمس علاقة السفياني بالروم من عدة روايات تشير صراحة إلى ذلك، فهذه الروايات تذكر إن السفياني عندما يقدم إلى بلاد الشام فإنه يأتي من بلاد الروم وهو متنصر وفي عنقه الصليب، وهذا بطبيعة الحال يفهم منه إن السفياني يرتد عن الإسلام الظاهري كما فعل أسلافه من آل أبي سفيان وبنو أمية ليدخلوا في الدين المسيحي.

.

فقد ورد عن بشر بن غالب أنه قال: **(يقبل السفياني من بلاد الروم متنصراً في عنقه صليب وهو صاحب القوم)**[١].

وجاء أيضاً في خطبة للإمام علي (عليه السلام) قوله: **(خروج السفياني براية خضراء وصليب من ذهب أميرها رجل من كلب ..)**[٢].

وهنا نرى الإشارة واضحة إلى اعتناق السفياني المسيحية بدليل كلمة متنصراً في الرواية الأولى فضلاً عنه انه يعلق الصليب في عنقه، والصلبان كما هو معلوم يلبسها المسيحيون أو يجعلونها في بيوتهم وكنائسهم.

ولو تمعنا في الروايتين الآنفتي الذكر لوجدناها تصرح بعمالة السفياني للروم وهم المتمثلون اليوم بالدول الغربية، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن حركة السفياني لا بد أن تكون لها جذور في الدول الغربية سواء كانت من ناحية مساعدته في أعداد الحركة أو في تمويلها وتهيئة الظروف السياسية لقدوم السفياني إلى بلاد الشام ومن ثم بسط سيطرته عليها.

ونرى إن وجود تلك العلاقة بين السفياني والروم تشبه علاقة جده أبو سفيان فهو أول من صالح الروم مقابل مبلغ من المال يدفعه إليهم وذلك من أجل التفرغ إلى أمور حكمه في الداخل والتي في مقدمتها القضاء على أتباع أهل البيت، حيث ورد: **(ورجع معاوية إلى الشام سنة ٤١هـ وبلغه إن طاغية الروم قد زحف في جموع كثيرة وخلق عظيم، فخاف أن يشغله عما يحتاج**

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص٢١٦

٢ – بحار الأنوار ج٥٣ ص٨١

إلى تدبيره وأحكامه فوجه إليه فصالحه على مائة ألف دينار وكان معاوية أول من صالح الروم وكان صلحه إياهم في أول سنة ٤٢ هـ ...)[١].

وكذلك ما يثبت العلاقة الحميمة بينه وبين النصارى اتخاذهم كعمال له في جهاز الدولة الحاكم، فعلى سبيل المثال اتخاذه سرجون بن منصور الرومي أو النصراني كما يعرف مستشار له في أمور الحكم وعلى هذا الأساس يعد سرجون هذا عيناً ويداً للروم داخل بلاط معاوية، واستمر سرجون حتى في زمن حكم يزيد فإنه عمل كاتباً ومستشاراً له .

---

١ – تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٥١

٣- الدجال

من أخطر الحركات في دولة الإمام المهدي (عليه السلام) هي حركة الدجال التي جاء التنبيه من النبي وأهل البيت (عليهم السلام) عليها وحذروا منها كثيرا وهي حركة الأعور الدجال، حتى تواترت الروايات بذكره وظهوره وقد تضاربت آراء العلماء والباحثين في هذا الموضوع.

وهنا سنسلط الضوء على حركة الأعور الدجال ومحاولة الكشف النقاب عنها ومعرفة أسرارها لكي تتضح الأمور على مريدي الإمام المهدي (عليه السلام) ومحبيه.

لقد ذكر بعض العلماء والباحثين في قضية الإمام المهدي (عليه السلام) أن الدجال هو أمريكا أو هو حركة معينة تعادي الإمام المهدي (عليه السلام) وكان هذا القول منهم أطروحة محتملة مالوا إليها نتيجة لغموض الروايات التي تتحدث عن الدجال.

ومعنى الدجال أو الدجل هو التغيير والتغير والتمويه والطلاء ومعناه الكذاب. فالدجال يقوم بتغيير الكثير من العقائد الإسلامية والأحكام الشرعية بما يلاءم معتقداته وهواه وبما ينسجم وطموحاته ورغباته ونزعاته النفسية، والدجال كما نعتقد هو (شخص) يخرج بعد قيام الإمام (عليه السلام) واليك الأدلة على ذلك :

١- عن الاصبغ بن نباتة سأل أمير المؤمنين (عليه السلام): **(فقال يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال: ألا إن الدجال صائد ابن صائد)**[١].

ومن هذه الرواية يتبين لنا إن من صفة الدجال انه صائد وابن صائد وهي كما لا يخفى صفة شخص وليس لحركة أو لدولة.

٢- عن رسول الله (ﷺ تسليما) قال: **(يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثون عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام اعور)**[٢].

وهذه اوضح من سابقتها حيث نجد أن للدجال أبوين و انه ولد بعد فترة طويلة من زواجهما.

٣- وعن رسول الله (ﷺ تسليما) قال: **(إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوه إن المسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد اعور مطموس العين)**[٣].

كما جاء في الحمار الذي يكون بين أذنيه أربعون ذراعا وغير ذلك فأراد الرسول (عليه السلام) أن يرفع عنهم هذا اللبس فقال لهم **(...خشيت أن لا تعقلوا، إن المسيح رجل...)** فقد بين لهم انه لا يلتبس عليكم الأمر فان المسيح الدجال رجل ومواصفاته كذا وكذا وبذلك يتبين لنا جليا واضحا أن الدجال رجل وليس حركة .

٤- وعن رسول الله (ﷺ تسليما) قال: **(الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر ...)**[١].

---

١ - مكيال المكارم ج١ ص١٤٤

٢ - كنز العمال ١٤ ص٣٠٤

٣ - بحار الأنوار ج٨٨ ص٩٢

وهذا يعني انه شخص وانه اعور وان له شعر وهذا لا ينطبق على حركة أو دولة فإنها لا توصف بأنها اعور أو أن لها شعر.

٥- وعن رسول الله (ﷺ تسليما) قال: **(ألا انه مطموس العين كأنها عين عبد العزى بن قطن الخزاعي ....)**[٢].

وهذه الرواية فيها دلالة واضحة على أن الأعور الدجال شخصا لأن النبي قد شبهه بشخص آخر وهو عبد العزى بن قطن الخزاعي كما ورد في الحديث.

٦- وعن رسول الله (ﷺ تسليما) قال: **(يخرج من قبل المشرق يتبعه حشارة العرب وسفلة الموالي ..)** فكما هو واضح أن خروج الدجال سيكون من المشرق وان أمريكا من المغرب كما لا يخفى .

٧- وقيل انه دخل على الباقر (عليه السلام) خراساني فقال له: **(يا خراساني أتعرف وادي كذا؟ قال نعم قال: تعرف صدعا في الوادي صفته كذا وكذا قال: نعم قال: من ذاك يخرج الدجال)**[٣].

ومن كلام الإمام (عليه السلام) يتبين لنا أن الدجال يخرج من المشرق من بلاد خراسان وان أمريكا كما هو معلوم بدأ ظهورها وخروجها من بلاد الغرب.

٨- عن رسول الله (ﷺ تسليما) في حديث طويل: **(....وسائر أيامه كأيام الناس ويقتله عيسى بن مريم بباب لد)**[٤].

---

١ - الفتن لابن حماد ص٣٣٢

٢ - كنز العمال ج١٤ ص٣١٤

٣ - بصائر الدجات ص١٦١

٤ - الاستيعاب ج٣ ص١٣٦٣

ومن الواضح أن عيسى (عليه السلام) يقتل رجلا وليس حركة أو دولة فقد ورد انه يطعنه بحربة.

٩- ثم انه من الثابت عندنا أن الدجال يظهر بعد الإمام (عليه السلام) وان الذي يقتله عيسى بن مريم (عليه السلام) وعيسى ينزل بعد قيام الإمام (عليه السلام) ودخوله الكوفة وفتحه لبيت المقدس ومن هذا يتبين لنا ما ذهب إليه بعض الباحثين (كأطروحة) في هذا الأمر لم يتوصلوا لحقيقة الدجال في قولهم إن أمريكا هي الدجال لان أمريكا موجودة قبل قيام الإمام (عليه السلام) وهذا ما ينفي كونها هي الدجال .

الاعور الدجال والمسيح الدجال والدجال

فقد ورد في الروايات تحت عنوان الدجال انه ورد في بعض الروايات بذكر الأعور الدجال وفي روايات أخرى بلفظ المسيح الدجال وفي ثالثة بلفظ الدجال فقط، فهل يعني هذا إنهم ثلاثة أشخاص دجالين احدهم اعور والآخر المسيح الدجال والآخر دجال، أم إن هذه الألفاظ تعود لشخص واحد أو لشخصين، والحقيقة كما بينت الروايات إن الأعور الدجال والمسيح الدجال هما لفظان لحقيقة واحدة وشخص واحد، اما الدجال فهو عنوان لشخص كذاب غير ذلك الأعور الدجال واليك الأدلة على ذلك:

عن رسول الله (ﷺ تسليما) قال: (**انه لم يكن نبي إلا وقد انذر الدجال أمته واني انذركموه، انه اعور ذو حدقة جاحظة – إلى أن قال – يا أيها الناس إن هذا المسيح الدجال ...)**[١].

فكما هو واضح من الروايات أن الأعور الدجال هو نفسه المسيح الدجال وقد سمي الأعور لأنه اعور العين اليسرى وسمي المسيح الدجال لأنه يدعي انه هو المسيح عيسى بن مريم وانه يقوم بالتمويه والكذب على انه يشفي الأكمه والأبرص ويحيي الموتى وذلك نتيجة ما يقوم به من سحر وشعوذة فقد ورد عن رسول الله (ﷺ تسليما) انه قال: (**وانه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ويقول للناس أنا ربكم ...)**[٢].

ونتيجة لهذه الأسحار سوف يدعي إنه عيسى بن مريم الذي ينزل في آخر الزمان، وما دمنا قد اشرنا إلى ادعائه المسيح فلا باس أن نتطرق إلى قوله (أنا ربكم الأعلى) فقد ادعى ذلك من قبل فرعون، والربوبية غير الإلوهية كما ذكر في الروايات وكما اثبت ذلك علماء الكلام في كتبهم فان فرعون لم يأمرهم بعبادته بدلا عن الخالق بل أمرهم بطاعته المطلقة، بمعنى أن يتبعوه ويطيعوه في كل شيء فيأتمرون بأمره وينتهون بنهيه كما ورد في تفسير قوله تعالى: **{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ }** ففي الكافي بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) فقال: **(أما والله ما دعوهم إلى عبادة**

---

١ – مجمع الزوائد ج٧ ص٣٣٦

٢ – المعجم الكبير للطبراني ج٧ ص٢٢١

أنفسهم ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون)[١].

ومن هنا يتبين لنا معنى ادعائه وقوله (أنا ربكم الأعلى) لأنه سيدعي انه المهدي الذي يخرج آخر الزمان والذي يجب على المسلمين طاعته وبيعته والذي هو رب الأرض فقد ورد في تفسير قوله تعالى **{وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا}** عن المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: **(إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها...)**[٢] فإن المهدي هو رب الأرض ووارثها ومالكها، فالمقصود بالدجال هو احد الدعاة الكاذبين الذين يدعون أنهم أصحاب مقامات عالية وهذه المقامات في الحقيقة خاصة بالإمام المهدي (عليه السلام) وهذا الدجال الكذاب من المتشيعين لأهل البيت (عليه السلام) أما الأدلة على ذلك فقد ورد عن الإمام علي(عليه السلام) **(اياكم والدجالين من ولد فاطمة فان من ولد فاطمة دجالين وأول الدجالين يظهر من البصرة)**[٣].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: **(يظهر قائمنا أهل البيت وولاة الأمر ويظفره الله بالدجال فيصلبه على كناسة)**[٤].

ومن هنا يتبين أن هذا الدجال من الشيعة فإن خروجه يكون من البصرة وهي مدينة شيعية وان أمره ودعوته ستكون في الكوفة التي تعتبر أم المدن الشيعية

---

١ – الكافي ج٢ ص٣٩٨

٢ – غيبة الطوسي ص٤٦٨

٣ – ملاحم والفتن لابن طاووس ص٢٤٩

٤ – وسائل الشيعة ج٨ ص١٧٣

كلها. وأما بالنسبة لقتله من قبل الإمام المهدي (عليه السلام) وذلك لان الدجال يدعي مقامات ومكان الإمام (عليه السلام) في الشيعة لذا فإن الإمام يقتله بيده الشريفة لإثبات كذبة وكذلك بالنسبة لقتل عيسى (عليه السلام) للمسيح الدجال فذلك لان الأعور الدجال سوف يدعي انه هو المسيح لذا فان الله سبحانه وتعالى ينزل المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) لكي يقتله بيده ويثبت بطلانه وكذب دعوته.

كما أن المتتبع للأحاديث والأخبار الواردة عن النبي واله صلوات الله عليهم يجد أن أكثر أتباع الدجال هم من المسلمين ومن الصعب أن نتصور أن المسلمين يؤمنون بان الله ينزل إلى الأرض أو انه يأكل أو يشرب أو يمشي مهما كان انحرافهم وضلالتهم.

كما اننا لو تمعنا في الرواية التالية يتبين لنا صحة ما ذهبنا إليه فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في رواية عن الدجال قوله: (... **هذه جنة لمن سجد لي، ومن أبى أدخلته النار**)[١].

وعن رسول الله (ﷺ تسليما) (**أيها الناس ما بعث الله نبيا إلا وقد انذر قومه الدجال، وان الله قد أخره إلى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم في أمره فان ربكم ليس بأعور** ...)[٢].

فمن الواضح أن الله لا يوصف بالجسمية وان له عين سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ولا يمكن أن نتصور أن النبي وأهل بيته (عليهم السلام)

---

١ – إلزام الناصب ج٢ ص٢٦٣

٢ – كمال الدين وتمام النعمة ص٥٢٩

يقصدون بذلك المولى سبحانه وتعالى وإنما أرادوا من كلامهم ذلك الإمام المهدي (عليه السلام) فانه ليس بأعور، لذا فان الروايات قد ذكرت بان ربكم أي مربيكم الإمام المهدي (عليه السلام) رب الأرض ليس بأعور.

تأويل الأحاديث والروايات التي تصف الأعور الدجال

فقد ورد عن رسول الله (ﷺ تسليما) في وصف الدجال: **(انه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه أربعين ذراعا)**[١].

أي إن لديه طائرة يتنقل فيها أو يستقل الطائرة في تنقله وذلك من خلال قول النبي.

(عرض ما بين أذنيه) اي عرض ما بين طرفي جناحي الطائرة أربعين ذراعاً.

(ولون حماره أقمر)[٢] إشارة إلى لون اغلب الطائرات التي يكون لونها قريبا من لون القمر. أما **(طول الحمار سبعون ذراعا)** ففيه إشارة أيضاً إلى طول الطائرة كما إن.

(خطوته ميلا)[٣] إشارة إلى أول انطلاقها على المدرج قبل ارتفاعها في الهواء فهى تقطع ما يقارب هذه المسافة وهي تحاول الانطلاق في الهواء.

(تطوى له الأرض منهلا منهلا)[٤] إشارة إلى سرعة الحركة وهي الطيران حيث ترى أن الأرض تطوى له. كما جاء في وصف حماره **(انه يمشي على**

---

١ – الخرائج والجرائح ج٣ ص١١٤٣

٢– كمال الدين وتمام النعمة ص٥٢٩

٣ –نفس المصدر السابق

٤ – نفس المصدر السابق

الماء كما يمشي على الأرض) ولا يكون هذا إلا في الطائرة حيث إن طيرانها فوق الأرض كطيرانها على الماء فقد ورد في المستدرك **(قلنا يا رسول الله وما أسرعه في الأرض ؟ قال: كالغيث استدبرته الريح)**[١].

وفي هذا إشارة إلى سرعة انتقال الطائرة في الجو بمساعدة الريح كما يتسارع الغيث بمساعدة الريح، وذكر هذا الرأي صاحب كتاب يوم الخلاص كامل سليمان في صفحة٦٢٦ حيث قال: (وتصوير حماره بهذا الشكل العجيب إن هو إلا رمز لمركبة حديثة يركبها، عريض ما بين جناحيها كالطائرة او مركبة يصنعها مشعوذ في آخر الزمان لها هذا الشكل العجيب).

أما ما ورد **(إن بين يديه جنة ونار)**[٢] ففي ذلك إشارة إلى المال الذي يعطيه لأتباعه، والموت الذي يسوقه لأعدائه، فقد ورد انه يقول هذه جنة لمن سجد لي أي **(المال لمن أطاعني ونصرني وتبعني)** ومن أبى أدخلته النار ومعنى ذلك إنني أعذب واقتل كل من لم يؤمن بي ويصدقني وينصرني .

وقد ورد أيضا في هذا المعنى **(وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار، من أطاعني أدخلته جنتي ومن عصاني أدبته بسيف نقمتي)** وهذا ما يؤكد كون الجنة والجبل الأخضر هما ما يعطيه من أموال وعطايا لمن يطيعه وينصره وأما بالنسبة للنار والجبل الأسود ففيه إشارة إلى من لا ينصره ويطيعه فانه يقتلهم ويعذبهم وقد ورد في وصفه أيضاً **(فجنته نار وناره جنة)** ومعنى هذا إن في طاعته ونصرته وموالاته العذاب المهين من قبل الله سبحانه وتعالى، وأما

---

١ – تهذيب الكمال ج١٥ ص٢٢٤

٢ – الدر المنثور ج٢ ص٣٠٦

ناره جنة فان من يحاربه ويقف بوجهه يذوق العذاب والقتل على يديه يحظى برضى الله وجنته.

أتباعه وأنصاره:

ذكرت الروايات إن أتباع الأعور الدجال اليهود وأولاد الزنا كما ذكر إن الأعراب والنساء من أتباعه أيضاً، فقد ورد في كتاب كمال الدين: **(أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب يدخل أفاق الأرض كلها إلا مكة ولابيتها والمدينة ولابيتها)**[1].

وفي البحار **(ألا وان أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا ...)** وهناك الكثير من الروايات التي تذكر وتتحدث عن أتباعه وأنصاره والظاهر من الروايات إن أنصار الأعور الدجال هم اليهود والأعراب والنساء وأولاد الزنا

فأما اليهود: فليس المقصود منهم اليهود أصحاب الديانة اليهودية فهؤلاء ينتظرون النبي إيليا علما إنهم لا يصدقون حتى بالمسيح عيسى (عليه السلام) كما صرحت بذلك الرواية كما إن اليهود شديدي التعصب لديانتهم وحركة الأعور الدجال كما لا يخفى إسلامية الظاهر وان كان الإسلام بريء منهم ومن حركتهم وأتباعه.

إذن فان المقصود غير هؤلاء والظاهر إن المراد منهم الخوارج من المسلمين الذين ينحرفون ويضلون ضلالا بعيدا فيكونون شبه اليهود بل هم يهود لا محالة وهم يهود امة محمد (ﷺ تسليما) وقد قال اليهود إنهم شعب الله المختار

---

١ – كمال الدين وتمام النعمة ص٥٢٩

.

وان اليهودية هو الدين الذي يجب أن تدين به كل الأمم وكذلك أتباع الدجل فإنهم يعتقدون إنهم هم المؤمنين فقط وان مذهبهم ودينهم هو الدين الصحيح وان ما عداهم كافرين وليسوا مسلمين وبسبب تكفيرهم للمسلمين وعصبيتهم يخرجون عن ملة الإسلام ويكونون يهودا.

الوهابية يهود الأمة أتباع الدجال

قام محمد بن عبد الوهاب بإعلان دعوته بعد أن جمع أنصارا لا بأس بهم وقد اظهر الدعوة في سنة١١٤٣هـ حيث قامت بريطانيا بتزويدهم بالمال والسلاح فاخذوا يغرون الناس بالأموال لكي يتبعوهم وأما من يقاومهم أو يرفض معتقداتهم فإن مصيره القتل فاخذوا بتدمير البلاد وقتل الناس وهتك الأعراض وسبي النساء وشق بطون النساء وغير ذلك من الظلم والجور، وقد قاومتهم العشائر العربية ولكن لم يفلحوا لأن هذه الحركة كانت مدعومة من بريطانيا واليهود بالأموال والأسلحة وغير ذلك وهذا دليل كافي على انحراف عقيدتهم وكذب دعوتهم وبطلان آرائهم وحركتهم.

حيث إن الدعوات الحقة تكون مستضعفة وان قادتها يكونون مستضعفين لكي لا يدخل الناس في الدعوة من غير اعتقاد بل طلبا للمال أو خوفا من القتل.

وقد انتشرت هذه الحركة بسرعة وقامت بالاتساع لتشمل الكثير من بلدان الشرق الأوسط وما ذلك إلا لكونها دعوة باطلة منحرفة وإلا فان الدعوات الحقة لابد أن تلاقي صعوبة ويكون أنصارها قليلين مستضعفين فقد قال تعالى:**{ وأكثرهم للحق كارهون }** فان إتباع الحق دوما قليلين وأتباع الباطل في كل

زمن كثيرون بل إن أتباع محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود وهم الوهابية أبناء زنا كما صرحت بذلك الروايات الشريفة الصادرة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم فقد قامت هذه الحركة بتكفير الشيعة وبغض إمام الهدى أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة من ولده ونصب العداء لهم ولشيعتهم، فقد قاموا بمهاجمة كربلاء والنجف وقتل الآلاف من الشيعة هناك ونهب وسرقة الأموال والهدايا والتحف التي كانت موجودة في تلك الأضرحة المقدسة ومن عدائهم لأهل البيت هو هدمهم لقبور أئمة البقيع صلوات الله عليهم وإعلانهم أن الشيعة كفرة مشركين لابد من حربهم وقتلهم.

كما إن هذه الحركة (الوهابية) اتصفت بأفعال وتصرفات مشينة تنافي الإسلام الحقيقي والأعراف والأخلاق العامة ومن ابرز ما اتصفوا به هو قطعهم لرؤوس سجنائهم وخصومهم بل طبخ تلك الرؤوس ووضعها في موائد الطعام وأمام هذه الأفعال المشينة والجرائم الوحشية التي صدرت عن هذا التحالف الملعون.

لقد قامت حركة الوهابية على التوحيد كما يزعمون وإنهم تمسكوا بظاهر بعض الآيات وقالوا بكفر وشرك كل من لم ينطبق عمله على ذلك الظاهر كما إنهم حكموا على الناس بالكفر والشرك على ظاهر أعمال أولئك الناس وتغافلوا عن حقيقة تلك الأفعال والمقصود من ورائها، فقد كفروا كل من يزور القبور أو يتوسل ويتشفع بالأنبياء والأئمة والأولياء وغير ذلك الكثير.

كل ذلك بغضا وحنقا لآل محمد (ﷺ تسليما) وشيعته وبهذا العداء ثبت إن جميع من امن بالوهابية واعتقد بالفكر التكفيري فهو إلا ابن زنا وقد صرحت بذلك الروايات الكثيرة عن النبي والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم فقد ورد عن

النبي (ﷺ تسليما) قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): (**يا علي لا يحبك إلا مؤمن طاهر المولد ولا يبغضك إلا أبن زنا**)[١].

وقد يتساءل البعض هل يعني ذلك إن جميع الوهابية ومعتنقي الفكر التكفيري أبناء غير شرعيين وان أمهاتهم قد مارست الزنا ؟

وإن وجدت هذه الحالة إلا إن هناك أمر آخر يقصد من وصفهم بأبناء الزنا وهو كون الشيطان عليه اللعنة له شركة معهم فقد أكدت الروايات الكثيرة إن المنحرفين عن الحق ودعاة الباطل حينما يواقعون نسائهم فإن إبليس يكون معهم مشترك في تلك المواقعة فإنه يكون جنبا إلى جنب مع الرجل عندما يواقع زوجته كما إنهم في بداية حركتهم قد اعتدوا على النساء المسلمات وأخذوهن سبايا وتملكوهن ظلما وطغيانا بغير وجه شرعي فهن مسلمات لا يجوز فعل ذلك معهن فكان أن أنجبوا منهن الأولاد وهم كما لا يخفى بحسب هذا الحال أولاد زنا.

وما كان تصريح النبي (ﷺ تسليما) والأئمة من ذريته بان أتباع السفياني والدجال او بالأحرى ناصبي العداء لآل الرسول (ﷺ تسليما) هم أولاد زنا إلا تحذيرا وترهيبا للناس من الانخراط في هذا الخط القائم على نصب العداء لأمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة من ولده سلام الله عليهم أجمعين .

إن هؤلاء التكفيريون الوهابيون وأتباع حركة طالبان هم أتباع الأعور الدجال الذين يتبعونه ويؤمنون بفكره وحركته.

---

١ – الأعلام من الصحابة والتابعين – الحاج حسين الشاكري ج٦ ص٣٩

وبعد أن أصبحت الصورة واضحة وثبت لنا بالأدلة التي لا تقبل الشك أن الأعور الدجال شخص وليس حركة وان الروايات الغامضة والغريبة والمحيرة أصبحت مفهومة وواضحة المقصد، وان أتباعه قد عرفت صفتهم وأصبحت ظاهره أقول إن أتباع حركة (طالبان) هم أتباع حركة الأعور الدجال، حيث إنهم كاليهود لأنهم يكفرون جميع المسلمين ويحرفون العقائد الإسلامية كما يفعل الدجال وأتباعه كما انه قد وصفتهم الروايات وصفا دقيقا فقد ورد عن رسول الله (ﷺ تسليما) قال: (**إن الدجال يخرج من ارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة)**[١].

(وظهور الدجال يخرج من المشرق من سجستان)[٢]. وسجستان تقع في إيران محاذية إلى أفغانستان التي يحكمها الطالبان كما أن المجان المطرقة ينطبق على وجوه أهالي أفغانستان، فإن لوجوههم هذه الصفة حيث تكون مستوية كالمجان.

إذن فأتباع الدجال يكون أكثرهم من الأفغان التابعين لحركة الطالبان ونحن نحتمل احتمالا قويا أن الملا عمر هو الأعور الدجال علما إننا لا نجزم بذلك فان مواصفات الأعور الدجال منطبقة عليه فهو اعور العين اليسرى ونحن نعتقد ان الملة عمر (الأعور الدجال) مختفي الآن في خراسان (إيران) في الجبال ويبدأ تحركه وخروجه من ذلك المكان بعد قيام الإمام (عليه السلام) وانه الآن يمارس عمل الشعوذة والسحر فإن هذه الأمور تحتاج إلى خلوة وهذه الخلوة يقوم بها مع بعض أصحابه في الجبال، وهذه الأمور هي التي يستعين

---

١ – كنز العمال ج١٤ ص٢٩٩

٢ – بحار الأنوار ج٥١ ص٧٠

.

بها على دعوته وهو كما يبدو يستخدم مجموعة من الطرائق التي يستخدمها أصحاب الطرائق (كالكسنزانية) وأمثالها، المعروفة بـ (الدروشة) وإنه كما يظهر في الروايات يقطع الرجل بالمنشار ثم يحييه فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) قال في حديث: (.. **يدعو رجلا لا يسلطه الله عليه فيقول: ما تقول في ؟ فيقول : أنت عدو الله وأنت الدجال الكذاب، فيدعو بالمنشار فيضعه حذو رأسه فيشقه حتى يقع على الأرض ثم يحيه ...)**[1] وهذه الأفعال كما لا يخفى هي من أفعال أصحاب الطريقة الشائع عنها بالدروشة كما انه يستعين بالأموال من اجل إنجاح دعوته فانه يخرج في زمان قحط كما صرحت بذلك الروايات وانه يستخدم السيف أيضا فمن امن به وصدقه واتبعه أعطاه من المال ومن كفر به وكذبه وحاربه عذبه وقتله بالسيف كما ذكر ذلك في الروايات.

---

١) مجمع الزوائد ج٧ ص٣٥٠

كتاب حرب القائم (عليه السلام)

حرب القائم ٢٨٧

.

تمهيد

قد ننبهر كثيراً عندما نرى أو نسمع عن تفاصيل التقنية العالية للأسلحة الغربية المختلفة، ونتألم أكثر حينما نعاين حالنا نحن المسلمون الذي هو في تراجع مستمر، فيوم بعد آخر تكبر الهوة بيننا وبينهم وتتوالى الصناعات وتتطور الأسلحة فالكل في تسابق مستمر للحصول على أقوى وأكبر ترسانة من الأسلحة الفتاكة القادرة على هزيمة الخصم. وقد نتساءل كثيرا عن الكيفية التي سيحارب بها المهدي (عليه السلام) وما هي الأسلحة التي سيستخدمها، فهل سيحاربهم بمثل أسلحتهم الحالية ؟ مع اختلاف الفارق بين قوة وكفاءة هذه

الأسلحة أم إن أسلحتهم المتطورة هذه ستتوقف عن العمل عند القيام الشريف للمأمول المنتظر (عليه السلام) ويعود القتال بالسيف كما يظن بعض الناس. سنبين بعون الله وتوفيقه من خلال هذا البحث إشارات مهمة عن حرب المهدي المنتظر (عليه السلام) ونوعية وقوة الأسلحة التي سيستخدمها ضد أعداءه وعلاقة ذلك بالقرآن.

الحرب أللدنية

إن الحرب التي سيخوضها الإمام المهدي (عليه السلام) هي حرب الله ضد أعداءه، لأن أشد حالات التجلي لله تعالى تكون في الإمام المهدي (عليه السلام)، فقد ورد في بيعته: (**مكتوب على رايته بايعوه فإن البيعة لله عز وجل**)[١]

وورد عن نوف البكالي: (**راية المهدي مكتوب عليها البيعة لله**)[٢].

---

١ – دلائل الإمامة ص٢٥٠

٢ – الملاحم والفتن لابن طاووس ص١٤٤

وجاء عن علي بن مهزيار قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): (**كأني بالقائم (عليه السلام) يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام وبين يديه جبرائيل (عليه السلام) ينادي البيعة لله فيملها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**)[١].

قال تعالى: **{قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ }**[٢] –والبأس الشديد هنا هو الحرب اللدنية التي ينذر بها الله تعالى، وقوله تعالى: **{وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ }**[٣] وبأسكم هي الحرب.

وقد ورد في تفسير العياشي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال في معنى قوله تعالى **{بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ }** قال: **(هو القائم وأصحابه، أولي بأس شديد)**[٤].

والحرب اللدنية شأنها شأن الأمور اللدنية الأخرى والتي هي من الله مباشرة دون واسطة كالعلم اللدني لسيدنا الخضر (عليه السلام) والحنان أللدني لنبي الله يحيى (عليه السلام) والرزق اللدني لمكة المكرمة، فإن سيدنا الخضر (عليه السلام) يتحرك ويعمل بتصرف المولى سبحانه وتعالى به وهو نفسه لا يعرف حقيقة تلك الأعمال وتأويلها إلا بعد تحققها وهذا العلم لا يكون إلا عند القليلين

---

١ – في بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٩٠

٢ – الكهف٢

٣ – النحل٨١

٤ – عصر الظهورص٦٣

ممن حباهم الله جل وعلا، قال تعالى: **{فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً }**[١].

وقد خص الله تبارك وتعالى نبيه يحيى (عليه السلام) بالحنان اللدني، قال تعالى: **{وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً }**[٢]

وقوله تعالى عن مكة ورزقه اللدني لها: **{ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا }**[٣]

وبعد هذا كله قد يقول قائل إنما هذا غلو في القرآن. أقول: ألم يخاطب المولى عز وجل رسوله الكريم (ﷺ تسليما) بقوله: **{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى }**[٤] ، وقوله تعالى على لسان الخضر (عليه السلام) في جوابه لموسى (عليه السلام) عن قتل الغلام بقوله: **{فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً }**[٥]. وقد ورد في الحديث القدسي: **(ما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإن أحببته كنت عينه التي يبصر بها ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها)**[٦].

إن الحرب اللدنية هي التي تعني حرب مع الله مباشرة، لأن التجلي في المهدي يصل إلى مرحلة يكون تصرفه تصرف الله بدليل قول الخضر عند قتل

---

١ – الكهف٦٥

٢ – مريم١٣

٣ – القصص٥٧

٤ – الأنفال١٧

٥ – الكهف٨١

٦ – الغدير ج١ ص٤٠٨

الغلام: **{فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا }**[١] – وهذه الحرب اللدنية لم تحدث ولن تحدث إلا في قيام المهدي (عليه السلام) لذلك سمي قيامه الشريف بالقيامة الصغرى والساعة الصغرى، وعليه سمي حزب المهدي بحزب الله وجنده بجند الله وسمي أعداءه بحزب الشيطان وكذلك جندهم بجند الشيطان أو جنود إبليس، ويتبين ذلك في آيات قرآنية عديدة .

العلوم التي يأتي بها المهدي (عليه السلام)

يعتبر اكتشاف الحاسوب في العصر الحديث نقلة نوعية تربع فيها على قمة العلوم المكتشفة، والتي تكون فيها مدخلية واسعة لكل العلوم الأخرى، والحاسبات المكتشفة لا تعمل إلا وفق نظام اللغة الرقمية المعروفة (صفر – واحد) أي إن نظام الحاسبات يعتمد الحرفين المكونين لنظام اللغة الرقمية حيث إن الأرقام هي أصلاً متكونة من الحروف[٢]، وهذا يتطابق تماماً مع الرواية الواردة عن الإمام الصادق (عليه السلام) حيث يذكر فيها العلم قبل القائم بأنه يعتمد على الحرفين ولا تعرف الناس قبله غير هذين الحرفين، فقد ورد عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير**

---

١ – الكهف ٨١

٢ – راجع الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني الجزء الثالث كتاب علم الأبجد

الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً)[١].

إن كل ما موجود اليوم من علم وتكنولوجيا وأنواع الأسلحة لدى الدول الغربية هي من هذين الحرفين أي من خلال ما تنتجه حواسيبهم من نتائج تتيح لهم التقدم في علم التكنولوجيا، فتصور أخي المؤمن العلوم والتقنيات والأسلحة التي يأتي بها القائم المهدي (عليه السلام) من الخمسة والعشرين حرفاً والتي سيضيف إليها الحرفين الموجودين الآن ليبثها في الناس .

الطاقات التي يستخدمها المهدي (ع) في حروبه

إن أصل العلوم التي يأتي بها المهدي (عليه السلام) هي من علم الكتاب. قال تعالى: **{وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ }**[١].

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ – ص٣٣٦

وقد أجمع المفسرون على إن من عنده علم الكتاب هم محمد وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) والمعلوم إن المهدي (عليه السلام) هو وارثهم جميعاً وعنده ما عندهم، وخير شاهد هنا هو نقل عرش بلقيس وكيفية قطع هذه المسافة البعيدة بهذه السرعة من قبل وصي نبي الله سليمان (عليه السلام) آصف بن برخيا وذلك لأن عنده علم من الكتاب، قال تعالى: **{قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ }**[٢] هذا فعل من أفعال من عنده علم من الكتاب فكيف بمن عنده علم الكتاب، وليس بمهمة سليمان (عليه السلام) أعظم من مهمة المهدي (عليه السلام) وهو المكّون لدولة العدل الإلهي التي وعد بها الله تعالى الأنبياء والمرسلين منذ نشأة التكوين. والفرق بين علم الكتاب وعلم من الكتاب كالفرق بين القطرة والبحر.

ومن خلال علم الكتاب سوف يستفيد المهدي (عليه السلام) من الآيات القرآنية باستخراج واستنباط أسلحة متطورة لم يشهدها العالم وطاقة هائلة لا مثيل لها إلا في بعض أفلام الخيال العلمي، ومن ذلك كله يستخدم المهدي (عليه السلام) هذا العلم ضد الغرب في عدة أماكن مختلفة وفي وقت واحد وقوة قاهرة مما يجعلهم يخضعون مجبورين في أخر المطاف. فيستخرج المهدي (عليه السلام) طاقات عديدة تكون أساسا لأسلحته المتطورة، ومن هذه الطاقات التي يمكننا الإشارة لها.

---

١ – الرعد٤٣

٢ – النمل ٤٠

أولا: الطاقة النورانية

وهذه الطاقة هي أقوى وأسرع من طاقة الضوء المتعارف في وقتنا الحاضر فيسخرها المهدي (عليه السلام) في أسلحته وأسلحة أصحابه، فقد ورد عن محمد بن مسلم عن أبا عبد الله (عليه السلام) في وصفه أصحاب القائم (عليه السلام): (.... **فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا عليه أبدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو إنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة لا يختل فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله**)[1].

وورد عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (**عليه السلام**): (**ما كان قول لوط (عليه السلام) { لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ } إلا تمنياً لقوة القائم (عليه السلام) ولا ذكر إلا شدة أصحابه فإن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً وان قلبه لأشد من زبر الحديد ولو مروا بجبال الحديد لقطعوها لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل**)[2].

يتبين من هاتين الروايتين عدة أمور هي:

١- إن أسلحتهم التي يحملون تعمل على نظام هذه الطاقة التي لها القابلية أن تقد الجبل فتفصله، ولها الإمكانية على تقطيع جبال الحديد أي أنها مزودة بأشعة نورانية عالية قادرة على هذا الفعل العظيم الذي تعجز عنه اليوم كل الأسلحة الموجودة .

---

١ - بحار الانوارج٥٤-ص٣٣٢

٢ - بحار الأنوار ج٥٢-ص٣٢٧

٢- تتميز أسلحتهم عن السيوف التي كانت في ذلك الزمان الذي يتكلم فيه الإمام الصادق (عليه السلام) فهي بقوله من حديد غير هذا الحديد أي تتكون من عناصر مؤثرة تجعلها قادرة على صنع الأعاجيب.

٣- إن النورانية العالية التي يتمتع بها أصحاب الإمام تصد وتمنع الرصاص وغيره من اختراق أجسادهم، أو قد يلبسون دروعاً واقية لها القابلية على صد كافة أنواع الأسلحة ومنعها من اختراق الجسد وذلك واضح في قول الإمام الصادق (عليه السلام) :(لا يختل فيهم الحديد) وبواسطة هذه الأسلحة والقوة التي يُعطون بها قوة أربعين رجل واستجابتهم وطاعتهم لإمامهم، كل ذلك يمكنّهم من فناء أهل المشرق والمغرب في ساعة واحدة.

ويستفيد المهدي (عليه السلام) من محصلة الطاقة النورانية في سرعتها القصوى والتي يكون فيها التلاشي بحيث لا ترى، وهذه معتمدة اعتماداً كلياً على معرفة المهدي لعلم الكتاب، فعن طريق ذلك يمكن الرجوع إلى النقطة بحيث يمكن التنقل السريع والاختفاء بدليل قوله **{ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ }**[1]. وهي استخدام آصف بن برخيا وصي نبي الله سليمان لجزء قليل من الطاقة النورانية.

ثانيا: الطاقة الصوتية

ويطلق عليها أيضا الطاقة الموجية، فقد أصبح من الثابت في علم الهندسة وحتى المدنية منها وجود الذبذبات الصوتية حيث ان المختصين في هذا المجال لا زالوا يدرسون أسباب انهيار بعض الإنفاق والجسور العملاقة في

---

١ – النمل ٤٠

.

العالم وذلك بسبب تسليط حزمة من الذبذبات أو الموجات الصوتية الغير محسوسة، حتى إن هؤلاء المختصين عرضوا نتائجهم على غيرهم من العلماء فجعلوا لذلك عدة مراكز خاصة للبحث في الذبذبات الصوتية وإمكانية الاستفادة منها.

وقد ورد عن سوره عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: **(أما إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب قال: قلت وما الصعب ؟ قال : ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه...)**[١]

.

إن الرعد والصاعقة يحويان الصوت، وعليه سيقوم المهدي (عليه السلام) بتصنيع الأسلحة الصوتية التي تتسبب في إهلاك الظالمين الذين يقاتلونه (عليه السلام) وهذه الطاقة يستنبطها من قوله تعالى: **{وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ }**[٢] – وقوله **{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاء فَبُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }**[٣]، وهناك آيات عديدة تدل على استخدام المولى عز وجل للصيحة كعذاب على الأقوام التي عتت عن أمره .

وهناك شبه بين ذي القرنين والمهدي (عليه السلام) والقرنين هما قرن الغيب وقرن الشهادة، فيستخدم علم من الغيب وعلم من الشهادة، وهذا ليس معناه الغيب الكلي فالغيب الكلي لا يعلمه إلا الله سبحانه تعالى، إن الشبه بينهما لا

---

١ – قصص الأنبياء للجزائري ص١٦٦

٢ – هود٦٧

٣ – المؤمنون٤١

يعني تساوي المهمة، فإن مهمة المهدي (عليه السلام) أعظم واكبر، وقد جاء عن أبي يحيى قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): **(إن الله خير ذو القرنين السحابين الذلول والصعب فاختار الذلول وهو ليس فيه برق ولا رعد ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك لأن الله ادخره للقائم (عليه السلام))**[١]

قال تعالى: **{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنس إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ }**[٢] فيستخدم المهدي (عليه السلام) حرب النجوم في الفضاء الخارجي وكذلك يحارب بالأسلحة النفاذة مثل الصاروخ النفاذ وغيره، وهذه الأسلحة لها قابلية على التلاشي عبر محصلة الطاقة النورانية المتأتية من السرعة القصوى لها كما أسلفنا. فكلٌ يخضع للمهدي، من في الأرض ومن في السماء، وقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: **(يركب المهدي الهواء لا بسحر، ولا بفتنة عين، بل بعلم يعرفه من سبقوه .....)**[٣].

ثالثاً : الطاقة الظلية

لقد أثبت العلماء إن الإنسان يعيش في عوالم متعددة قبل خروجه إلى عالمنا هذا ومن ضمن هذه العوالم عالم الاظلة[٤]، فكثيراً ما نشاهد الموجودات ونرى ظلالها، والعلم الحديث يقول بأن الظل هو عبارة عن مساحة مظلمة تتكون خلف كل جسم يسقط عليه ضوء صادر من مصدر واحد وقد تكون هذه

---

١ – البحار ج٥٢–ص٣٢١

٢– الرحمن٣٣

٣ – كتاب المفاجأة لمحمد عيسى داود

٤ – راجع الموسوعة القرآنية للسيد القحطاني الجزء الثاني

المنطقة مظلمة تماماً وتتكون حولها مساحة مضيئة قليلاً تسمى شبه الظل وهذا هو التفسير الفيزيائي.

والعلم الحديث لم يصل إلى اقل من القليل في كشف هذا العلم الزاخر.

قال تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً }**[١]. إن الله جل وعلا يؤكد بأن الظل ليس كما يفسره العلم بل هو ابعد من ذلك لأن المولى تبارك وتعالى بإمكانه أن يجعل الظل ساكناً ولكنه جعله متحركاً لحصول المنفعة، وقد تطرق أئمة الهدى (عليهم السلام) في رواياتهم إلى ذكر عالم الاظلة مرات كثيرة.

إن القرآن يذكر بأن الظل من الله وبإمكانه سبحانه أن يجعله ساكناً، قال تعالى: **{مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ }**[٢].

وقوله تعالى: **{هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ }**[٣].

وقوله تعالى **{ وظل ممدود}**.

إن الله سبحانه وتعالى استخدم في هذه الآيات الظل لمنفعة وراحة المتقين، كما إنه يستخدم الظل أيضاً لعذاب الكافرين والجاحدين . قال عز وجل **{انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ }**[٤]. ومن هذه الآية الكريمة يستنبط

---

١ – الفرقان٤٥

٢ – الرعد٣٥

٣ – يس٥٦

٤ – المرسلات٣٠

فيستخرج الطاقة الظلية التي يكون منها الأسلحة الظلية المدمرة ضد الكافرين والجاحدين من أعدائه.

رابعاً: الطاقة النووية والكيميائية

إن اكتشاف القنبلة النووية الكيميائية في العصر الحديث كان تطوراً خطيراً في إنتاج الأسلحة، فقد استخدم هذا السلاح كأداة حسم المعارك بين المتحاربين، وحدث هذا في الحرب العالمية الثانية عندما ضربت أمريكا اليابان بقنبلتين نوويتين، فكان ولازال هذا السلاح مصدر قوة لمن يمتلكه، فهو من احدث وأقوى الأسلحة التي توصل إليها العلم الحديث، ولا زال هذا السلاح محط فخر الدول التي تحوزه.

ومن المعلوم أن اليورانيوم هو الذي يولد هذه الطاقة من خلال انشطاره، ولكن هناك طاقة أقوى من اليورانيوم يستخرجها المهدي (عليه السلام) وهذه الطاقة لها القابلية على صهر الشيء وتسويته مع الأرض، وهذا بالطبع لا يحصل الآن عند تفجير أقوى القنابل النووية والكيميائية .

قال تعالى: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً }**[1].

فيستنبط المهدي (عليه السلام) هذه الطاقة الهائلة من هذه الآيات المباركات، فيصنع من هذه الطاقة صواريخ بطول الجبال تكون لها ناراً عظيمة تخترق الأرض وتفسد كل شيء، والدليل على ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه

---

١ – طه١٠٥-١٠٧

السلام) في ذكره لأصحاب الرايات السود، فقال: (.... **وتهيج جموع أصحاب الرايات السود ناراً عظيمة اسمها صارخ، ويهددون أعداء الله بمعادن كثيرة، أخلاطاً مثل الدائرة وأشكال كثيرة، سهام طول الجبال في قلبها لهب يخترق الأرض ويفسد الماء والهواء، ولا يترك حياً إلا أكل، كالحمحمة يتركه يغدو رماداً تذروه الرياح إن لم تدفنوه، وتطلب نساء اليهود الزوج فلا يجدونه إلا من خارج اليهود، ولا يكون عشرون امرأة أمام قيم واحد ...**)[١].

خامساً : الطاقة البايلوجية

أثبتت الأسلحة البايلوجية في هذا العصر قدرتها الفائقة على تغيير كفة النزاع بين الأطراف المتقاتلة والتي تؤثر تأثيراً مباشراً على جنود الخصم بواسطة أنواع الغازات المختلفة التي تؤدي إلى حالات من تهيج الأعصاب أو التسمم أو تعطيل عمل الأعضاء، وغير ذلك من الإصابات الأخرى.

والمهدي (عليه السلام) سوف يستخدم هذه الطاقة في حروبه ولكن بفارق لا يوصف بين أسلحته البايلوجية والأسلحة الحالية، فيستنبط هذه الطاقة من قوله تعالى عن قوم عاد **{إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ }**[٢].

---

١ – ماذا قال علي في آخر الزمان ص٥٤٨

٢ – القمر ١٩،٢٠

إن الله عز وجل قد سخر الريح لسليمان (عليه السلام) بقوله: **{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ }**[١].

وهو تسخير جزئي، أما التسخير الذي سيكون للمهدي المنتظر هو تسخير كلي، وقد استخدم الله تعالى الريح لإهلاك الظالمين. قال تعالى: **{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ }**[٢]. وقوله: **{ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ }**[٣].

وغير ذلك من الآيات، فيقوم المهدي (عليه السلام) بتصنيع هذه الأسلحة التي تعتمد على علمه في الكتاب لإهلاك الظالمين وهي أصل الريح التي سخرها الله تعالى على الأمم السالفة التي كفرت وكذّبت رسلها، وقد جاء في كتاب (ماذا قال علي في آخر الزمان (لعلي عاشور))[٤] قال الإمام علي (عليه السلام): **(وينذر الروم بإطلاق سراح موت فتاك محبوس بقنينة عجيبة، فينذرهم المهدي سلاحاً اسمه الصارخ له صوت كصوت الزلزال، ويأكل هام البشر كقذف البركان لمن رأى البركان، ناراً هائلة من باطن الأرض، تخرج من مكمن ومخبأ، وتطير في السماء عالياً جداً، ثم تهبط بموت ينزع الناس كأنهم إعجاز نخل منقعر، وله نار لا تبقى ولا تذر .....).**

---

١ – الأنبياء ٨١

٢ – فصلت١٦

٣ – الأحقاف٢٤

٤ – كتاب ماذا قال علي في آخر الزمان ص٣٨١

لاحظ التطابق بين قوله تعالى: **{إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ }** وبين هذه الرواية الواردة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي تذكر أسلحة المهدي (عليه السلام) التي تهبط بموت ينزع الناس كأنهم إعجاز نخل منقعر. وما ذلك إلا دليل آخر على أن المهدي (عليه السلام) سيمثل الله في الأرض وعذابه على الكافرين والجاحدين هو عذاب الله سبحانه وتعالى.

جيوش وأسلحة الإمام المهدي (عليه السلام)

لا يخفى على احد مكونات الجيوش العسكرية ولو الخطوط العامة لها وأسلحتها ومعداتها ولوازمها فيمكن تقسيم الأسلحة أو الجيوش إلى:

١- سلاح البر أو الجيش البري ويشمل المشاة والدروع والمدفعية بأصنافها وراجمات الصواريخ وهذا لو قورن مع زمن النبي (ﷺ تسليما) أو الأئمة (عليهم السلام) لوجدنا ما يشابهه مع الفارق، فالمشاة موجودون والفرسان يقابلون

سائقي الدروع أي صنف الدروع خصوصاً إذا أضيف لها مكونات بعض الجيوش المتطورة آنذاك كالفيلة أو الجمال وما يوضع عليها من دروع تقيها من أسلحة العدو، والمنجنيق يقابل المدفعية وهكذا.

٢- السلاح البحري وهذا أيضاً متوفر آنذاك مع الاختلاف الكبير الذي لا يكاد يعدو الاسم فهذه سفن حربية وتلك سفن حربية.

٣- أما سلاح الجو فلم يكن أكثر من البريد الذي كان يستخدم بواسطة الحمام.

فكيف يمكن لمن في ذلك الزمان أن يفهم ما توصل له العلم في زماننا بل وما سيخرج به الإمام إذ إن الذي نفهمه من الروايات إن أسلحته (عليه السلام) أكثر تطوراً مما توصلت إليه احدث تكنولوجيات العالم.

تنقسم قوات الإمام أساسا إلى:

١- الأصحاب وعددهم (٣١٣) وهم القادة لأنواع الجيوش والقوات، ومنهم النقباء الـ (١٢) والأصحاب هم المعنيون في الروايات في تقلدهم السيوف ويستفاد من استعمالهم السيوف بالإضافة إلى أن هذه السيوف خاصة بل ومدخرة لهم من القدم، وعلى كل واحد منها مكتوب اسم الشخص الذي يستعمله، فمن المعلوم إن القادة لا يستعملون ما يستعمله باقي الجيش من أسلحة لعدم حاجتهم إليها وحتى في الجيوش المعاصرة فإن القادة يستعملون السلاح الشخصي (المسدس) هذا السبب الأول.

أما السبب الثاني فان الإمام (عليه السلام) يقوم موتوراً وكأنه الآن قتل الحسين وسبي عيال الرسول فلا يشفى غليله إلا بذبح أعداء الله ولا أظن أن القتل بالرصاص يؤدي الغرض للموتور كما يؤديه السيف.

٢- الجند هؤلاء يستخدمون باقي أنواع الأسلحة كل بحسب مقامة وما تقتضيه مهامه ومرحلته.

ولا ننسى الإشارة إلى انه (عليه السلام) يخرج بتقنية عالية جداً تصل إلى درجة

انه يسيطر على أجهزة الخصم ويرد أسلحتهم عليهم ومما يشهد على هذا الرواية الواردة عن أبان بن تغلب قال أبو عبد الله (عليه السلام): **(سيأتي في مسجدكم ثلاث مئة وثلاث عشر رجلاً إلى قوله عليهم السيوف مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة)**[1].

وقطعا لا يراد من هذه السيوف أن تكون الصنف العادي وإلا لما كانت تفتح ألف كلمة وأيضا الإشارة بألف كلمة إضافة إلى حجم الشفرات العسكرية التي يمكن أن تفتحها هذه الأسلحة وليس الألف حصراً بل هو للدلالة على عظم ما يمكنها السيطرة عليه وفتحه ولا يخفى أن اغلب الأسلحة المتطورة الآن توجه بواسطة أحداثيات عبارة عن جفر وذبذبات تستخدمها أجهزتهم وكذلك تستخدم بين أفراد الجيوش.

وبناء على هذه الرواية وما شابهما سوف يتم تعطيل أسلحتهم وردها على نحورهم ولا يبقى لهم إلا الأسلحة الأقل تطوراً كالتوجيه نحو الحرارة الصادرة من المحركات أو الإطلاق المباشر المعتمد على إحداثيات مسبقة يراعي فيها العوامل والظروف الجوية.

---

١ - بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٨٦

وهذا النوع تتكفل به أنواع أخرى من الطاقات التي يستخدمها الإمام (عليه السلام) كطاقة الرياح وقوانين الفيزياء وقوى ما وراء الطبيعة.

ولا ننسى المخلوقات الأخرى التي تكون مسخرة للإمام كالملائكة والجن فكما إن له (٣١٣) أصحاب من الإنس فكذا له (٣١٣) من الملائكة ومثلهم من الجن وهؤلاء قادة وتحت إمرتهم أتباع وجيوش وخير ما نستفيد منه قصة النبي سليمان (عليه السلام) وعرش بلقيس.

هذا تصفح بسيط لهذا الصنف من قواته (عليه السلام) أما باقي الأصناف فيستفاد من بعض الروايات انه يستخدم أنواع من المركبات الأرضية كالدبابات التي لها خراطيم أو ما يسمى (سبطانة المدفع) فمثلاً ما جاء عن أبو عبد الله (عليه السلام): **(كأني انظر إلى القائم على ظهر نجف فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً ادهم أبلق بين عينه شمراخ ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون انه معهم في بلادهم)**[1]

وما يستفاد من هذه الرواية إن أمام هذه المركبة أو في مقدمها شيء بارز سماه بالشمراخ يستفاد منها سرعة تحركها الفائقة بحيث أن كل بلد يعتقدون انه معهم وذلك لا يفهم إلا بكثرة تواجده في بلدهم وكذا باقي البلدان وهذا يتطلب سرعة فائقة تفوق الخيال كي توفر تواجده (عليه السلام) في هذه البلدان المتعددة وهناك مزيد من الروايات التي تؤيد وجود مركبات متطورة في هذا المجال.

أما سلاح الجو...

---

١ – في البحار ج٥٢ ص٣٢٥

فقد وردت روايات عديدة بمعاني بعضها متفاوتة وأخرى متقاربة ومنها ما جاء بأن للقائم خيول ملجمة ومسرجة ذوات أجنحة في السماء متى ما إذن الله انطلقت.

فقديماً كان يفهم العلماء منها إنها خيول مجنحة وهذا حدود فهمهم والإنسان لا يتعدى حدود فهمه كما يقال، والتساؤل هنا ما مدى منفعة أحصنة مجنحة أمام هذه الأسلحة المتطورة فبرشقة واحدة من أي سلاح مقاوم للطائرات تمزق هي وأجنحتها، فلابد من التأويل هذه الرواية بأن هذه الخيول هي مركبات فضائية في الفضاء بدليل قوله ملجمة ومسرجة وبدليل قوله لها أجنحة دلالة على أنها من طراز مجنح، ويمكن قبول هكذا راويات مقارنة بالطرح السابق عن الأسلحة التي يظهرها القائم (عليه السلام).

ولا يشترط من أمثال هذه الرواية أن تكون هذه المراكب هي خاصة بالإمام (عليه السلام) بل هناك روايات أكثر غرابة تدل على تطور هذه المركبات فمنها مثلاً ما ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام): **(ينزل المهدي وأصحابه الكوفة في سبع قباب من نور)**[1].

ومنها يفهم إن هذه القباب هي مراكب خاصة يميزها الضوء الشديد (النور) من قوله (عليه السلام) قباب من نور ومن قوله تنزل من السماء دلالة على أنها تطير أما تصميمها على شكل قبة ولم يذكر فيه الأجنحة فلم يتمكن العلم إلى الآن من صنع طائرة بدون أجنحة للتحكم بها والسيطرة عليها وحتى تجاربهم داخل قاعات الاختبار فشلت في صناعة مثل هذه المركبات المصممة

---

١ – تفسير العياشي ج١ ص١٠٣

بـلا أجنحـة أو (الصـحون الطـائرة) (ufo) كمـا يعبـرون وإنهـا بـدأت تتـرنح ثـم تهوي من دون سيطرة عليها.

أمـا مضـمون الروايـة والعوامـل المجتمعـة المشـار إليهـا مثـل النـور والقبـاب يطابق فقط ما جاء في الخيال العلمي الذي لا يخرج عن استوديوهات صناعة الأفلام. وقطعاً هذا ليس بالأمر الصعب على من عنده علم الكتاب.

أما السلاح البحري ..

فقد جاءت الروايات التي تنص على أن الإمام المهدي (عليه السلام) يقوم ببناء المراكب وإنشائها لكي يغزو بها العالم فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): **(... ثم يأمر المهدي (عليه السلام) بإنشاء مراكب، فينشى أربعمائة سفينة على ساحل عكا...)**[1].

فبهذه السفن يغزو الإمام المهدي (عليه السلام) بلاد الغرب عبر البحر المتوسط بعد أن يقضي على دولة إسرائيل ويفتح بيت المقدس وحتماً فان هذه السفن والمراكب تكون متطورة جداً بالنسبة لسفن ومراكب الأعداء وأنها تتفوق عليها من الناحية التكنولوجية والعسكرية مما يسهل عملية اختراق العدو والإحاطة به والوصول إلى موانيه.

استخبارات الإمام المهدي(عليه السلام)

أصبح ثابتا وشائعا لدى المتخصصين في العلوم والدراسات العسكرية إن قوة كل دولة مهما بلغ حجم تسليحها وتطور أسلحتها لا تكتمل إلا بتوفير جهاز

---

١ – مجمع النورين ص٣٢٠

.

استخبارات متطور حتى أصبحت الدول المتقدمة ترصد مبالغ طائلة وتخصص ميزانيات هائلة لأجل استخباراتها لا تقل أهمية عن المبالغ المرصودة لتجهيز قواتها مما أدى إلى التنافس الحثيث بين هذه الأجهزة والجدير بالذكر إن عمل هذه الأجهزة يعتمد على نظريات علمية وأخرى تجريبية تتفاوت من دولة إلى أخرى حسب تطور هذه الدولة أو تلك، وأصبحت تقاس القوة العسكرية للدول بقوة استخباراتها وذلك لعدة أمور وممارسات تتبعها هذه الأجهزة فتؤدي الغرض المطلوب ومن هذه الممارسات

أولا:- كلما كان جهاز الاستخبارات متطوراً أو استطاع النفوذ في صفوف الخصم كلما تمكن من رصد تحركاتهم ومخططاتهم ونقلها إلى بلده واتخاذ الخطط السريعة لإحباطها.

ثانياً:- تقوم هذه الأجهزة بسرقة التكنولوجيا وأخر ما توصل إليه الخصم في مجال صناعة الأسلحة على اقل التقادير لكي يتمكن المقابل من تصنيع أمثالها أو تصنيع مضادات لها للوقاية منها والحد من تأثيرها.

ثالثاً:- شراء الضمائر لأجل التأثير على صناعة القرار عند الخصوم.

رابعاً:- بث التفرقة والتناحر في صفوف الخصم للوصول إلى النتيجة الأهم وهي إضعاف الخصم.

وغير ذلك من النقاط المهمة التي حققت نتائج عالمية مشهورة ومما يذكر بين المتخصصين في هذا المجال أن الاتحاد السوفيتي السابق استطاع أن ينتج احدث طائرة في العالم آنذاك (سوخوي) بعد سرقة المعلومات حول تصنيعاها من الدول الاوربية بواسطة جهاز استخباراته المتطور آنذاك (kgp).

وكذلك حادثة الصواريخ المفقودة التي اشتهرت أثناء حرب بريطانيا والأرجنتين حول جزر (الفوكلند) وملخص الحادثة إن لبريطانيا أسطولا بحريا متطوراً أشيع عنه انه لا يمكن لأي سلاح اختراقه وما دخل معركة إلا وقد ربحها، وفي بداية نشوب الحرب على الجزر المذكورة أعلاه توجه هذا الأسطول لبسط السيطرة في المنطقة فوجب على القوات الأرجنتينية ردعه وفي هذه الأثناء تمكنت فرنسا من إنتاج صواريخ قادرة على خرق أجهزة حماية هذا الأسطول وبالتالي تدميره.

إلا أنها لم تجربه في الواقع ولذا باعته إلى الأرجنتين بسعر زهيد وبكمية محدودة جدا لا تتعدى (ثلاث صواريخ) لكي تتأكد فرنسا من نجاح هذه الصواريخ أولا ومن ثم تتحكم بالأسعار في حال نجاحها آنذاك، وبعد أن استعملت القوات الأرجنتينية هذه الصواريخ استطاعت أن تحدث صدمة عالمية آنذاك، وهي مفاجأة للقوات البريطانية، ولو قدر وحصلت القوات الأرجنتينية على الدفعة الثانية من هذه الصواريخ لتكبدت بريطانيا خسائر مادية ومعنوية كبيرة لذا سارعت الأرجنتين إلى شراء الدفعة الثانية من الصواريخ وبعدد كبير وبسعر اكبر بكثير عن السعر الأول وبعد وصول هذه الحمولة وانطلاقها من قبرص، اختفت الباخرة المحملة بهذه الصواريخ ولم يعرف مصيرها إلى يومنا هذا ولكن أقوى التقارير التي طرحت آنذاك نصت على أن أجهزة استخبارات

.

الولايات المتحدة تدخلت وسيطرت على الباخرة في البحر وغيرت اسمها وهيئتها الخارجية وأخذتها إلى جهة مجهولة الأمر الذي اقتضى استقالة الرئيس الأرجنتيني بعد خسارته الحرب.

وعلى نفس النمط والأسلوب من الاعتماد على الأجهزة الاستخباراتية تقوم دول الاستكبار العالمي كأمريكا وغيرها بصناعة الحروب بين باقي الدول اعتمادا على عملائها من رؤساء الدول ومن ثم بيع الأسلحة المنتهية فوائدها عندهم والتي أكل الدهر عليها وشرب للاستفادة من أموالها لتصنيع أسلحة جديدة ومتطورة، وهذا لا يتحقق إلا بالحروب بين دول العالم المتخلفة كما يعبرون.

وبالتالي تصبح بداية الحرب ونهايتها بأيديهم لأنهم الممولون للأسلحة فمتى ما اكتفوا من بيعها ضغطوا على الأطراف المتناحرة في منع تصدير الأسلحة لهم لإنهاء الحرب في الوقت الذي أرادوه، ومثل هذه الحوادث والتجارب كثيرة جدا عند أهل الاختصاص في العلوم العسكرية والاستخباراتية.

والغريب إن هذه الأجهزة بدأت مؤخرا الأعتماد على الظواهر الغريبة والأشخاص المتنبئون والمتكهنون والمتميزون في علم (الباراسايكولوجي) وتقاريرهم إلى قياداتهم تثبت أهمية هذا الجانب من وسائل الاستخبارات التي لا تقل أهمية عن الأقمار الاصطناعية.

وبعد هذه المقدمة يبرز تساؤل مهم جدا هل إن المهدي (عليه السلام) يمتلك جهازا استخباريا يفوق هذه الأجهزة ويستثمر وسائط وأدوات أكثر تطورا وأعلى

كفاءة وقدرة أم لا ؟ وطبعا الجواب الموافق لعقيدتنا هو (نعم) ولكن ما الأدلة على ذلك، وهنا سنسوق بحثا مختصرا في هذا المقام بما يلائم هذا المقام مراعيا مقولة لكل مقام مقال.

وقبل الخوض في جهاز الإمام (عليه السلام) ألاستخباراتي لابد من الإشارة إلى أن الإمام (عليه السلام) لايعتمد على البشر في نقل المعلومات أو إضعاف معنويات العدو أو غير ذلك مما تؤديه أجهزة المخابرات العالمية. بل انه يستخدم أصنافا أخرى منها الأجهزة المتطورة واستخدام القوى الخفية أو ما وراء الطبيعة بأنواعها المعروفة الآن والأخرى الغير معروفة.

والمعروف الآن هو التخاطر وأمثاله في علم (الباراسايكولوجي) وأيضا الملائكة والجن كما تؤكد ذلك العديد من الروايات بعد الآيات المفسرة والمؤولة في هذا الخصوص، فقد أكدت العديد من الروايات عن النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) إن الله يؤيد القائم بالملائكة المسومين وغيرهم كما سيأتي إنشاء الله، وكذلك أكدت الروايات على انه (عليه السلام) له أنصار من الجن كما أن له أنصار من الإنس والملائكة.

وهنا يثار تسائل كيف يؤدي هؤلاء مهامهم ؟ وما هي إمكانياتهم ؟ وابدأ بأضعف هذه الأصناف حسب الاعتبارات السماوية وهم الجن.

الجن

.

فهم وان خفي على اغلب الناس إمكاناتهم وأحوالهم إلا إننا كمسلمين نؤمن بوجودهم استنادا للقرآن والسنة علما ان بعض هذه الإمكانات كافية لإحداث الخلل في توازن القوى بين قوات الإمام (عليه السلام) وأعدائه وتفوقه عليهم.

ومن هذه الإمكانات قابليتهم على اختراق المادة والنفوذ من الجدران بأنواعها وبعبارة أخرى عدم خضوعهم لقوانين المادة الأمر الذي يمكنهم من التنقل بسرعة هائلة تفوق كل إمكانات البشر العادي ودخول أي مؤسسة للعدو سواء كانت عسكرية أو سياسية واستراق المعلومات أولا بأول ونقلها بنفس اللحظة بل وبعضهم له القابلية على المداخلة الفكرية ومعرفة ما يدور في فكر الإنسان حينها بل وإمكانية التأثير عليه بإيجاد أفكار أخرى وتقويتها وترجيحها في نفسه من حيث لا يشعر بل يجعله معتقدا أنها من نفسه حتى تؤدي به إلى اتخاذ قرارات وخطوات عكسية تخدم الإمام (عليه السلام) وجيشه بل ولهم القابلية على إضعاف المعنويات وبث التفرقة بين صفوف الخصم بل حتى لهم القابلية على نقل بعض المعدات المهمة من جيوش الأعداء وذلك موافق لما حصل مع النبي سليمان (عليه السلام).

ومما سخره الله سبحانه وتعالى لسليمان (عليه السلام) من الشياطين الغواصين وهؤلاء يمكن الاستفادة منهم ضد الغواصات في أعماق البحر فقد قال تعالى:

{وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ }[١].

وبقليل من التأمل في مثل هذه الآيات الشريفة يمكن لنا أن نتصور النتائج التي تستحصل من خلال استعمال هذه القوى.

الملائكة

فإن إمكانياتهم تفوق إمكانيات الجن بكثير حتى أن الواحد منهم يستطيع أن يشل حركة الجن ويحتجزهم فلا يستطيعون حراكا. ومن إمكانيات الملائكة هي معرفتهم لما يهم الإنسان بفعله مستقبلا أي أكثر مما تعرفه الجن وكلا هذين المخلوقين له القابلية على التمثل والتشكل بالهيئات والإشكال الأخرى أي يمكنهم أن يتمثلوا بهيئة إنسان أخر وهم وسط الأعداء وأداء دوره بما يخدم الإمام (عليه السلام) ومما يدل على هذه القابلية قوله تعالى: **{ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً }** [٢].

أما ما هو مشهور من أن المهدي مؤيد بعظماء الملائكة مثل (جبرائيل ، ميكائيل ، اسرافيل) وغيرهم فلا يخفى على احد من المسلمين وغيرهم من أهل الأديان السماوية الأخرى مدى إمكانياتهم وقواهم الخارقة وخير شاهد ما حصل

---

١ – الأنبياء ٨٢

٢ – مريم ١٧

مع قوم لوط (عليه السلام) في اقتلاعهم لتلك البلاد من تخوم الأرض السابعة السفلى والارتفاع بها إلى عنان السماء ثم قلبها على الأرض.

وهنالك العديد من الروايات التي تؤكد انه (عليه السلام) مؤيد بملائكة الرعب وان الرعب يمشي قدامه بشهر، وكذا من جهاته الأربع. وإليك بعضا من الروايات التي تؤكد تسخير الملائكة والجن لخدمة الإمام المهدي (عليه السلام).

* عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: **(كأني بالقائم (عليه السلام) على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد)**[1].

*عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول: **(لو قد خرج قائم آل محمد (عليه السلام) لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبين، يكون جبرائيل إمامهم وميكائيل على يمينه واسرافيل عن يساره ...)**[2].

---

١ – الوافي ج٢،ص١١٢

٢ – غيبة النعماني ص٢٣٤

* قال أبو عبد الله (عليه السلام): **(إذا قام القائم (صلوات الله عليه) نزلت ملائكة بدر وهم خمسة آلاف، ثلاث على خيول شهب وثلاث على خيول بلق، وثلاث على خيول حو، قلت وما الحو ؟ قال: هي الحمر)**[١] .

*عن المفضل بن عمر نقلا عن أبي عبد الله (عليه السلام): **(.... ثم يسير المهدي إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعنده أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألف من الملائكة وستة آلاف من الجن والنقباء وثلاثمائة وثلاثة عشر نفسا)**[٢].

ومثل هذه الروايات كثير، ولا يفوتنا التنبيه إلى أن أصحابه (عليه السلام) الـ(٣١٣) من البشر يفوقون الباقين في كفاءاتهم بعد أن يلتقي بهم (عليه السلام) فيصبحون ممن عندهم من علم الكتاب ولا يخفى أن صاحب سليمان (عليه السلام) الذي كان عنده علم من الكتاب تمكن من إحضار عرش بلقيس بأسرع من عفريت الجن بكثير ومما لا يقاس معه لأنه احضره قبل ارتداد البصر.

وعندنا ما يثبت أن المؤمنين العاديين في زمانه تخدمهم الملائكة فضلا عن الأصحاب فمثلا جاء عن الرضا (عليه السلام) قال: **(إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم في مجالسهم فإذا أراد واحد حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله الملك حتى يأتي**

---

١ – غيبة النعماني ص٢٤٤

٢ – بشارة الإسلام ص٢٢٦

القائم فيقضي حاجته، ثم يرده ومن المؤمنين من يسير في السحاب ومنهم من يطير مع الملائكة، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشيا، ومنهم من يسبق الملائكة، ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة..)[1].

كل هذا وغيره من المخلوقات المعلومة لدينا أما باقي المخلوقات الغير معلومة لنا والغير مذكورة في القرآن إلا أنها وردت في السنة الشريفة ومنها ما جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) ومنها ما جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يؤكد إن هناك مخلوقات ليسوا من الجن ولا من الملائكة ولا من الإنس ولكن خلق أخر من خلق الله مستدلا (عليه السلام) بقوله **{يخلق ما تعلمون ومالا تعلمون }** وكل ما أقوله في أخر هذا البحث إن ما خفي كان أعظم وان الإمام (عليه السلام) لا يكشف سره لكل الناس.

---

١) دلائل الإمام ص٢٤١

اطروحات

حرب القائم ٣١٩

.

السفارة بين الفتح والانغلاق

السفير: هو الذي ينصبه الإمام المهدي (عليه السلام) نائبا خاصا له فيكون حلقة الوصل بينه وبين الناس فينقل عن الإمام ما يصدره للناس ويوصل له ما تسائلوا عنه من الأمور الشرعية والمالية وغيرها. وما يميز السفير عن غيره انه يحضى بشرف الاتصال المباشر بالإمام ويعرفه شخصيا ويأخذ منه التوقيعات والبيانات.

.

وبعد أن عرفنا السفير وما يميزه نطرح سؤالاً، هل إن السفارة منحصرة بالأربعة المشهورين أم لا، أي هل هناك سفراء غيرهم مما يدل على عدم غلق باب السفارة بعد الغيبة الصغرى كما هو مزعوم أم لا ؟

وقبل الجواب على هذا السؤال الخطير والحساس نحتاج إلى مجموعة من المقدمات :

المقدمة الأولى: إن كل باحث منصف لابد أن يصل إلى حقيقة مفادها أن الكثير مما هو متعارف عندنا من الأمور الدينية والتي نعتبرها حقائق ثابتة هي خلاف ما عند المعصوم لذلك سوف تتغير الكثير من الحقائق والأحكام في زمن الإمام (عليه السلام) لذلك سوف يقف العديد من الناس المتدينين والمتشرعين ضد حركة الإمام (عليه السلام).

المقدمة الثانية: إن كل شيء ديني لا بد أن يكون مصدره الكتاب أو السنة استنادا إلى العديد من الأدلة والتي أهمها قوله تعالى: **{مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ }** فمنها يستدل انه ما من شيء إلا وله وجود في الكتاب سواء كان حكما أو قصة دالة على معناه أو قانونا مشتقا من الكتاب أو غير ذلك .

وحتى لو سلمنا بما ادخل لاحقا إلى مصادر التشريع كالعقل والإجماع فهي اقل وأدنى مرتبة من القران والسنة أي (كلام المعصوم) فتترك وتهمل في حالة وجود نص يخالفها.

فالإجماع مثلا كان سنيا في الأصل ثم ادخل إلى المذهب الشيعي وهذا مما لا نقاش فيه وحتى لو اجمع العلماء على مسألة ما أو أمرا ما فإجماعهم لا قيمة له ما لم يكن مطابقا لقول المعصوم.

المقدمة الثالثة: إن اغلب المسائل التي يتناولها المجتهدون وتكون مرتكزة أو خاضعة لأساليب الاجتهاد فهي غير ثابتة الحكم وقابلة للتغير لأنها ليست منصوصة من الله ولا هي واقعية بل هي من الاجتهاد الظني، كما يصرح بذلك أهل الاجتهاد، وبالنتيجة فإن الأحكام تتغير ما بين مجتهد وآخر أو بين تعاقب أجيال المجتهدين واختلاف آرائهم.

المقدمة الرابعة : لا يخفى أهمية منصب السفارة بما يمثله من الربط بين الأمة وإمامها ففي حال حصرها بالأربعة لا بد من أن يبين هذا الأمر بروايات ومكاتبات معتبرة.

وبعد هذه المقدمات ندخل في أصل البحث وهو السفارة.

ونعود للسؤال الأول وهو هل أن السفارة منحصرة بالأربعة أم لا ؟

المتعارف بين الفقهاء إنها منحصرة في الأربعة، وبعد مراجعة المقدمة الأولى نوجه لهم تسائل: من أين جاء هذا الحصر هل هو عقلي أم شرعي؟ فالعقلي أي هناك دليل عقلي يحصر السفراء بالأربعة ويمنع وجود سفير خامس. وهذا لا يمكن الاستدلال به لأن العقل لا يمنع أن يكون هناك سفيرا غير الأربعة ولذا لم نجد أحدا يقول به.

أما الشرعي فنكاد نقطع بعدم وجود دليل واحد سواء كان من الكتاب أم من السنة عدا التوقيع المنسوب للإمام المهدي (عليه السلام) والذي سوف نناقشه مفصلا إنشاء الله. بل هناك أدلة عديدة على وجود سفراء غير الأربعة، فمثلا عد ابن طاووس مجموعة من السفراء وأكد على أنهم معروفين في الغيبة الصغرى ولا يختلف الأمامية القائلون بإمامة الحسن بن علي (عليهما السلام)

.

ومنهم البلالي وهو محمد بن علي بن بلال وقد عده انه من السفراء المعروفين في الغيبة الصغرى والذين لا يختلف الأمامية بهم .

وقد عبر عنه المهدي (عليه السلام) في بعض توقيعاته: **(بأنه الثقة المامون العارف بما يجب عليه)**[١].

ومنهم (محمد بن إبراهيم بن مهزيار) أيضا عده بن طاووس(ره) من السفراء والأبواب المعروفين الذين لا يختلف الإمامية فيهم[٢].

وجاء في غيبة الطوسي [٣]وصفا لحال (محمد بن إبراهيم بن مهزيار) بعد وفاة ابيه يؤكد المعنى المتقدم .

وهناك الكثير من الشخصيات التي جمعها الشيخ الصدوق(ره) في كتابه كمال الدين وتمام النعمة . والذي اعتبره السيد الشهيد محمد صادق الصدر(قده) من أحسن النصوص الجامعة لهؤلاء الرجال. ولابد من الإشارة هنا إلى انه لم يُعرف أن الإمام (عليه السلام) هو من فصل بين ثقاته ووكلائه بهذه التسميات التي شاعت مؤخرا، بل إن ما يصدر عنه كان التعبير عن الرجل بثقة أو مأمون أو العارف بما يجب عليه وما إلى ذلك من الألفاظ الدالة على معنى الوكالة.

وهناك الكثير من الرجال الذين عرف عنهم إنهم وكلائه بل وصدرت بحقهم توقيعات تؤيد عملهم وتوثيقهم، وبمقارنة هذا المعنى بمعنى السفارة، لا نجد

---

١ – رجال الكشي ص٤٨٥

٢ – جامع الرواة ج١ص٤٤

٣ – غيبة الطوسي ص١٧١

خلافا عدا ما زعمه الفقهاء لاحقا واخذوا يصدرون القيود ويؤولون الألفاظ، حتى إن لفظ السفارة أطلق في الفترة القريبة من الغيبة الصغرى.

فإن الأجيال المتأخرة من الفقهاء يحجمون المعنى ويؤولونه على انه وكالة بمعنى آخر، أما إذا جاء إطلاق لفظ وكيل على احد من السفراء قالوا لعله أراد معنى الوكالة بالمعنى الأعم وهي السفارة. لأنهم بدءوا بالتوارث والتسليم على أن السفراء أربعة حتى ادعى بعضهم إنها ضرورة لا تحتاج إلى التأكد من أصلها ومنبعها .

ومن الوكلاء الذين ذكرهم الصدوق هما(العمري وابنه) الأمر الذي دعا الفقهاء والذين تسالموا على ذلك المعنى إلى تأويلها مباشرة بقولهم (إنما سمي وكيلا باعتبار المعنى الأعم للوكالة) ومنهم (حاجز بن يزيد) الملقب بالوشا. والذي روى فيه الشيخ المفيد(ره) بإسناده عن الحسن بن عبد الحميد قال شككت في أمر حاجز، فجمعت شيئا ثم صرت إلى العسكر –يعني سامراء– خرج إلي (اي توقيع من الإمام المهدي (عليه السلام): **(ليس فينا شك ولا في من يقوم مقامنا بامرنا. ترد ما معك إلى حاجز بن يزيد)**[1].

ومن أراد المزيد من التفصيل في أعداد الوكلاء وأسمائهم فليراجع بعضا من المصادر مثل كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق والإرشاد للشيخ المفيد ومنتهى المقال وموسوعة الإمام المهدي(عليه السلام) للشهيد الصدر(قده) المجلد الأول وغير ذلك من المصادر الكثير.

أما التوقيع الصادر عن السفير الرابع والذي جاء فيه:

١– الكافي ج١ ص٥٢١

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد ، وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جورا. وسيأتي إلى شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)[1].

والنقاش في التوقيع من جهتين:

الأولى: من حيث السند وهل ان هذه الرواية صحيحة السند إلى المعصوم أم إن فيها ضعف وشك في صحة صدورها عنه (عليه السلام).

والحقيقة انه شائع ومعروف عنها أنها ضعيفة السند وهي من أخبار الآحاد بل المعروف عنها إن من ينقلها لم يعمل بها وان من كانوا يطلق عليهم الأصحاب لم يعملوا بها أما بعد أن ابتعدنا عن زمن الأئمة والأصحاب ووصلنا إلى زماننا هذا وأصبح العقل يستعمل في كل جوانب الدين فيفسر القران على قواعد الفلاسفة والمناطقة وشتى الطرق التي لم ينصح بها الشارع المقدس بل وحرم بعضها، فلم تبقى حدود للتصرفات في كل شيء وأصبحت المسائل الدينية قابل للتغير والتشكيك بالشكل الذي يوافق رأي هذا أو ذاك وترك العمل بعلم العرض على القران وعمل بعلوم أخرى ما انزل الله بها من سلطان فصار

---

[1] – الاحتجاج – الشيخ الطبرسي – ج ٢ – ص ٢٩٧

ممكن ان يعمل برواية ضعيفة ويستدل بها ويترك العمل بأخرى مثلها أو أقوى منها سندا لإغراض وأهداف متفاوتة يمكن تغليفها بالعديد من الذرائع كالمصلحة العامة وغيرها .

الجهة الثانية: المنطوق ومحل الشاهد من المكاتبة: **(الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر)**[1].

وفيه

انه لم يصرح بمنع السفارة وإنما على صحة الخبر فإنه منع ادعاء المشاهدة للإمام، ولما ثبت بطلان هذا التصريح حيث تواترت الأخبار عن الثقاة بمشاهدة الإمام (عليه السلام) ولم ينكر عليهم الأصحاب بل إن من نقل خبر السمري لم يعمل به بل وأشكل عليه الكثير من العلماء في كل زمان، فلم يسمح القائلين بقبوله أو بصحته إلا تكلف تأويله على انه يقصد ادعاء السفارة. وحتى من ادعى وجود قرينة على هذا المعنى لم يأتي بما يقنع بمدعاه، ثم إن هذه المسالة مهمة وحساسة ومن الأمور العقائدية التي تعتبر حلقة وصل بين الناس وإمامهم، وعلى فرض صحة الخبر فإن المتكلم هو الامام (عليه السلام) وحسب قرائن الحكمة فإنه مقام البيان فالمفروض أن يبين لأهمية المسالة فهنا قال (من ادعى المشاهدة) ولازمه وهو في هذا المقام امتناع المشاهدة مطلقا دونا عن ادعاء السفارة، وهذا تعارضه الأخبار الكثيرة الدالة على حصول اللقاء والمشاهدة وسنذكر بعضا منها:

ما جاء في كتاب بشارة الإسلام لمؤلفه السيد مصطفى آل سيد حيدر الكاظمي حيث قال: (إن التوقيع خبر واحد مرسل فلا يعارض القضايا الكثيرة

---

١ – غيبة الطوسي ص٣٩٥

والوقايع العظيمة التي تلقاها العلماء بالقبول ودونها كتبهم وتصانيفهم مع انه معارض لما رواه الكليني والنعماني والشيخ الطوسي باسانيدهم المعتبرة عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: (**لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولابد له في غيبته من عزلة وما بثلاثين من وحشة**)[١] وظاهره كما صرح به شراح الأحاديث انه (عليه السلام) يستأنس بثلاثين من أوليائه في غيبته وهؤلاء الثلاثين لابد ان يتبدلوا كل قرن لأنه لم يقدر لهم ما قدر لسيدهم من العمر كما لا يخفى) .

كما قال العلامة المجلسي في البحار قوله: (وهذا الخبر بظاهره ينافي الحكايات السابقة وغيرها مما هو مذكور في البحار والجواب عنه من وجوه.

الأول انه خبر واحد مرسل غير موجب علما فلا يعارض تلك الوقائع والقصص التي يحصل القطع عن مجموعها بل من بعضها المتضمن لكرامات ومفاخر لا يمكن صدورها من غيره (عليه السلام) فكيف يجوز الإعراض عنها لوجود خبر ضعيف لم يعمل به ناقله وهو الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة فكيف بغيره، والعلماء الأعلام تلقوها بالقبول وذكروها في زبرهم وتصانيفهم معولين عليها معتنين بها)[٢].

ومما يعارض هذا الخبر أيضا (رواية السمري) ما ورد في مراسلة الإمام المهدي (عليه السلام) للشيخ المفيد حيث إن من نقل الكتاب إلى الشيخ المفيد شخص جاء من قبل الإمام (عليه السلام) كما ذكر ذلك السيد الشهيد محمد

---

١ –الكافي ج١ ص٣٤٠

٢ – بحار الأنوار ج٥٣ ص٣١٨

صادق الصدر في كتابه (موسوعة الامام المهدي) فقد قال السيد الشهيد(قده): (إن الرسالتين كانتا بإملاء الإمام (عليه السلام) وخط غيره وهذا يعني إن مع الإمام أشخاص آخرين) [١].

كما أن السيد الشهيد الصدر(أعلى الله مقامه) قال في نفس الجزء من الموسوعة (تاريخ الغيبة الكبرى) ما هذا نصه: (في الأخبار الخاصة الدالة على مشاهدة الإمام المهدي (عليه السلام) في غيبته الكبرى). وهي عدد ضخم يفوق حد التواتر بكثير، بحيث نعلم لدى مراجعتها واستقرائها بعدم الكذب والوهن والخطأ فيها في الجملة .

وان كانت كل رواية لو روعيت وحدها لكانت قابلة لبعض المناقشات على ما سوف يأتي.

والحاصل منها في اليد، ما يفوق المئة، يذكر منها الشيخ المجلسي في البحار عددا ويذكر منها المحدث النوري في النجم الثاقب مئة كاملة، وقد كتب أيضا رسالة خاصة في ذلك سماها (جنة المأوى) الحقت بالجزء الثالث عشر من البحار، يذكر فيها تسعاً و خمسين حادثة. وهناك على الألسن والمصادر الأخرى ما يزيد على ذلك بكثير، على إننا سبق أن ذكرنا في تاريخ الغيبة الصغرى انه يحتمل –ان لم يكن يطمأن أو يجزم– بان هناك مقابلات غير مروية أساسا وان المهدي(عليه السلام) يتصل بعدد من المؤمنين في العالم في كل جيل مع حرصهم على عدم التفوه بذلك وكتمه إلى الأبد .

٢– ثم إن هناك اضطرابا في متن الرواية يدل على عدم صدورها عن المعصوم ومنه انه منع المشاهدة قبل السفياني والصيحة، ولا يخفى إن

---

١ – موسوعة الإمام المهدي للسيد الصدر ج٢ ص١٥٤

السفياني متقدم زمانا على الصيحة لما يقارب من ثلاثة اشهر فذكره للسفياني يكفي ولا داعي لذكر الصيحة .

٣- ثبت لدى المفكرين والباحثين إن للإمام المهدي (عليه السلام) ظهور اصغر قبل قيامه وفيه يلتقي ببعض أوليائه ويبعثهم سفراء قبل ظهور السفياني بدليل الرواية التي تقول :**(إذا ظهر السفياني اختفى المهدي)**[١].

وهذا يعني أن الإمام كان موجودا وكان يبعث سفراء قبل السفياني وقطعا هذا المعنى يهدم المعنى السابق في منع السفارة على تأويله ومما يؤكد هذا ما جاء عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال: **(لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلا كلهم يجمع على قول انهم قد رأوه فيكذبونهم)**[٢].

٤- ثبت ان اليماني والسفياني يخرجان في يوم واحد في شهر واحد في سنة واحدة ومعنى الخروج هذا هو القيام بالسيف وان قبله ظهور يحتاج فيه إلى فترة زمنية ليست بالقصيرة لكي يعد فيها جيشه وهذا ما دلت عليه الروايات مثل**(قبل السفياني مصري ويماني)**[٣] واليماني كما هو معلوم يلتقي بالإمام المهدي (عليه السلام) ويشاهده ويحظى بشرف التوجيه المباشر منه.

فكل ما استدلوا به على تأويل المشاهدة بادعاء السفارة فهو غير صحيح وذلك لان التفسير الظاهري مقدم على الباطني والأصل مقدم على الفرع والحقيقة مقدمة على المجاز .

---

١ - غيبة الطوسي ص٤٤٤

٢ -غيبة النعماني ص٢٨٥

٣ - غيبة النعماني ٤٤٧

والحقيقة هي من لفظ المشاهدة تنطبق على مطلق مشاهدة الإمام (عليه السلام) لا خصوص ادعاء السفارة، فإذا تنزلنا وسلمنا بصحة صدور الخبر عن المعصوم فانه يدل على منع ادعاء المشاهدة مطلقا وقد قدمنا بطلانه بالكثير من الروايات وعليه فلا يبقى إلا احد معنيين.

الأول: لو سلمنا جدلا بصحة صدور الخبر المذكور عن المعصوم فيحمل على منع المشاهدة في زمن دولة بني العباس وذلك للظروف التي كان يمر بها الإمام وأصحابه من الملاحقة والتضييق. كما ذهب إلى هذا القول بعض العلماء مثل ما جاء في كتاب بشارة الإسلام قوله: (إنما قال ذلك في زمان كثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العباس حتى ان الشيعة يمنع بعضهم بعضا من التحدث بذكره وفي زماننا هذا تطاولت المدة وآيس منه الأعداء ..)[1] .

وعلى هذا لا يمتنع مشاهدته في هذا الزمان أو غيره .

الثاني: لا نسلم بصدوره عن المعصوم (عليه السلام) وبالتالي يثبت جواز حصول السفارة عن الإمام (عليه السلام) في أي زمن من الأزمان، وإمكانية المشاهدة له أيضا. وهذا ما بحثنا لأجله.

هل اكتمل اصحاب الامام المهدي (ع) الثلاثمائة وثلاثة عشر ؟

---

١ – بحار الأنوار ج٥٢ ص١٧١

.

ونحن نعيش عصر الظهور المقدس الذي باتت ملامحه وطلت شواهده الكثيرة حيث تحققت اغلب العلامات التي تؤكد ذلك، فلم يبقى إلا القليل من العلامات التي لم تتحقق، هنا اضافة إلى العلامات الحتمية الخمسة التي ذكرها أهل بيت العصمة (عليهم السلام) وهي: (خروج اليماني والسفياني وقتل النفس الزكية والصيحة والخسف بالبيداء) وعليه فقد كثر الحديث عن قيام الامام المهدي (عليه السلام) وما مدى امكانية تحقق هذا الأمر العظيم، وقد ترددت التساؤلات عن أصحاب الإمام المهدي الذين تكون عدتهم كعدة اصحاب بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً الذين بهم يبسط القائم (عليه السلام) نفوذه في كل مكان فهم القادة والحكام على بقاع الدنيا، وللأهمية القصوى لهذا الأمر ارتأينا الخوض في أهم هذه التساؤلات ألا وهو: هل إكتمل عدد الأصحاب الثلاثمائة وثلاثة عشر الذين يثور بهم الإمام المهدي (عليه السلام) على الظلم والظالمين ويبسط العدل في أرجاء المعمورة ؟

فمنهم من قال إن هؤلاء الأصحاب قد اكتمل عددهم، ومنهم من قال عكس ذلك وإن الأمر بعيد عن الواقع.

سنقوم بعون الله ومنته الاجابة التفصيلية المقترنة بالدلائل الموضوعية على هذا السؤال، ولكننا قبل الدخول في تفاصيل الاجابة سنسلط الضوء على العلاقة المترابطة والوثيقة بين اعلان ثورة القائم (عليه السلام) واكتمال عدد الأصحاب، وذلك من خلال الروايات الصادرة عن الائمة المعصومين (عليهم السلام) على ان ظهور المهدي (عليه السلام) مرتبط بأكتمال عدته من الاصحاب الذين عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وشرطت هذه الروايات

المعصومية ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) باكتمال هذا العدد من الأصحاب، وإليك بعضاً من هذه الروايات:

دخل رجل على الامام الصادق (عليه السلام) فقال له: **(يا سيدي ما اكثر شيعتكم ؟ فقال: اذكرهم، فقال: كثير، فقال: تحصيهم، فقال: هم أكثر من ذلك، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناءه بدنه، ولا يمدح بنا معلناً ولا يخاصم بنا قالياً ، ولا يجالس لنا عائباً ، ولا يحدث لنا ثالباً، ولا يحب لنا مبغضاً ، ولا يبغض لنا محباً)**[١].

وقد جاء عن عبد العظيم الحسني في سؤال الإمام محمد الجواد عن القائم (عليه السلام) فأجاب في رواية طويلة: **(وهو الذي تطوى له الأرض ويذل له كل صعب يجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من اقاصي الأرض وذلك قول الله عز وجل :{ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الأرض ظهر أمره)**[٢].

بإسناده عن المفضل بن عمر قال: (قال ابو عبد الله (عليه السلام) : **(إذا أُذن للإمام دعا الله باسمه العبراني فأتيحت له صحابته الثلاثمائة وثلاثة عشر قزع كقزع الخريف فهم أصحاب الالوية ....)**[٣].

---

١ – بحار الانوار ج٦٨ ص١٨٧

٢ – بحار الانوار ج١٥ ص١٢٩ ، وورد في غيبة النعماني ص٣١٣

٣ – غيبة النعماني ص٣٢٦

ان اكتمال العدة الموصوفة للامام المهدي (عليه السلام) الثلاثمائة والثلاثة عشر تتم على عدة مراحل:

١- المرحلة الاولى : (اكتمال الخِلقة)

بعد تحقق اغلب العلامات الدالة على قرب الظهور المقدس نستطيع القول بأن اصحاب الامام المهدي (عليه السلام) قد تجاوزوا هذه المرحلة وتمت خلقتهم، ولله الحمد والمنة على ذلك.

٢- المرحلة الثانية: (اكتمال بلوغ سن التكليف لكافة الاصحاب)

إن إصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) لابد من أن يكونوا بالغين عند قيامهم بمبايعة الامام المهدي (عليه السلام)، لذلك فإن قضية الإمام تتوقف على بلوغهم سن التكليف بأجمعهم، والمعروف ان اعمارهم متفاوته مع ان أغلبهم شباب وان الكهل فيهم كالملح في الزاد او كالكحل في العين حسب روايات ائمة الهدى (عليهم السلام)، والظاهر والله العالم ان الاصحاب قد بلغوا سن التكليف وهم متوقفون على بلوغ صاحب النفس الزكية، وهذه كرامة من الله عز وجل لذو النفس الزكية الذي يقدم نفسه قرباناً لأنطلاق الشرارة الاولى لثورة الامام المهدي(عليه السلام)، وذو النفس الزكية فتى يبلغ من العمر ستة عشر عاماً يرسله الامام المهدي (عليه السلام) إلى أهل مكة رسولاً وممثلاً عنه إليهم ليحتج عليهم فيذبحوه أهل مكة بين الركن والمقام حيث ورد عن أبي بصير عن ابي جعفر (عليه السلام) في حديث طويل الى ان قال: (**يقول القائم** (عليه السلام) **لأصحابه ياقوم إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم فيدعو رجلاً من**

أصحابه فيقول له أمضي إلى أهل مكة فقل يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فأنصرونا فاذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية ....)[١] .

وقد ذكر الأصبغ بن نباته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلام طويل – إلى أن قال (عليه السلام)– : (**وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين والمذبوح بين الركن والمقام)**[٢].

وبعد ذبح النفس الزكية بين الركن والمقام بخمسة عشر ليلة يقوم القائم (عليه السلام) فقد جاء عن صالح مولى بني العذراء قال: سمعت ابا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول : **(ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشر ليلة)**[٣].

ولقد عدّ أهل بيت العصمة (عليهم السلام) مقتل النفس الزكية من العلامات الحتمية التي لابد من وقوعها قبل قيام القائم حيث ورد عن ميمون البان عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : (**خمس قبل قيام القائم (عليه السلام) اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية)**[٤] .

---

١ – بحار الانوار ج٥٢ ص٣٠٤

٢ – مختصر بصائر الدرجات ص١٩٩

٣ – بحار الانوار ج٥٢ ص٢٠٤

٤ – بحار الانوار ج٥٢ ص٢٠٣

٣- المرحلة الثالثة : (الاكتمال الخلقي والاخلاقي)

وهذا الإكتمال يتم من خلال تهذيب النفس وتخليصها من الأدران العالقة فيها ومن ثم تطهيرها حتى تتأهل لصحبة الإمام المهدي (عليه السلام) فالإمام طهر مطهر طاهر من طهر مطهر طاهر، والطاهر لا يجاور الجيف.

وتهذيب النفس ليس بأساليب العرفان التي يقوم بها البعض بغض النظر عن أمور الدين، وأصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) قوم موحدون بالله تعالى وليس عندهم شرك بالاصنام الحجرية أو البشرية، وهم يؤثرون على انفسهم وبعيدون عن الغيبة والحسد وباقي الصفات المذمومة الأخرى التي لا تتناسب مع أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) وعظمة المهمة الملقاة على عاتقهم، وهم يمرون بمراحل عديدة من الابتلاءات والاختبارات فيمرون بمراحل التمييز والغربلة والتمحيص ليكونوا جاهزين للصحبة والنصرة.

٤- المرحلة الرابعة: (الاكتمال العلمي)

والاكتمال العلمي هو الاكتمال المعرفي والمعرفة هي معرفة الإمام الحقة فلا يكون مؤهلاً لصحبة الإمام المهدي (عليه السلام) إلا من عرفه حق معرفته، لذلك ورد في الروايات: (**من زار الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه وجبت له الجنة**)[١]، وهذا الإكتمال لا يتم إلا قبل ساعة من بيعة الإمام المهدي (عليه السلام) وقبل هذا الاكتمال فإن الإمام المهدي (عليه السلام) يقول لهم: (لست بصاحبكم) ولمرتين لأنه يراهم غير مكتملين وفي المرة الثالثة يراهم قد اكتملوا ويستطيعون المسير بصحبته (عليه السلام) .

---

١ – مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٥١

وعليه فتكون الإجابة على التساؤل الذي اثار الكثير من الجدل بين العديد من الناس حول اكتمال عدد الاصحاب من عدمه كألاتي : **(ان اصحاب الامام المهدي (عليه السلام) الثلاثمائة وثلاثة عشر قد اكتملت ولادتهم وبما ان اعمارهم متباينة فهم لم يصلوا كلهم لسن البلوغ الذي يجب ان يبلغوه بأجمعهم كما انهم لا زالوا في مرحلة تهذيب النفس، ولم يتخطوا ايضاً مرحلة الاكتمال العلمي والمعرفي)**.

أما ما ورد عن البعض بأن اصحاب الامام المهدي (عليه السلام) الثلاثمائة وثلاثة عشر قد اكتملوا فإن في هذا القول تجني وأساءة كبيرة على الإمام أي إن معنى كلامهم هذا إن التقصير في الإمام المهدي (حاشاه) حيث إن عدد أصحابه مكتمل وهو لا يثور بهم وإلا فإن روايات أهل بيت العصمة (عليهم السلام) قد شرطت ظهور الامام المهدي (عليه السلام) بأكتمال عدد الاصحاب.

ان اصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) الثلاثمائة والثلاثة عشر هم القادة وأصحاب الألوية ومنهم الدعاة قبل القيام وان لهذا العدد ارتباطات عديدة، منها :-

أولاً : إن هذا العدد مطابق لعدة أهل بدر الثلاثمائة وثلاثة عشر الذين تحقق بهم النصر في معركة بدر الكبرى بقيادة رسول الله (ﷺ تسليما) .

ثانياً: يجتمع للقائم (عليه السلام) ثلاثمائة وثلاثة عشر ملكا، بعد نشره لرايته وهؤلاء الملائكة هم الذين كانوا مع نوح في السفينة وكانوا مع ابراهيم حيث القي في النار وكانوا مع موسى لما فلق البحر وكانوا مع عيسى لما رفعه الله إليه، فقد جاء عن ابان بن تغلب عن أبي عبد الله (عليه السلام) في وصف القائم

(عليه السلام) قال: **(فإذا نشر راية رسول الله (ﷺ تسليما) هبط لها تسعة آلاف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً وهم الذين كانوا مع نوح في السفينة والذين كانوا مع ابراهيم حيث القي في ألنار وهم الذين كانوا مع موسى لما فلق البحر والذين كانوا مع عيسى لما رفعه الله اليه)**[١].

ثالثاً : لقد بعث الله تبارك وتعالى مائة واربعة وعشرين الف نبي فجعل منهم عز وجل ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً مرسلاً، حيث ورد عن ابن عباس في مسائل عبد الله بن سلام في حديث طويل لرسول الله (ﷺ تسليما)، فسأله ابن سلام قائلاً: يا محمد كم خلق الله نبياً من بني ادم ؟ قال (ﷺ تسليما): **(يابن سلام خلق الله مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي قال: صدقت يا محمد أخبرني كم المرسلون منهم ؟ قال : يابن سلام كان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر)** [٢].

رابعاً : ان اصحاب طالوت الذين صبروا معه وقاتلوا جالوت وجنوده، ولم يشربوا من النهر عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فقد ورد عن ابي بصير عن ابي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل: **{قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي } فشربوا منه الا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فمنهم من اغترف ومنهم من لم يشرب فلما**

---

١ – كامل الزيارات ص٢٣٤

٢ – بحار الانوار ج٥٧ ص٢٤١

برزوا قال الذين اغترفوا { لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ} وقال الذين لم يفترقون { كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ }[1].

الصيحة في مفهومها العلمي

كثيراً ما يقف الباحثين في قضية الامام المهدي (عليه السلام) متأملين ومتفكرين حينما تواجههم الاحاديث والروايات المعصومية الشريفة التي تتحدث عن الصيحة أو النداء أو الصوت كما في بعض الاخبار وذلك يرجع حتماً إلى اختلاف تلك الاحاديث والروايات الواردة فيما بينها أو نتيجة ما يدور في الذهن أو يخطر في القلب من تساؤل حينما تواجههم الأحاديث والروايات التي تذكر قلة أصحاب الامام المهدي (عليه السلام) وأنصاره وكثرة أعدائه حيث يقفز السؤال سريعاً والذي مفاده : لو أن الصيحة كانت من السماء ومن جبرائيل مباشرة وهي على هذا الحال تكون بنحو الاعجاز فلماذا لا ينصر الناس المهدي (عليه السلام) ؟ وكيف يقع الشك في نفوسهم ويكثر أعدائه يا ترى ؟

---

١ – بحار الانوار ج١٣ ص٤٣٧

ونتيجة لهذه الحيرة وهذه التساؤلات كانت هذه الاطروحة المعاصرة حول الصيحة ومفهومها بدراسة روائية علمية جديدة تفسر لنا الروايات بطريقة قريبة من الواقع الذي نعيشه اليوم، أذن فهي أطروحة وليست أمر أكيداً مفروغ منه فإن كانت قائمة على الادلة الشرعية وموافقة لمنطق العقل والامكان فلا مبرر لرفضها أو ردها وتبقى محتملة الوقوع وإن لم تكن مدعمة بالادلة أو إن أدلتها غير ناهضة ولا توافق العقل والامكان فهي مرفوضة ومردودة، وقد يتساءل البعض لماذا هذا التردد اذن من قبلكم ؟ فأقول: اننا اذ نعرض هذه الاطروحة فأننا لا نريد فرض راينا على الاخرين لأن الاعتقاد بشي ما يجب ان يكون من الشخص ذاته لا بتأثير خارجي .

لقد جاء ذكر الصيحة في الكثير من الاحاديث والروايات الشريفة وقد عبر عنها في بعض الروايات بالنداء او الصوت وهذه الاسماء في الواقع تتحدث عن معنى واحد، وهو الصيحة أو النداء أو الصوت الذي يكون عند السحر من ليلة الثالث والعشرين (ليلة القدر) من شهر رمضان الذي يسبق قيام الامام المهدي (عليه السلام).

وأن ما دعانا للذهاب الى هذه الاطروحة هو تعدد الصيحة فإن الذي يظهر من الروايات المعصومية الشريفة ان هناك اكثر من صيحة تقع قبل قيام الإمام المهدي (عليه السلام) فقد اجمعت الكثير من الروايات الشريفة ان الصيحة تكون عند السحر من ليلة القدر في شهر رمضان.

فقد جاء في الرواية الشريفة عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: (**الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة جمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان**)[١].

وعن ابي بصير عن ابي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) انه قال: (**يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكوا في ذلك ، واسمعوا واطيعوا .....**)[٢].

الا ان هناك أحاديث وأخبار أخرى تروي لنا ان الصيحة تكون في أشهر اخرى غير شهر رمضان ففي الحديث الشريف المروي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم تسليما) قال: (**تكون هدة في شهر رمضان توقظ النائم وتفزع اليقضان، ثم تظهر عصابة في شوال، ثم تكون معمعة في ذي القعدة، ثم يسلب الحاج في ذي الحجة، ثم تنتهك المحارم في المحرم، ثم يكون صوت في صفر، ثم تتنازع القبائل في ربيع، ثم العجب كل العجب بين جمادي ورجب**)[٣].

فإن الذي يظهر من هذا الحديث الشريف ان هناك صوت آخر غير الصوت الذي يكون في شهر رمضان وهذا الصوت المشار إليه في الحديث السابق يكون في شهر صفر.

وعن الحسن بن محبوب قال: قال لي الرضا (عليه السلام): (**انه يا حسن سيكون فتنة صماء – إلى أن قال – كأني بهم أيس ما كانوا قد نودوا نداءً**

---

١ – كمال الدين وتمام النعمة ص٦٥٠

٢– غيبة النعمني ص٢٦٣

٣ – لكلاح والفتن لابن طاووس ص٢٨٥

يسمعه من بالبُعد كما يسمعه من بالقرب، يكن رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين، فقلت بأبي وأمي انت وما ذلك النداء ؟ قال: ثلاثة اصوات في رجب اولها: الا لعنة الله على الظالمين، والثاني: أزفت الازفة يا معشر المؤمنين، والثالث: يرون يدأ بارزاً مع قرن الشمس ينادي: الا ان الله قد بعث فلاناً على هلاك الظالمين، فعند ذلك يأتي المؤمنين الفرج ويشفي الله صدورهم، ويذهب غيظ قلوبهم) [١].

وعن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم تسليما) أنه قال: **(في المحرم ينادي مناد من السماء الا ان صفوة الله (من خلقه) فلان فاسمعوا له وأطيعوه، في سنة الصوت المعمعة)**[٢].

فمن هذه الاحاديث والروايات المعصومية الشريفة يظهر لنا واضحاً ان هناك اكثر من صوت وصيحة تكون في اوقات متعددة ومختلفة فصيحة تكون في شهر رمضان واخرى في شهر صفر اضف الى ذلك ثلاث صيحات في شهر رجب كما في الرواية الشريفة الواردة عن الامام الرضا (عليه السلام) وصيحة في شهر المحرم، اذن فلا يعقل ان تكون كل هذه الاصوات عن طريق الاعجاز بل المتوقع ان تكون تلك الصيحات عن طريق القنوات الفضائية التي باتت منتشرة في كل بقاع العالم كما هو معلوم والكل يمكنه سماعها وهي في الواقع من السماء اما لانها تمثل جانب الحق والدعوة الى الله عز وجل فيعبر عنها بأنها من السماء أو لأن الفضائيات تستلم بثها من

---

١ – غيبة النعماني ص١٨٦

٢ – مجموعة الرسائل ج١ ص١١١

الأقمار الصناعية التي هي في الواقع منتشرة في السماء أما بالنسبة لكونها من قبل جبرائيل (عليه السلام) فذلك لأنها من الله وإلى الله وجبرائيل هو الواسطة بين جناب المولى تبارك وتعالى وبين خلقه .

وقد يتسائل البعض اذا كان الامر كذلك فلابد ان تكون الصيحة الثانية عند المغرب من يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان هي ايضاً عن طريق الفضائيات واذا كان كذلك فلم عبر عنها في الروايات بأنها من الارض ولم يقول أنها من السماء كما في الصيحة الاولى ؟

فقد جاء في الرواية الشريفة الواردة عن ابي حمزة الثمالي قال: قلت لابي عبد الله (عليه السلام): ان ابا جعفر (عليه السلام) كان يقول: **(خروج السفياني من المحتوم والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم واشياء كان يقولها من المحتوم ، فقال ابو عبد الله (عليه السلام) : وأختلاف بني فلان من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم من المحتوم ، قلت: وكيف يكون النداء ؟ قال: ينادي مناد من السماء اول النهار يسمعه كل قوم بالسنتهم الا ان الحق في علي وشيعته ثم ينادي أبليس في أخر النهار من الارض الا ان الحق في عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون)**[1].

الظاهر ان الائمة الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) عبروا عن الصيحة الثانية انها من الارض اشارة الى انها ليست من الله ولا تدعو الى

---

١ - الإرشاد ج٢ ص٣٧١

.

الحق أي بتعبير اخر ليس لها ارتباط بالسماء انما هي من أهواء نفوس بعض النواصب لذلك عبر عنها أنها من الأرض.

وكذلك عبر عنها أنها من الشيطان ونسبت إليه لأنها من ضلالته التي يضل بها الناس واتباعه من الانس الذين غرهم وخدعهم وأستمالتهم باساليبه الشيطانية والا لو قلنا بأن صيحة الحق تكون من قبل جبرائيل (عليه السلام) بالمباشرة لأستلزم ذلك انها تكون على نحو الاعجاز وكذلك صيحة الباطل من قبل ابليس ويسمعها كل الناس لكانت على نحو الاعجاز ايضاً وهذا لا يمكن القول به فلا كرامة لابليس (عليه اللعنة) ولا يمكن ان يجري الله على يديه المعجزات لاي سبب كان.

والا لما امتاز اهل الحق من اهل الباطل فما هي الحكمة والفائدة اذن من ان تكون صيحة الحق من قبل جبرئيل (عليه السلام) بالمباشرة اذا كانت لا تمتاز عن صيحة ابليس وكانت الصيحتان على نحو الاعجاز ياترى؟ ! ثم ان المعجزات لا تكون إلا للأنبياء والرسل (عليهم السلام) ولربما يتسأل البعض ان لم تكن الصيحة من قبل جبرائيل (عليه السلام) وعلى نحو المعجزة فكيف ذكرت الروايات ان الصيحة يسمعها كل قوم بلغتهم ؟ والحقيقة ان هذا الامر ليس بالصعب فكما نرى في الفضائيات وجود الترجمة الفورية بحيث اذا نقل خطاب لاحد الاشخاص بلغة ما عبر الفضائيات هناك من يترجم ذلك الخطاب فوريا واثناء خطاب ذلك الشخص ولعدة لغات حسب الحاجة إليها.

ومما يؤيد ما ذهبنا اليه هو ما جاء في الروايات المعصومية الشريفة من وقوع الشك والارتياب في نفوس السامعين للصيحة الثانية بعدما أمنوا بالصيحة

الأولى ((صيحة الحق)) فلو كانت الصيحة الأولى تمتاز عن الصيحة الثانية من ناحية الكيفية على فرض انها من جبرائيل بالمباشرة وعن طريق الإعجاز فلماذا إذن وقع الشك والارتياب علماً إن الصيحة الثانية إذا قلنا انها من إبليس ومن الارض فلا يمكن ان تكون كصيحة جبرائيل (عليه السلام) أطلاقاً.

فإن الذي يظهر من الرواية الشريفة المتقدمة ان الصيحة الثانية إذا وقعت يرتاب الناس. وقد جاء أيضاً في الرواية الشريفة الواردة عن زرارة بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : عجبت أصلحك الله واني لأعجب من القائم كيف يُقاتَل مع ما يرون من العجائب من خسف البيداء بالجيش، ومن النداء من السماء ؟ فقال: **(إن الشيطان لا يدعهم حتى ينادي كما نادى برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم تسليما) يوم العقبة)**[١].

وعن زرارة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(ينادي مناد بأسم القائم (عليه السلام)، قلت: خاص أم عام ؟ قال: عام يسمع كل قوم بلسانهم، قلت: فمن يخالف القائم (عليه السلام) وقد نودي بأسمه ؟ قال: لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل يشكك الناس)**[٢].

والروايات في هذا الصدد كثيرة، ولا يمكن أن تشك الناس وترتاب إذا كانت الصيحة من جبرائيل بالمباشرة وتكون على هذا الفرض مختلفة من ناحية الكيفية عن صيحة إبليس حتماً، إلا أن الروايات كما بينا تؤكد وقوع الشك والارتياب وهذا لا يكون إلا أن تكون الصيحتان متماثلتان من حيث الكيفية أي انهما تكونان من الفضائيات.

---

١ – غيبة النعماني ص٢٧٣

٢– الإمامة والتبصرة ص١٢٩

كما إن الذي يظهر من الروايات الشريفة الواردة عنهم (عليهم السلام) ان هذه الصيحة ((صيحة الحق)) تكون معروفة من ناحية الكيفية وقد سمع بها البعض من الناس قبل أن تقع وهؤلاء هم الذين سوف لا يقع منهم الشك والارتياب لأنهم قد سمعوا بها وعرفوها وهذا أيضاً يلزم منه أن تكون هناك دعوة للإمام المهدي (عليه السلام) تكون موجودة قبل قيامه المقدس (عليه السلام) وهي التي تتبنا هذه الصيحة.

فقد جاء في الرواية الشريفة عن الجريري قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): **(إن الناس يوبخونا ويقولون: من أين يُعرف المحق من المبطل إذا كانتا فقال: ما تردّون عليهم ؟ قلت: فما نرد عليهم شيئاً، قال فقال: قولوا لهم يصّدق بها إذا كانت من كان مؤمناً يؤمن بها قبل أن تكون، إن الله عز وجل يقول: {أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ }**[1].

فالذي يظهر من هذه الرواية ان الامام الصادق (عليه السلام) قد أكد ان الذي يصدق بصيحة الحق هو المؤمن وليس كل مؤمن بل المؤمن بالصيحة وكيفيتها كما ان هذه الرواية تؤكد ما ذهبنا إليه من ان الصيحة لا تكون من جبرائيل (عليه السلام) بالمباشرة وليس عن طريق الإعجاز وإلا لو كان كذلك لكان الإمام (عليه السلام)، قد ذكر للسائل ان التصديق بها وتميزها عن الصيحة الثانية ((صيحة الباطل)) بأنها سوف يكون مصدرها من السماء ومن جبرائيل مباشرة وعلى نحو الإعجاز ولما لم يذكر ذلك، تبين أن الصيحتين

---

١ – غيبة النعماني ص٢٧٤

تكونان متماثلتان من ناحية الكيفية بحيث لا تستطيع الناس التمييز بينهما ومعرفة الصيحة الحقة من الباطلة.

ثم إن الروايات الواردة في نص الصيحة انما تكلمت برمزية ولم تذكر لنا النص الحقيقي وهذا يتبين من اختلافها في نص الصيحة سواء أكانت صيحة الحق أم صيحة الباطل فقد جاء في الرواية عن أبي جعفر (عليه السلام): (**قال ينادي مناد من السماء : أن فلان بن فلان هو الامام. وينادي بأسمه**)[١].

وفي رواية عن الصادق (عليه السلام): (**... قال ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا أن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في اخر النهار: ألا أن الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون**)[٢].

وعن الامام الصادق (عليه السلام) أيضاً أنه قال: (**ينادي مناد من السماء باسم القائم واسم أبيه ..**)[٣].

وعنه (عليه السلام) أيضاً قال: (**.... إذا سمعوا الصوت من السماء (ألا أن الحق في علي بن ابي طالب (عليه السلام) وشيعته) قال: فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض، ثم ينادي (ألا أن الحق في عثمان بن عفان وشيعته فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه**)[٤].

---

١ – كمال الدين وتمام النعمة ص٦٥٠

٢ – كمال الدين وتمام النعمة ص٦٥٢

٣ – غيبة النعماني ص١٨٧

٤ – غيبة النعماني ص٢٦٨

وعنه (عليه السلام) أيضاً أنه قال: **(ينادي مناد من السماء: ان فلاناً هو الأمير) وينادي مناد (ان علياً وشيعته هم الفائزون) قلت : فمن يقاتل المهدي بعد هذا ؟ فقال: ان الشيطان ينادي (ان فلاناً وشيعته هم الفائزون – لرجل من بني امية)**[١].

– وعن الامام الباقر (عليه السلام) أنه قال: **(إن المنادي ينادي ان المهدي (من ال محمد) فلان بن فلان بأسمه وأسم ابيه فينادي الشيطان (ان فلاناً وشيعته على الحق – يعني رجلاً من بني امية)**[٢].

وعن الصادق (عليه السلام) أنه قال: **(إنه ينادي بأسم صاحب هذا الأمر مناد من السماء (ألا إن الامر لفلان بن فلان ففيمَ القتال ؟))**[٣].

وفي الحديث المروي في الملاحم والفتن لابن طاوس جاء فيه : **(.... انه يسمع صوت من السماء ومناد ينادي الا ان أولياء الله أصحاب فلان ...)**[٤].

وفي خطبة البيان: **(فيقول جبرائيل في صيحته: ألا قد جاءكم الغوث يا أمة محمد قد جاءكم الغوث يا أمة محمد قد جاءكم الفرج وهو المهدي(عليه السلام) خارج من مكة فاجيبوه)**[٥].

اذن تحصل لدينا من مجموع هذه الروايات ان نص صيحة الحق يكون اما:

---

١ – غيبة النعماني ص٢٧٣

٢ – غيبة النعماني ص٢٧٢

٣ – غيبة النعماني ص٢٧٥

٤ – الملاحم والفتن لابن طاووس ص١٣٣

٥ – حياة الإمام المهدي – باقر شريف الفريشي ص٢٧٤

١- باسم الامام المهدي (عليه السلام).
٢- ان الحق في علي وشيعته.
٣- النداء يكون باسم شخص يدعو إلى الحق وإلى نصرة الإمام المهدي (عليه السلام).
٤- ان علي وشيعته هم الفائزون .
٥- ان يكون النداء باسم القائم .
٦- ان يكون بأسم صاحب هذا الامر .
٧- ان يكون النداء للتعريف بأصحاب المهدي (عليه السلام) وأنصاره، وهذه هي مجمل النصوص في صيحة الحق، اما نص صيحة الباطل فيكون:
١- ان الحق في السفياني وشيعته.
٢- ألا أن الحق في عثمان وشيعته فإنه قتل مظلوماً فأطلبوا بدمه.
٣- ان فلان وشيعته هم الفائزون وهو لرجل من بني امية.
٤- ان فلاناً وشيعته على الحق، يعني رجلاً من بني امية.

ولو لاحظنا نصوص صيحة الباطل لأستطعنا ان نحصل على نتيجة ان الصيحة ستكون باسم السفياني الملعون الذي اسمه كما اشارت الروايات عثمان وهو من بني امية – فتفكر.
اما بالنسبة لصيحة الحق فقد اختلفت الاقوال فيها كما هو واضح فلو قلنا ان الصيحة ستكون: ((ألا إن الحق في علي وشيعته)) او ما شابه ذلك من النصوص فإن ذلك ليس بالشيء الجديد او المجهول فهذا الكلام ما زال يدور ويصرح به الكثيرون منذ الفجر الاول للأسلام والى يومنا هذا ثم ان الاحاديث

والروايات المعصومية الشريفة قد بينت لنا ان الكثير من الشيعة سيكذبون دعوة الإمام ويردونها بل إنهم يحاربون الامام (عليه السلام)، وإن قلنا إن النداء سيكون باسم الإمام المهدي (عليه السلام)، فلا ادري ما معنى ذلك فاسم الامام معروف وقد جاء ذكره في الاحاديث والروايات وهو لا يخفى على احد فما هي الحكمة او النتيجة من النداء بأسمه يا ترى ؟!

أما القول الثالث أن يكون النداء للتعريف باصحاب المهدي وانصاره فهو اقرب الاحتمالات لان الحكمة منه تعريف الناس بجهة الحق وتمييزها عن جهة الباطل وحتماً من يكون من اصحاب المهدي او انصاره فهو مع الحق، أضف الى ذلك ان النداء للتعريف بهؤلاء يكون مقروناً بأحد الدعاة للأمام المهدي (عليه السلام) الذي يكون قائداً لأصحاب الامام وأنصاره انذاك وسوف يكون على هذا الاحتمال في قباله الصيحة بأسم السفياني وأصحابه وهذا هو اقرب الاحتمالات والله اعلم بالصواب.

الحسين يحيى أمة محمد

لم يكن كتاب الله عز وجل محصوراً بزمن محدد أو طائفة معينة أو أمة واحدة بل هو لكل الأمم والشعوب والأزمان والعصور، وإنطلاقاً من هذه الشمولية التي يتمتع بها القرآن، نستطيع القول بأن القرآن عندما يتحدث عن فئة من الناس فهو بالتأكيد لا يخصها فقط بل يخص غيرها أيضاً، وقد ورد ما يوافق

ذلك من الروايات الشريفة، فعن محمد بن علي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(سألته عن قول {يا بني إسرائيل } قال : هي خاصة بآل محمد)**[١].

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (ﷺ تسليما): **(سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بمثل .....)**[٢].

وينطبق ذلك أيضاً على الأشخاص بل حتى على الأنبياء، فعندما نتحدث عن شخص من الأشخاص أو نبي من الأنبياء، فإن معنى ذلك إن هناك دوماً من يقوم بدور هذه الفئة أو الشخص أو النبي الذي ذكره لنا الله تعالى، وسنثبت في هذا البحث إن الإمام الحسين (عليه السلام) هو يحيى أمة محمد (ﷺ تسليما) وذلك من خلال نقاط الشبه الكثيرة بينهما (عليهما السلام) والتي سنذكر قسماً منها في هذه العجالة ، وهي كالآتي:

أولاً : فترة الحمل تشابهت فترة الحمل بالحسين (عليه السلام) مع فترة حمل يحيى (عليه السلام) فكانت ستة أشهر لكليهما، فقد ورد في كتاب الإحتجاج عن سعد بن عبد الله قال: سألت القائم (عليه السلام) عن تأويل كهيعص قال (عليه السلام): **(هذه الحروف من أنباء الغيب – الى أن قال – كان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين (عليه السلام) كذلك)**[٣].

ثانياً: التسمية قال تعالى: **{يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً }**[٤] لم يسمى أحد قبل نبي الله يحيى (عليه السلام) بهذا الإسم،

---

١ – بحار الأنوار ج٢٤ ص٣٩٧

٢ – بحار الأنوارج٢٨ص٤

٣ – كمال الدين وتمام النعمة ص٤٦٢

٤ – مريم٧

.

وكذلك الحسين (عليه السلام) فإنه لم يكن له من قبل سمياً، حيث جاء عن عبد الخالق بن عبد ربه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (**{لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً } الحسين بن علي لم يكن له من قبل سميا ويحيى بن زكريا لم يكن له من قبل سميا.....**)[١].

ثالثاً: الرضاعة لم يرضع يحيى بن زكريا ولا الحسين بن علي (عليهما السلام) لبناً قط لا من أمهما ولا من أية إمرأة أخرى، حيث ورد عن أبي حمزة عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: (**لما ولد يحيى (عليه السلام) رفع الى السماء فغذي بأنهار الجنة حتى فطم ثم نزل الى أبيه وكان البيت يضيئ بنوره**)[٢].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (**لم يرضع الحسين من فاطمة (عليه السلام) ولا من أنثى كان يؤتى به الى النبي (ﷺ تسليما) فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث فنبت لحماً للحسين (عليه السلام) من لحم رسول الله ودمه**)[٣].

وقد جاء في خبر آخر عن عبد الرحمن بن المثنى الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين الفضل على ولد الحسن وهما يجريان في شرع واحد ؟ قال (عليه السلام): (**..... كان رسول الله (ﷺ تسليما) يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصه حتى**

---

١ – بحار الأنوار ج٤٥ –ص٢١١

٢ – بحار الأنوار ج١٤ ص١٨٠

٣ – الكافي ج١ – ص٤٦٤

يروي فأنبت الله عز وجل لحمه من لحم رسول الله (ﷺ تسليما) ولم يرضع من فاطمة (عليه السلام) ولا من غيرها لبناً قط.....)[١].

رابعاً: طريقة القتل إن يحيى (عليه السلام) قُتل ذبحا ووضع رأسه في (طست) وكان ذلك في مجلس الملك الطاغية، وكذلك الحسين (عليه السلام) قتل ذبحاً ووضع رأسه في طست وادخل على يزيد الطاغية (لعنه الله) وان الذي قتل يحيى بن زكريا ابن زنا والذي قتل الحسين بن علي هو ابن زنا ايضا حيث ورد عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(كان الذي قتل الحسين بن علي (عليه السلام) ولد زنا والذي قتل يحيى بن زكريا (عليه السلام) ولد زنا)**[٢].

وقد ذكر علي بن الحسين (عليه السلام) عندما توجه الحسين (عليه السلام) الى العراق، فقال: **(خرجنا مع الحسين (عليه السلام) فما نزل منزلاً ولا إرتحل منه إلا وذكر يحيى بن زكريا (عليه السلام) وقال يوماً: من هوان الدنيا على الله عز وجل إن رأس يحيى بن زكريا أُهدي الى بغي من بغايا بني إسرائيل)**[٣].

خامساً: تكلم الرأس فقد تكلم رأس يحيى بن زكريا (عليه السلام) بعد مقتله فخاطب الملك الجبار الذي أمر بقتله.

فقد ورد عن هاورن بن خارجة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (..... **يحيى بن زكريا (عليه السلام) وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني**

---

١ – بحار الأنوار ج ٢٥ –ص٢٤٥

٢ – بحار الأنوار ج١٤ – ص١٨٣

٣ – بحار الأنوار ج١٤ – ص١٧٥.

إسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا (عليه السلام) فقال له يحيى : إتقي الله أيها الملك لا يحل لك هذا، فقالت له إمرأة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر، أيها الملك أقتل يحيى بن زكريا، فأمر أن يؤتى برأسه، فأتوا برأس يحيى (عليه السلام) في الطست، وكان الرأس يكلمه ويقول له: يا هذا إتق الله لايحل لك هذا ثم علا الدم في الطست حتى فاض الى الأرض فخرج يغلي ولا يسكن ....)[1].

وقد كانت هذه المعجزة أيضاً للإمام الحسين (عليه السلام) بعد أن قتلوه أولاد البغايا فتكلم الرأس المفصول عن الجسد، فقد ورد (إنه لما حمل رأس الحسين (عليه السلام) الى الشام جن عليهم الليل فنزلوا عند رجل من اليهود فلما شربوا وسكروا قالوا: عندنا رأس الحسين (عليه السلام) فقال: أروه لي، فأروه وهو في الصندوق يسطع منه نور نحو السماء فتعجب منه اليهودي، فأستودعه منهم، وقال للرأس: إشفع لي عند جدك، فأنطق الله الرأس فقال: إنما شفاعتي للمحمديين ولستَ بمحمدي، فجمع اليهودي أقربائه ثم أخذ الرأس ووضعه في الطست وصب عليه ماء الورد وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر ثم قال لأولاده وأقربائه هذا رأس أبن بنت محمد (عليه السلام) ثم قال: يالهفاه حيث لم أجد جدك محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) فأُسلم على يديه يالهفاه حيث لم أجدك حياً فأسلم على يديك وأقاتل بين يديك، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة ؟ فأنطق الله الرأس فقال بلسان فصيح : إن أسلمت فأنا لك شفيع قاله ثلاث مرات وسكت، فأسلم الرجل وأقربائه، ولعل هذا اليهودي كان راهب قنسرين لأنه أسلم

---

١ – بحار الأنوار ج١٤– ض٣٥٦

بسبب رأس الحسين (عليه السلام) وجاء ذكره في أشعار وأوردة الجوهري الجرجاني في مرثية الحسين (عليه السلام))[١].

وقد جاء في الروايات ايضاً ان رأس الحسين (عليه السلام) كان محمولاً على الرمح وهو ينطق بأية من سورة الكهف قوله تعالى: **{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً }**[٢].

سادساً : بكاء السموات والأرض لم تبك السموات والأرض إلا على يحيى بن زكريا (عليه السلام) والحسين بن علي (عليه السلام) وقد وردت روايات كثيرة تؤكد على ذلك، فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (**إن الحسين بن علي (عليه السلام) بكت لقتله السماء والأرض وأحمرتا ولم تبكيا على أحد قط إلا على يحيى بن زكريا)**[٣].

وعن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: **{فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ} قال: (لم تبك السماء على أحد قبل قتل يحيى بن زكريا وبعده حتى قتل الحسين (عليه السلام) فبكت عليه)**[٤].

وعن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال في قوله تعالى: **{لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً } قال :(يحيى بن زكريا(عليه السلام) لم يكن له سمي قبله والحسين بن علي (عليه السلام) لم يكن له سمي قبله وبكت السماء عليهما**

---

١ – بحار الأنوار ج٤٥ – ص١٧٢

٢ – الكهف٩

٣ – كامل الزيارات ص١٨١

٤ – شرح الأخبار ج٣ ص٥٤٦

أربعين صباحاً ، وكذلك بكت الشمس عليهما وبكائها أن تطلع حمراء وتغيب حمراء)[١].

وكما قدمنا في الرواية السالفة الذكر إن دم يحيى بن زكريا (عليه السلام) علا في الطست حتى فاض الى الأرض فخرج يغلي ولا يسكن، وقد دلت الأخبار الكثيرة عن ظهور الدم العبيط تحت أحجار بيت المقدس بعد قتل الحسين (عليه السلام)، وكذلك أمتلاء القارورتين اللتان فيهما تراب كربلاء – بالدم وهو ما قاله رسول الله (ﷺ تسليما) لأم سلمة عند مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد قالت أم سلمة (رض): (فلما كان يوم عاشوراء نظرت الى القارورتين بعد الظهر فإذا هما قد فاضتا دماً فصاحت، ولم يقلب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلا وجد تحته دم عبيط (وورد عن عمر بن سعد حدثني أبو معشر الزهري قال: (لما قتل الحسين بن علي لم يبقى في بيت المقدس حصاة إلا وجد تحتها دم عبيط)[٢].

سابعاً: الحنان اللدني قال تعالى: **{وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً }**[٣] كما يظهر من الآية الكريمة إن الله عزوجل قد خص نبيه يحيى بصفة الحنان اللدني، فإن الخلق المرتبطين بالله جل وعلا يتحلون بصفات الهية، أي إنه يتحلون ببعض صفات الخالق، وقد خص المولى سبحانه وتعالى يحيى (عليه

---

١ – بحار الأنوار ج١٤ – ص١٨٢

٢ – البحار ج٤٥ – ص٢٠٥

٣ – مريم١٣

السلام) بالحنان اللدني أي بدون واسطة أي إنه حنان من المولى الى وليه مباشرة، فإن الحسين (عليه السلام) شبيه يحيى كما قدمنا.

وورد عن حنّان عن الصادق (عليه السلام) قال: (**زوروا الحسين (عليه السلام) ولا تجفوه فإنه سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة وشبيه يحيى بن زكريا (عليه السلام) وعليهما بكت السماء والأرض (وقد تجلى الله في السماوات والأرض قال تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}**[1].

فمن هذا يتبين لنا كيف بكت السماء والأرض على نبي الله يحيى والإمام الحسين (عليهما السلام) ، فإن الله قدخصهما بالحنان اللدني كما ذكرنا، وإنه سبحانه وتعالى تجلى في السماوات والأرض، لذا فإنه قد أشتدت صفة الحنان من قبل السماء والأرض ليحيى بن زكريا والحسين بن علي (عليهما السلام)، ولما كان حنان المولى تقدست ألآئه حناناً لدني ليحيى والحسين وإن الله قد تجلى في وليه الإمام المهدي (عليه السلام) فهو بقية الله ونور الله في أرضه، وكما ورد في تفسير قوله تعالى **{وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا}** قال الإمام الصادق(عليه السلام): (أشرقت بنور المهدي) لذا يتبين لنا السبب في إن شعار ثورة المهدي (عليه السلام) هو (يالثارات الحسين)علماً إن أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضل من الحسين (عليه السلام) وكذا أمه الزهراء (عليها السلام) فهي أفضل منه، وإنه (عليه السلام) يبكي على الحسين وإن الأئمة كلهم يقيمون العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام) ويبكون عليه، ويأمرون شيعتهم بالبكاء عليه.

---

١ – بحار الأنوار ج١٤ ص١٦٨

.

وقد ورد عن الإمام المهدي (عليه السلام) في زيارة الناحية المقدسة الواردة عنه (عليه السلام) حيث قال مخاطباً جده الحسين (عليه السلام): (**لأندبنك صباحاً ومساءاً ولأبكين عليك بدل الدموع دماً**)، وكل ذلك نتيجة الحنان اللدني الذي خص الله تعالى به الحسين (عليه السلام) وقد تجلى الله في وليه الإمام المهدي (عليه السلام)، والجدير بالذكر إن زكريا (عليه السلام) دعا الله تبارك وتعالى وطلب أن يرزقه ولد بعد أن عرف قصة أستشهاد أبا الأحرار (عليه السلام) وأراد من المولى أن يفتنه بهذا الولد ثم يفجعه به كما يفجع محمد (ﷺ تسليما) بولده الحسين (عليه السلام) وكما كانت المصيبة على علي وفاطمة (عليهما السلام) فسأل زكريا أن يجري على ولده يحيى ما جرى على الحسين (عليه السلام) مواساة لمحمد وعلي وفاطمة (صلوات الله عليهم أجمعين) فقد سأل سعد بن عبد الله القائم (عليه السلام) عن تأويل كهيعص فقال: (عليه السلام): **(هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع عليها عبده ثم قصها على محمد (ﷺ تسليما) وذلك إن زكريا (عليه السلام) سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط الله جبرائيل فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وعلي وفاطمة والحسن (عليه السلام) إنكشف عنه وإنجلى كربه وإذا ذكر الحسين (عليه السلام) خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة يعني الزفير وتتابع النفس، فقال (عليه السلام) ذات يوم، الهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم سليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين (عليه السلام) تدمع عيني وتثور زفرتي فأنبأه الله تعالى عن قصته، فقال :(كهيعص فالكاف إسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم**

الحسين (عليه السلام) والعين عطشه والصاد صبره، فلما سمع زكريا (عليه السلام) لم يفارق مسجده ثلاث أيام ومنع فيهن الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه ويقول، الهي أتفجع خير خلقك بولده أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه الهي أتلبس علي وفاطمة ثياب هذه المصيبة الهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتها، ثم كان يقول: الهي أرزقني ولداً تقر به عيني على الكبر فإذا رزقتنيه فأفتني بحبه ثم أفجعني به كما فجعت محمداً حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى (عليه السلام) وفجعه به وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك)[1].

ثامناً: طريقة الثأر سلط الله على ذراري قتلة يحيى (عليه السلام) من يسومهم سوء العذاب ويقتلهم شر قتلة وهو الملك البابلي بخت نصر، وكذلك الأمر مع الإمام الحسين (عليه السلام) فيقوم الإمام المهدي (عليه السلام) ثائراً بشعار (يالثارات الحسين) ويقتل ذراري قتلة الحسين (عليه السلام) فلا يبقي منهم أحد.

والإمام المهدي (عليه السلام) سوف يقتل ثأراً للحسين (عليه السلام) قتلاً أعظم من قتل بخت نصر وقد ذكر الإمام الصادق (عليه السلام) عن قصة يحيى (عليه السلام) فقال: **(إن ملكاً كان على زمن يحيى بن زكريا (عليه السلام) لم يكفه ما كان عليه من الطروقة حتى ينال أمرأة بغياً فكانت تأتيه حتى أسنت هيأت أبنتها ثم قالت لها أني أريد أن آتي بك الملك فإذا واقعك فيسأل حاجتك فقولي حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا، فلما واقعها سألها عن حاجتها، فقالت: أقتل يحيى بن زكريا فبعث الى يحيى (عليه السلام) فجاءوا**

---

١ – كمال الدين وتمام النعمة ص٤٦١

به، فدعا بطست فذبحه فيها وصبوه على الأرض فيرتفع الدم ويعلو فأقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتى صار تلاً عظيماً . ومضى ذلك القرن فلما كان من أمر بخت نصر ما كان رأى ذلك الدم فسأل عنه فلم يجد أحداً يعرفه حتى دل على شيخ كبير فسأله فقال: أخبرني أبي عن جدي إنه كان من قصة يحيى بن زكريا (عليه السلام) كذا وكذا وقص عليه القصة والدم دمه، فقال بخت نصر: لا جرم لأقتلن عليه حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفاً فلما وافى عليه سكن الدم)[١].

ودم الحسين (عليه السلام) لا يسكن أبداً حتى يبعث الله الإمام المهدي (عليه السلام) فيقتل على دمه الزكي آلاف المنافقين، حيث بينت الروايات العديدة ذلك، فقد جاء في حديث مقاتل عن زين العابدين عن أبيه فذكر قصة يحيى ثم قال: **(وسلط الله عليهم بخت نصر فجعل يرمي عليهم بالمجانيق ولا تعمل شيئاً، فخرجت عليه عجوز من المدينة فقالت: أيها الملك إن هذه مدينة الأنبياء لا تنفتح إلا بما أدلك عليه. قال: لك ما سألت. قالت: أرمها بالخبث والعذرة، ففعل فتقطعت فدخلها فقال: عليّ بالعجوز، فقال لها: ما حاجتك قالت: في المدينة دم يغلي فقتل عليه حتى يسكن . فقتل عليه سبعين الفاً حتى سكن – فقال الحسين لولده السجاد – يا ولدي يا علي والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين الفاً)**[٢].

---

١ – بحار الأنوار ج١٤ ص١٨١

٢ – البحار ج٤٥– ص٢٩٩

والمقصود بسبعين الفاً هو ليس العدد بالضبط بل هو للتكثير وقد أستخدم العرب في لغتهم ذلك إذا أرادوا الكثرة والزيادة.

وورد عن أبن عباس عن النبي (ﷺ تسليما) قال: **(قال لي جبرائيل قال الله عز وجل قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين الفاً وإني أقتل بدم أبنك الحسين بن علي سبعين الفاً وسبعين الفاً)**[١].

وقد يتسائل البعض كيف أنتصر الله لنبيه يحيى بن زكريا بملك كافر مثل بخت نصر وينتصر للحسين (عليه السلام) بالإمام المهدي (عليه السلام) ؟؟. قال أبي عبد الله (عليه السلام): **(إن الله عز وجل إذا أراد أن ينتصر لأوليائه أنتصر لهم بشرار خلقه، وإذا أراد أن ينتصر لنفسه أنتصر لأوليائه ، ولقد أنتصر ليحيى بن زكريا ببخت نصر)**[٢].

وكما قدمنا بأن الله جل وعلا يتجلى في وليه الإمام المهدي (عليه السلام) وإن حربه هي حرب لدنية لذلك ينتصر بالإمام المهدي (عليه السلام) فيأخذ ثأره ويقتل ذراري قتلة سيد الشهداء (عليه السلام) ويشفي صدور قوم مؤمنين بقتل المنافقين والدجالين، لان ثأر الحسين هو ثار الله كما جاء في الزيارة الواردة عن أئمة الهدى (عليهم السلام): **(السلام عليك ياثار الله)**.

فلسفة بكاء السموات والأرض على الحسين(ع)

---

١ – البحار ج٤٥ – ص٣٢٢

٢ – بحار الأنوار ج١٤ ص١٨٢

{فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ } عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(إن الحسين بن علي (عليه السلام) بكت لقتله السماء والأرض واحمرتا ولم تبكيا على احد قط الا على يحيى بن زكريا)**[١].

وعن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: **{فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ}** قال: **(لم تبك السماء على احد قبل قتل يحيى بن زكريا وبعده حتى قتل الحسين(عليه السلام) فبكت عليه)**[٢].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **(كان قاتِل الحسين بن علي (عليه السلام) ولد زنا وكان قاتل يحيى بن زكريا (عليه السلام) ولد زنا ولم تبك السماء والأرض إلا لهما)**[٣].

وقد وردت الأخبار والروايات الكثيرة التي ذكرت بكاء السماء والأرض على أبي عبد الله (عليه السلام) وبكاء الكثير من المخلوقات ولكن لم هذا الاختصاص بيحيى والحسين(عليهما السلام)؟

قال تعالى: **{يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً* وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً}**[٤] فكما يظهر ان الله خص نبيه يحيى بصفة الحنان اللدني

---

١ – كامل الزيارات ص١٨١

٢ – تفسير القمي ج٢ ص٢٩١

٣ – كامل الزيارات ص٩١

٤ – مريم١٢–١٣

فإن الخلق وخاصة المرتبطين بالله جل وعلا تجد فيهم صفات إلهية أي إنهم يتحلون ببعض صفات الخالق وقد خص المولى سبحانه وتعالى يحيى (عليه السلام) بالحنان اللدني أي بدون واسطة بل هو حنان من المولى إلى وليه مباشرة كما انه قد خص الخضر مثلا بالعلم اللدني ومكة بالرزق اللدني والإمام المهدي (عليه السلام) بالحرب الدنية فإن بيعته هي بيعة الله كما ورد، وان الحرب ضده (عليه السلام) حرب ضد الله لأن الله قد تجلى في وليه الإمام المهدي (عليه السلام).

أما الإمام الحسين (عليه السلام) فإن الله قد خصه أيضا بالحنان اللدني فإن الحسين (عليه السلام) هو يحيى امة محمد والشبه بينه وبين يحيى بن زكريا (عليه السلام) لا ينكره احد، ولا يحتاج إلى مزيد من البيان وقد تجلى الله في السموات والأرض بقوله تعالى: **{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...}** فمن هذا يتبين لنا كيف بكيت السماء والأرض على يحيى بن زكريا والإمام الحسين (عليهما السلام) فان الله قد خصهما كما قلنا بالحنان اللدني وانه سبحانه وتعالى تجلى في السموات والأرض لذا فانه قد اشتدت صفة الحنان من قبل السماء والأرض ليحيى بن زكريا والحسين بن علي (عليهما السلام).

ولما كان حنان المولى سبحانه وتعالى حنانا لدني ليحيى والحسين (عليهما السلام) وان الله قد تجلى في وليه الإمام المهدي (عليه السلام) فهو بقية الله وهو نور الله في أرضه وكما ورد في تفسير قوله تعالى: **{وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا}**[1]

---

١ –الزمر ٦٩

أي بنور المهدي (عليه السلام) كما ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام)[١].

لذا يتبين لنا لماذا يكون شعار ثورة الإمام المهدي (عليه السلام) هو (يا لثارات الحسين) علما أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضل من الحسين (عليه السلام) وكذا أمه الزهراء (عليه السلام) فهما يبكيان على الحسين، وان الأئمة كلهم يقيمون العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام) ويبكون ويأمرون الشيعة بالبكاء عليه وقد ورد عن الإمام المهدي (عليه السلام) في زيارة الناحية المقدسة الواردة عنه (عليه السلام) حيث جاء عنه مخاطبا جده الحسين (عليه السلام) بقوله: **(لأندبنك صباحا ومساءا ولأبكين عليك بدل الدموع دما)** وكل ذلك نتيجة للحنان اللدني الذي خص الله تعالى به الحسين (عليه السلام) وقد تجلى الله في وليه الإمام المهدي (عليه السلام) لذا فقد اشتدت صفة الحنان من لدن الإمام المهدي (عليه السلام) اتجاه الإمام الحسين (عليه السلام) لذا فقد جاء في الروايات أن الإمام المهدي (عليه السلام) يقتل ذراري قتلة الحسين ويقوم حينما يقوم مطالبا بثار الحسين (عليه السلام) وشعاره (يالثارات الحسين) اللهم صل على محمد وآل محمد واشفي صدر الحسين بظهور الحجة، اللهم ارزقنا الطلب بثار الحسين مع وليه الإمام المهدي (عليه السلام) من آل محمد يا رب العالمين .

فهرس

---

١ – إلزام الناصب ج١ ص٨١

كتاب سنن المهدي من الأنبياء.....٧
تمهيد ٩
الباب الأول – سنن المهدي من آدم (عليهما السلام)
١- القياس..... ١٢
٢- التسمية.....١٤
٣- الخلافة ١٦
٤- الإصلاح.....١٩
٥- تعليم الأسماء.....٢٢
الباب الثاني سنن المهدي من نوح (عليهما السلام)
١ – التسمية.....٢٦
٢- صنع السفينة.....٢٨
٣- الطوفان ٣٢
٤ – وراثة الأرض ٣٤
الباب الثالث – سنة المهدي من إبراهيم (عليهما السلام)
١- التسمية ٣٨
٢- دين إبراهيم ودين المهدي (عليهما السلام)..... ٣٩
٣- الدعوة الى التوحيد.....٤٣
٤- الإمامة ٤٨
٥- الهداية إلى الصراط المستقيم.....٥٠

الباب الرابع- سنن الأمام المهدي من يوسف (ع)

١- السجن والتقية ٥٣
٢- يرونه ولا يعرفونه.....٥٩

الباب الخامس

سنن الإمام المهدي من موسى (عليهما السلام).....٦٢
١- خفاء النسب والولادة ٦٣
٢- صفاته الجسمانية ٦٦
٣- ثقلاً في لسانه ٦٨
٤- الخوف.....٦٩
٥- الغَيبة ٧٢
٦- يصلح أمره في ليلة.....٧٤
٧- النقباء.....٧٦
٨- مواجهته لفرعون.....٧٩
٩- التيــه.....٨٠
١٠- التمكين.....٨٤
١١- الاختيار.....٨٦
١٢- الوزارة ٨٩

الباب السادس- سنة الإمام المهدي (ع) من محمد (ص)

١- الدعوة ٩٤
٢- القيام بالسيف.....٩٥

كتاب شخصيات عصر الظهور

أولاً: معسكر الإمام المهدي (عليه السلام).....٩٧
١- السيد اليماني وزير الإمام المهدي(عليه السلام).....٩٩
٢- النفس الزكية.....٩٩
النفس الزكية في الأحاديث والسنة.....١٠٠
النفس الزكية تاريخياً..... ١٠٣
ما ذكر في تسميته بالمهدي.....١٠٤
النفس الزكية في القرآن..... ١١٠
تأويل أفعال الخضر مع موسى (عليهما السلام)..... ١١١
تأويل من سورة (يس)..... ١١٦
رسل المسيح هم رسل المهدي (عليه السلام)..... ١١٧
سورة الحاقة.....١١٩
النفس الزكية بين عاد وثمود.....١١٩
التأويل المعاصر.....١٢١
سورة الشمس ١٢٤
ناقة صالح والنفس الزكية.....١٢٤
التأويل المعاصر.....١٢٥
النفس الزكية في الإنجيل.....١٢٦
النفس الزكية الأولى الحسني.....١٣٣
الشيصباني والنفس الزكية.....١٣٧
مقتل الحسني .... وتحرك الحسني.....١٣٨

الحسني يثور لمقتل الحسني.....١٤٠
النفس الزكية الثانية الحُسيني..... ١٤٢
مقتل الحسيني وقيام الإمام.....١٤٣
رسول الإمام.....١٤٤
٣- شعيب بن صالح.....١٤٧
السلام على شعيب الذي نصره الله على أمته.....١٤٩
٤- سلمان المحمدي في عصر الظهور الشريف.....١٥٣
٥-خديجة في عصر الظهور الشريف.....١٥٨
ثانيا: معسكر أعداء الإمام ١٦٣
تمهيد ١٦٣
١- الشيصباني طاغية بني العباس.....١٦٥
تمهيد ١٦٧
دولة بني أمية الأولى.....١٦٩
دولة بني أمية الثانية (حكم البعث).....١٧١
سقوط الطاغية صدام من علامات الظهور ١٧٢
دولة بني العباس الأولى.....١٧٤
دولة بني العباس في آخر الزمان.....١٧٧
الدليل القرآني ١٧٧
الدليل الروائي : أولا : ما نقلته السنة ١٨١
لا بدية ملك بني العباس..... ١٨٥

معالم حكومة بني العباس الثانية..... ١٨٧
اختلاف بني العباس وخروج السفياني عليهم..... ١٩١
من هو الشيصباني؟.....١٩٥
محل خروجه.....١٩٥
الزوراء عاصمة الشيصباني.....١٩٨
خلاصة البحث.....٢٠٠
٢- السفياني.....٢٠٣
الباب الأول- السفياني في القرآن والسنة
أولا : السفياني في القرآن ٢٠٦
ثانياً : السفياني في الروايات ٢١٠
الباب الثاني
أولاً: سفياني الفتوى.....٢٢٠
ثانيا : سفياني السيف.....٢٢٨
اسمه ونسبه.....٢٣٠
صفاته.....٢٣٤
الباب الثالث- قيام حركة السفياني وأنصارها
أولاً: مكان الخروج ٢٣٧
ثانياً: أنصار الحركة ٢٤٠
ثالثا: مدة ملكه.....٢٤٤
السفياني وعداءه لأهل البيت (عليه السلام).....٢٤٧
موقف الإمام المهدي (ع) من السفياني..... ٢٧٠

.

علاقته مع الروم ٢٧٦
٣- الدجال.....٢٧٩
الاعور الدجال والمسيح الدجال والدجال.....٢٨٢
تأويل الأحاديث والروايات التي تصف الأعور الدجال.....٢٨٦
أتباعه وأنصاره.....٢٨٨
الوهابية يهود الأمة أتباع الدجال.....٢٨٩
كتاب حرب القائم (عليه السلام)
تمهيد .....،...٢٩٧
الحرب أللدنية.....٢٩٨
العلوم التي يأتي بها المهدي (عليه السلام)..... ٣٠٠
الطاقات التي يستخدمها المهدي (ع) في حروبه.....٣٠٢
أولا: الطاقة النورانية ٣٠٣
ثانيا: الطاقة الصوتية.....٣٠٥
ثالثاً : الطاقة الظلية.....٣٠٧
رابعاً: الطاقة النووية والكيميائية.....٣٠٨
خامساً : الطاقة البايلوجية.....٣٠٩
جيوش وأسلحة الإمام المهدي (عليه السلام).....٣١٢
استخبارات الإمام المهدي(عليه السلام).....٣١٧
الجن ٣٢١

الملائكة ٣٢٢

أطروحات

السفارة بين الفتح والانغلاق.....٣٢٩
هل اكتمل أصحاب الإمام المهدي (ع)
الثلاثمائة وثلاثة عشر ؟.....٣٣٩
الصيحة في مفهومها العلمي.....٣٤٧
الحسين يحيى أمة محمد.....٣٥٨
فلسفة بكاء السموات والأرض على الحسين(ع)..... ٣٧٠